# الفرق اليهودية القديمة وآثارها
# في الواقع اليهودي المعاصر

**تأليف**

**أ ٠ د / محمد محمد محمد إبراهيم كركور**

**الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب بالكلية**

**١٤٣٨ هـــ ٢٠١٧ م**

# ملخص البحث

**أولا : أسباب الاختيار :** يرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب ، أهمها :

١- أهمية الموضوع التي أشرت إليها سابقا ، وكونه جديرا بالبحث والدراسة .

٢- إماطة اللثام عن هذه الفرق اليهودية القديمة ، من حيث تسمية كل فرقة ، ونشأتها ، وأهم مبادئها .

٣- بيان أهم الطوائف التي انبثقت عن فرقة الفريسيين والقرائين ، وأهم أسباب خلاف فرقة الصدوقيين والقرائين مع الفريسيين ، وصلة فرقة الأسينيين بمخطوطات البحر الميت

٤- بيان آثار هذه الفرق اليهودية القديمة في الواقع اليهودي المعاصر ، لأن لهذه الفرق أثرا وامتدادا في العصر الحديث ، وبعض اليهود اليوم لا يزالون يعيشون على أفكار تلك الفرق

## ثانيا : منهج البحث :

المنهج الملائم لهذا البحث ، هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، الذي يرجع إلى التاريخ لجمع المادة العلمية ، التي تُعطي وصفا دقيقا لأهم ملامح هذه الفرق ، ثم يأتي دور التحليل بربط المعلومات ، وبيان الصلة التي تربط بين هذه الفرق اتفاقا أو اختلافا

## ثالثا : خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على : مقدمة – وتمهيد – وستة مطالب – خاتمة – فهرس المراجع – فهرس الموضوعات .

## Search Summary

First: Reasons for selection: The choice of this topic is due to several reasons, the most important of which are:

1- The importance of the topic to which I have referred previously, and the fact that it is worth research and study

2- Revealing these ancient Jewish groups, in terms of the name, origin and most important of their principles 0

3- The statement of the most important sects that emerged from the Pharisees and Readers group, and the most important reasons other than the Sadducees and the Pharisees, and the link of the Assenians to the Dead Sea Scrolls

4- To show the effects of these ancient Jewish groups in the contemporary Jewish reality, because these groups have an effect and extension in the modern age, and some Jews today still live on the ideas of those groups

Second: Search method:

The appropriate approach to this research is the historical analytical, historical method, which dates back to the history of the collection of scientific material, which provides a precise description of the most important features of these groups, and then comes the role of analysis by linking information and showing the connection between these teams an agreement or a difference

Third: Search Plan:

This search included: Introduction - Preamble - Six Demands - Conclusion - Index of References - Subject Index.

# المقدمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الأمين ، صلِّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه واتبع هديه إلى يوم الدين ٠

**٠٠٠ أما بعد ٠٠٠**

فإن من رحمة الله تعالى بالناس أنه خلق لهم قبل أن يخلقهم ، وخلقهم على الفطرة التي لو تُركت نقية ، لتوصلت إلى أن لهذا الكون خالقا يجب أن يُوحَّد ويُعبد ، قال تعالى : " **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها** " ( ١ ) ، وميَّزهم وكرَّمهم على سائر المخلوقات بالعقل الذي هو مناط التكليف ، قال تعالى : " **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** " ( ٢ ) ، ومن تمام رحمته ــ تعالى ــ بالناس أنه لم يكلْهم فقط إلى فطرهم وعقولهم للتعرُّف على الخالق وتوحيده وعبادته ، بل تفقَّدهم بالرسل لإقامة الحجة ، وبيان طريق العبادة ، قال تعالى " **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** " ( ٣ ) ، وقضت رحمته ــ تعالى ــ ألا يعذب حتى يبعث رسولا ، فأرسل رسله تترا ، قال تعالى : " **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** " ( ٤ ) ، وقال تعالى : " **ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا** " ( ٥ ) ، فبدأ موكب الأنبياء بسيدنا آدم " عليه السلام " أبِ الأنبياء ، وخُتم بصفوة الخلق سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم " ٠

---

( ١ ) سورة الروم : الآية ٣٠ ٠

( ٢ ) سورة الإسراء : الآية ٧٠ ٠

( ٣ ) سورة النساء : الآية ١٦٥ ٠

( ٤ ) سور الإسراء : الآية ١٥ ٠

( ٥ ) سورة المؤمنون : الآية ٤٤ ٠

من هؤلاء الأنبياء العظام سيدنا موسى " عليه السلام " ، الذي أرسله الله إلى بني إسرائيل ، لهدايتهم وإقامة الحجة عليهم ، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور ، قال تعالى : " **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور** " ( [1] ) ، وتشتمل على العقيدة والشريعة ( العبادة والأخلاق والمعاملة ) ، قال تعالى : " **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** "([2])٠

فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، وبعض من آمن التزم عقيدته ، وطبق شريعته ، والأكثرون حرَّفوا عقيدته وابتعدوا عن شريعته ، ولما طال عليهم الأمد ازداد هذا الانحراف ، وكوَّنوا جماعات وفرقا ابتعدت عن نبع الوحي الصافي في العقيدة والشريعة ، ودبَّ الخلاف بينهم في أمور جوهرية تتصل بالكتاب المقدس وبعض الأمور العقائدية والتشريعية ٠ بعض هذه الفرق قديم وبعضها حديث ، والفرق اليهودية الحديثة إنما قامت وتأسست واستمدت أفكارها من تلك الفرق القديمة التي تعدُّ أصلا للفرق الحديثة ، ومن هنا جاءت الحاجة إلى إلقاء الضوء على تلك الفرق القديمة ، من حيث : التسمية ، والنشأة ، والصفات ، وأهم المبادئ ، وبيان آثار هذه الفرق في الواقع اليهودي المعاصر ، فكان هذا البحث الذي جاء تحت عنوان " **الفرق اليهودية القديمة وآثارها في الواقع اليهودي المعاصر** " ٠

## أولا : أسباب الاختيار :

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب ، أهمها :

١ ـــ أهمية الموضوع التي أشرت إليها سابقا ، وكونه جديرا بالبحث والدراسة ٠

٢ ـــ إماطة اللثام عن هذه الفرق اليهودية القديمة ، من حيث تسمية كل فرقة ، ونشأتها ، وأهم مبادئها ٠

٣ ـــ بيان أهم الطوائف التي انبثقت عن فرقة الفريسيين والقرائين ، وأهم أسباب خلاف فرقة الصدوقيين والقرائين مع الفريسيين ، وصلة فرقة الأسينيين بمخطوطات البحر الميت ٠

---

( [1] ) سورة المائدة : الآية ٤٤ ٠

( [2] ) سورة البقرة : الآية ٨٣ ٠

٤ ــ بيان آثار هذه الفرق اليهودية القديمة في الواقع اليهودي المعاصر ، لأن لهذه الفرق أثــرا وامتدادا في العصر الحديث ، وبعض اليهود اليوم لا يزالون يعيشون على أفكار تلك الفرق ٠

## ثانيا : الدراسات السابقة :

بمراجعة مكتبة جامعة الأزهر المركزية ومكتبة الكلية ، لم أجد رسالة علميــة لدراســة الفرق اليهودية ، وإنما وجدت رسائل حول : الأصــولية اليهوديــة وبعــض الفــرق اليهوديــة المعاصرة ، من تلك الرسائل :

١ ــ الأصولية اليهودية في مجال العقيدة والسياسة وموقف الإسلام منها ( دكتوراه ) : للباحثــة سكينة محمد محمد ، المكتبة المركزية برقم عام ١٤١٣٩ ٠

٢ ــ الحريديم داخل الكيان الصهيوني وموقف الإسلام منهم ( دكتوراه ) : للباحــث عبــد ربــه محمد ، مكتبة كلية الدعوة برقم ٢٥٠,٢٤٩ ٠

٣ ــ الصهيونية عند غير اليهود وموقف الإسلام منها ( دكتوراه ) : للباحث عــويس أحمــد ، مكتبة كلية الدعوة برقم ١٨١ و ١٨٢ ٠

وهناك رسالة علمية لها حديثٌ عن الفرق اليهودية القديمة ، كُتبت منذ عشــرين عامــا تقريا ، بياناتها كالتالي : المغالون في العقائد والشرائع من الفرق اليهودية والنصرانية والإســلام ( دكتوراه ) : للباحث الدكتور جمال السيد محمد برس ، إشراف أ ٠ د السعودي عبد المقصــود العجمي ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤١٧ هــ ــ ١٩٩٧ م ٠ هذه الرسالة أسهبت في الحديث عن مصادر التشريع في اليهودية ، ودعوة سيدنا موسى " عليــه السلام " ٠ وركَّزت على الغلو عند الفرق اليهودية والنصرانية والإسلام ، وذِكْرِ نماذجٍ له ، من ذلك غلو الفرق اليهودية التي قالت بالتشبيه والتجسيم والحلول ، والبنوة الإلهية ، وعنصرية الإله ، والبداء والرجعة ، وتقديس الحاخامات ، وادعاء مؤسسي بعض تلك الفرق النُّبوة ، ونظــرتهم إلى المرأة ٠

وعرَّفتْ الرسالة بالفرق اليهودية وعقائدها في مبحثٍ بالفصل الثالث من الباب الأول ، ولم يأخــذ هذا التعريف سوى صفحات قليلة ، فأردت بسط الحديث عن هذه الفرق الخمس اليهودية القديمــة

وآثارها في الواقع اليهودي المعاصر ، من خلال الرجوع إلى مصادر تلك الرسالة ، بجانب مراجع أخرى قيِّمة تناولت تلك الفرق ٠

## ثالثا : منهج البحث :

المنهج الملائم لهذا البحث ، هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، الذي يرجع إلى التاريخ لجمع المادة العلمية ، التي تُعطي وصفا دقيقا لأهم ملامح هذه الفرق ، ثم يأتي دور التحليل بربط المعلومات ، وبيان الصلة التي تربط بين هذه الفرق اتفاقا أو اختلافا ، و آثارها في الواقع اليهودي المعاصر ، مع اتِّباع المنهج العلمي في توثيق المعلومة ، باستقائها من مراجعها الموثقة ، ونسبة الأقوال إلى قائليها ، وتخريج الآيات القرآنية والحديث الشريف ، وكذلك تخريج نصوص الكتاب المقدس ، مع ترجمة لأهم الأعلام والبلدان والمصطلحات الغامضة ، والتحلي بالموضوعية والحيدة ٠

## رابعا : خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وستة مطالب ، وخاتمة :

**المقدمة** : وتشتمل على :

أولا : أسباب الاختيار ٠

ثانيا : الدراسات السابقة ٠

ثالثا : منهج البحث ٠

رابعا : خطة البحث ٠

**التمهيد : ملازمة الفرقة لليهود ٠**

**المطلب الأول : فرقة الفريسيين :**

أولا : التسمية ٠ ثانيا : النشأة ٠ ثالثا : الصفات والطوائف ٠

رابعا : موقف الفريسيين من المسيح " عليه السلام " ٠ خامسا : أهم المبادئ ٠

**المطلب الثاني : فرقة الصدوقيين :**

أولا : التسمية والنشأة ٠ ثانيا : الصفات ٠

ثالثا : الخلاف مع الفريسيين ٠ رابعا : أهم المبادئ ٠

**المطلب الثالث : فرقة السامريين :**

أولا : التسمية ۰ ثانيا : النشأة ۰

ثالثا : أهم المبادئ ۰

**المطلب الرابع : فرقة الأسينيين :**

أولا : الأسينيون ومخطوطات البحر الميت ۰

ثانيا : التسمية والنشأة ۰ ثالثا : أهم المبادئ ۰

**المطلب الخامس : فرقة القرائين أو العنانية :**

أولا : التسمية ۰ ثانيا : أسباب الظهور ۰ ثالثا : النشأة وأهم الطوائف ۰

رابعا : الخلاف مع الربانيين ۰ خامسا : أهم المبادئ ۰

**المطلب السادس : آثار الفرق اليهودية القديمة في الواقع اليهودي المعاصر :**

أولا : الفرق اليهودية القديمة بين الانتشار والانحسار وكثرة وقلة الأتباع ۰

ثانيا : اليهودية الأرثوذكسية امتداد لليهودية الفريسية ۰

ثالثا : علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية وإسرائيل ۰

رابعا : الأصولية اليهودية الأرثوذكسية الموجودة حاليا في إسرائيل ۰

خامسا : اليهودية الإصلاحية وصلتها بالصهيونية وإسرائيل ۰

سادسا : أوجه الشبه بين الفرق الأربع اليهودية القديمة واليهودية الإصلاحية ۰

سابعا : اليهودية المحافظة وصلتها بالصهيونية ۰

**الخاتمة :** وتشتمل على :

أولا : أهم النتائج والتوصيات ۰

ثانيا : فهرس الأعلام والبلدان والمصطلحات ۰

ثالثا : فهرس المراجع ۰

رابعا : فهرس الموضوعات ۰

ولا أدَّعي ــ في نهاية هذه المقدمة ــ أنني أتيت بما لم يأت به الأوائل ، وإنما جمعت هذه المادة العلمية ــ بعون الله وتوفيقه ــ من بطون المراجع ، ونسَّقتها ونظمتها وأخرجتها في

ثوب يسهل على طالب العلم الاستفادة منها ، وأسأل الله تعالى أن يعلِّمنا ما ينفعنـــا ، وأن ينفعنـــا بما علمنا ، وأن يزيدنا علما ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

**أ ٠ د / محمد محمد محمد إبراهيم كركور**

**الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب**

**بالكلية**

# التمهيد

## ملازمة الفرقة لليهود

لقد لزمت الفرقة اليهود منذ نشأتهم الأولى ، وتشعبوا إلى أكثر من فرقة منذ عهد سـيدنا موسـى " عليه السلام " ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم ، بقوله تعالى عن قوم هذا النبي العظـيم : " **وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما** " ( ١ ) ، وقولـه تعـالى عـنهم : " **وقطعناهم في الأرض أمما** " ( ٢ ) ٠ يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يذكر تعـالى أنه فرّقهم في الأرض أمما أي طوائف وفرقـا " ( ٣ )٠

ويبدو أن هذا التفرق زاد مع مرور الأيام ، وبلغت فرقهم كما قال النبـي " صلى الله عليه وسلم " : " **افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصـارى علـى إحـدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** " ( ٤ ) ٠

---

( ١ ) سورة الأعراف : الآية ١٦٠ ٠

( ٢ ) سورة الأعراف : الآية ١٦٨ ٠

( ٣ ) تفسير القرآن العظيم : الإمام ابن كثير الدمشقي ، كتب هوامشه وضبطه حسين بـن إبـراهيم زهـران ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ( بيـروت ) ، ج ٢ ص ٤١٢ ٠

( ٤ ) أخرجه أبو داود ( واللفظ له ) : ٣٥ كتاب السنة ، ١ باب شرح السنة ، حديث رقم ٤٥٩٦ ٠ والترمذي : ٣٧ كتاب الإيمان ، ١٨ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم ٢٦٤٠ ٠ وابن ماجه : ٣٦ كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، حديث رقم ٣٩٩١ ٠ والحديث قال عنه الترمذي " حديث حسن صحيح ٠ انظر : سنن أبـي داود : الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، شرح وتحقيق سيد محمد سيد وآخرين ، ١٤٢٠ هــ ــ ١٩٩٩ م ، دار الحديث ( القاهرة ) ، ج ٤ ص ١٩٦٩ ٠ سنن الترمذي : الإمام محمد بن عيسى بـن سـورة ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـــ ١٩٩٨ م ، دار الحديث ( القـاهرة ) ، ج ٤ ص ٤٥٠ ٠ سنن ابن ماجه : الإمام محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابـه وأحاديثـه

وجاء في شرح هذا الحديث أنه : " من معجزات النبي " صلى الله عليه وسلم " ، لأنه أخبر عن غيب وقع ••• وأنه "صلى الله عليه وسلم" لم يُرد بالفرق ( الإسلامية ) المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام ، وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد ، وفي تقدير الخير والشر ، وفي شروط النبوة والرسالة ، وفي موالاة الصحابة ، وما جرى مجرى هذه الأبواب ، لأن المختلفين فيها قد كفَّر بعضهم بعضا بخلاف النوع الأول ، فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه ، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف ( النوع الثاني ) ، وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف ••• ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا ، إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة ، والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة ( ١ ) ،

---

وعلق عليه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، خرج أحاديثه محمد حسين الذهبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م ، دار الحديث ( القاهرة ) ، ج ٣ ص ٤١٤ •

( ١ ) **أهل السنة والجماعة** : هم من ساروا على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وسُمُّوا بذلك لأنهم انتسبوا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجمعوا على الأخذ بها ظاهرا وباطنا في الاعتقاد والعمل • ولهم أسماء أخرى يُعرفون بها ، منها : أهل الأثر : أي السنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أهل الحديث : لأنهم أخذوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم رواية ودراية ، الفرقة الناجية : لأنهم نجوا من الشرور والبدع والضلالات ، الطائفة المنصورة : المؤيدة من الله تعالى • لم يكن مصطلح أهل السنة والجماعة مشهورا في صدر الإسلام ، وإنما بدأت التسمية تنتشر في منتصف العصر العباسي 1054م ، للتمييز عن الشيعة التي بدأت تسميتها بعد مقتل علي بن أبي طالب على يد الخوارج من أهل الكوفة • أول من استعمل هذا المصطلح هو محمد بن سيرين، فيما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه بسنده إلى ابن سيرين أنه قال: "كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنْظر إلى أهل السنة فُيؤخذ حديثهم، ويُنْظر إلى أهل البدعة فيُردّ حديثهم " • انظر : مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية : الدكتور عادل محمد محمد درويش ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ، ص ٣٦ و ٣٧ • ويكيبيديا الموسوعة الحرة •

وهي الفرقة النجية " ( [1] ) . فالفرق الاثنتان والسبعون الهالكة هي الفرق الضالة التي ابتعدت عن طريق الإسلام ، والفرقة الثالثة والسبعون الناجية هم أهل السنة والجماعة ، ومنهم أصحب المذاهب الفقهية ، والعاملون للإسلام ، الذين يختلفون في الفروع والوسائل لا في الأصول والمقاصد .

( واليهود انقسموا في مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية متعددة ، بينها من الاختلاف في الأصول والفروع من الفروق ما يوحي بأن كل فرقة لها دين مستقل عن الأخرى ، وإن ادَّعت كل فرقة منها أنها أفضل طريقة وأشد تمسكا بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى . بعض هذه الفرق قديم ، وبعضها حديث . بعضها طواه الزمن ، ولم يعد له وجود يُذكر ، وبعضها لا يزال حيا مؤثرا في الحياة الدينية لليهود ، وبعضها أقل تأثيرا .

وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم ( [2] ) ، والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى " عليه السلام " أسفار التلمود * ، أو إنكار بعض هذه

---

( [1] ) عون المعبود شرح سنن أبي داود : الإمام محمد شمس الحق العظيم آبادي ، خرج أحاديثه عصام الصبابطي ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١ م ، دار الحديث ( القاهرة ) ، ج ٨ ص ٥ .

( [2] ) **العهد القديم** : العهد هو الميثاق ، ويراد به هذا الميثاق الذي أخذه الله على عباده ، ليلتزموا بما عاهدهم عليه . فأسفار العهد القديم والجديد تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس : الأولى تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر موسى " عليه السلام " ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا ، بدأ بظهور المسيح " عليه السلام " ، وجرت العادة أن تُجمع أسفار العهدين معا في كتاب يطلق عليه اسم " الكتاب المقدس " انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ــ ٩٨٣ م ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ، ص ٣ .

* **التلمود** : كلمة تلمود مشتقة من كلمة " لامود " العبرية ، التي تعني الدراسة والتعليم ، فهو الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية ، وهو كتاب فقهي يشمل كل ما يمكن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه من شريعة دينه . انظر : فضح التلمود : تعاليم الحاخامين السرية : الأب آ . بي . برانايتس ، إعداد زهدي الفاتح ، الطبعة الرابعة ، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) ،

الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم ، وكذلك اختلافهم في الإيمان باليوم الآخر ) ( ١ ) ٠

وسأتكلم هنا عن أهم هذه الفرق القديمة التي ترجع في أصولها العامة إلى خمس فرق ، هي: فرقة الفريسيين ، وفرقة الصدوقيين ، وفرقة السامريين ، وفرقة الأسينيين ، وفرقة القرائين أو العنانية ٠

# المطلب الأول

# فرقة الفريسيين

## أولا : التسمية :

الفريسيون من أكبر الفرق اليهودية ، وأكثرها عددا ، وأتباعها يمثلون جمهور اليهود في الماضي والحاضر على السواء ٠

---

ص ٢١ ٠ اليهودية: الدكتور محمد بحر عبد المجيد ، ١٤٢٢ هـ ـــ ٢٠٠١ م ، مركز الدراسات الشرقية (جامعة القاهرة) ، سلسلة الدراسات العربية والتاريخية ، العدد ٢٠ ، ص ١٢١ ٠

( ١ ) انظر : اليهودية واليهود : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ، ص ٩٠ ٠ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٦٢ ٠

والفريسيون طائفة من الفقهاء الدينيين عند اليهود ، الذين كانوا إذا اختلفوا في مسألة فقهية ، زعموا أن الله يوحي إليهم بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول : الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان ( [١] ) . و " هم القائلون بأقوال الأحبار ( [٢] ) ومذاهبهم ، وهم جمهور اليهود " ( [٣] ) .
وكان الفريسيون ( يعتقدون أنهم ممتازون بما لهم من دراية بأحكام الشريعة اليهودية وتفسير غوامضها ، ولذلك اتخذوا لأنفسهم اسم الفريسيين ، وهو في اللغة العبرية ( [٤] ) يدل على القوم المفروزين أو المميزين ، إذ اعتبروا أنفسهم الفئة التي ينحصر فيها وحدها ما جاء في سفر

---

( [١] ) بذل المجهود في إفحام اليهود : السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه عبد الوهاب طويلة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار القلم ( دمشق ) ، الدار الشامية ( بيروت ) ، ص ١٩٥ بتصرف .

( [٢] ) **الأحبار** : أحبار جمع حبر ، وهو العالم ذميا كان أو مسلما ، بعد أن يكون من أهل الكتاب . انظر : لسان العرب : الإمام ابن منظور ، ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٣ م ، دار الحديث ( القاهرة ) ، ج ٢ ص ٢٩٠ . المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، ج ١ ص ١٥٨ .

( [٣] ) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق يوسف البقاعي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠٢ م ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت ) ، ج ١ ص ١٠٣ .

( [٤] ) **اللغة العبرية** : أو العبرانية ( ٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٨ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٣ ، ١٩ : ١٨ ) : هى إحدى اللغات السامية ، وقد وجدها إبراهيم فى أرض كنعام لما قدم من مابين النهرين . وكانت تلك اللغة شديدة الشبه بلغات الدول والقبائل الأخرى فى سوريا فى ذلك الحين . وقد كتبت معظم أسفار العهد القديم بالعبرانية ، باستثناء سفر دانيال وعزرا فقد كتبت أجزاء منهما بالأرامية . انظر : قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، هيئة التحرير بطرس عبد الملك وآخرون ، الطبعة التاسعة ، دار الثقافة ( القاهرة ) ، ص ٥٩٨ .

اللاويين : " **وقد ميزتكم من الشعوب لتكوني لي** " ( [١] ) ، ومن ثم أضفوا على أنفسهم ألقاب الكرامة والتبجيل والعلم ، فكانوا يسمون أنفسهم " السوفريم " أي الفقهاء ، و " الشابمهيريم " أي المفكرين الأحرار ، و " الثالميدي شكايم " أي تلاميذ الحكماء ) ( [٢] ) ·

وكلمة فريسيون مشتقة من كلمة " فروشيم " العبرية ، ومعناها : المختارون أو الصفوة ، لأنهم يَعدُّون أنفسهم مختارين من اليهود ، لاختصاصهم بمعرفة الشريعة ــ كما يزعمون ــ فإذا كان اليهود عامة يَعدُّون أنفسهم شعب الله المختار ، فهؤلاء هم صفوة شعب الله المختار ( [٣] ) ·

( البعض يفسر الكلمة على أنها المنعزلون أو المنشقون ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، أما الفريسيون فيكرهون هذه التسمية ، ويسمون أنفسهم " حسيديم " أي الأتقياء ، أو " الإخوة في الله " أو " حبيريم " أي الرفقاء والزملاء ، كما كانوا يطلقون على أنفسهم " الربانيين أو الأحبار " ( [٤] ) ، لأنهم بجانب إيمانهم بالتوراة يؤمنون بالتلمود الذي ألَّفه

---

( [١] ) الكتاب المقدس : كتب العهد القديم والعهد الجديد : طبعة العيد المئوي ، ١٩٨٣ م ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، سفر اللاويين ٢٠ : ٢٦ ، ص ١٩١ ·

( [٢] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، مكتبة الخانجي ( القاهرة ) ، ص ٢٩٨ بتصرف · وانظر : اليهود واليهودية والإسلام : الدكتور عبد الغني عبود ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م ، دار الفكر العربي ، ص ٦٩ · اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م ، دار الآفاق العربية ( القاهرة ) ، ص ٣٧ ·

( [٣] ) انظر : اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق : الدكتور السيد أحمد فرج ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧ م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ( المنصورة ) ، ص ٩٥ ·

( [٤] ) **الربانيون أو الأحبار** : سُمُّوا بالربانيين أو الأحبار ، لأنهم يؤمنون إلى جانب التوراة بأسفار التلمود ، التي ألَّفها الربانيون أحبارهم ، وقد ورد اسم الربانيين والأحبار في قوله تعالى " إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء : ( سورة المائدة : الآية ٤٤ ) · انظر : دراسات عن اليهودية : الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ، بدون طبعة وتاريخ ، ص ٣١ ·

الربانيون أحبار اليهود ) ( [1] ) ٠ فأعداؤهم يسمونهم المنعزلين أو المنشقين ، أما هـم فيطلقـون على أنفسهم أسماء تكريم وتعظيم ٠

## ثانيا : النشأة :

هناك خلاف بين العلماء حول زمن نشأة هذه الفرقة وتكوينها ، ومن أشهر ما قيل في هذا الصدد ، ما ذكره صاحب كتاب " المجتمع اليهودي " بقوله : " نشأت طائفة الفريسيين في عهد المكابيين ( [2] ) ، للمحافظة على الشريعة اليهودية ( [3] ) من اختلاطها بالعقائد والأفكار اليونانيـة ( [1] ) ،

---

( [1] ) اليهود واليهودية : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٣ بتصـرف ٠ وراجـع : مقارنـة الأديـان : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٩٣ م ، مكتبة النهضة المصريـة ( القاهرة ) ، ص ٢٢٧ ٠ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه : الدكتور حسن ظاظا ، الطبعـة الثانيـة ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، دار القلم ( دمشق ) ، دارة العلوم ( بيروت ) ، ص ٢١٠ ٠ أضواء على اليهودية : الدكتور محمود أبو الفتوح السيد ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ، ص ١٦٤ ٠

( [2] ) **المكـابيون** : هـي حركـة سياسـية دينيـة يهوديـة ، قادهـا فـي القـرن الثـاني قبـل الميـلاد يهوذا المكابي ، وهي مجموعة عسكرية قامت بثورة على حكام سوريا السلوقيين ، وتمكَّنوا من تكوين السـلالة الحشمونية التي حكمت فلسطين من ١٦٤ ق . م وحتى ٦٣ ق . م قبل وقوعها في يد بومبى الروماني ٠ اشتهر المكابيون بعصبيتهم الدينية حيث ركزوا على دور الديانة اليهودية في الحياة اليومية ٠ تروي الترجمة السـبعينية للكتاب المقدس تاريخ المكابيين في سفري المكابيين الأول والثاني بما يسمى بالأسفار القانونية الثانيـة ( رفـض اعتمادها معظم اليهود وجميع البروتستانت ، واعتمدها الكاثوليك والأرثوذكس ) ٠ انظر : ويكيبيديا الموسـوعة الحرة 0

( [3] ) **اليهودية** : " ديانة المنحدرين من إبراهيم " عليه السلام " ، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل ، الذين أرسل الله إليهم موسى " عليه السلام " ليكون لهم نبيا " ٠ انظر : الموسوعة الميسرة فـي الأديـان والمـذاهب

وصيانة الأحكام الشفهية التي يسمونها التقليد ، والتي يعتقدون أنها انحدرت إليهم من الآباء الأوائل .

وقد اشترك الفريسيون في الثورة المكابية ضد الملك " انطيوخوس ابيفانوس " ( [٢] ) فيما بين عامي ١٧٥ و ١٦٣ قبل الميلاد ، وقد اشتُهروا بهذا الاسم في عهد " يوحنا هركانوس " ( [٣] ) في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان يوحنا هذا من تلاميذهم ، غير أنه لم يلبث أن غضب عليهم وانضم إلى أعدائهم الصدوقيين ، ثم عمل ابنه على إبادتهم ، بيد أن زوجته التي خلفته

---

والأحزاب المعاصرة : الدكتور مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ هـ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ( الرياض ) ، ج ١ ص ٥٠٠ . والمقصود باليهودية هنا ، الديانة المحرفة الموجودة حاليا .

( [١] ) **اليونان** : البلاد الشهيرة في أوربا الجنوبية الشرقية ، التي انتشرت ثقافتها في كل أنحاء آسيا الغربية بعد فتوحات اسكندر المكدوني الذي سافر إلى بلاد اليونان وأسس كنائس هناك . انظر : أطلس الكتاب المقدس : حرره الأستاذ هـ . هـ . رولي ، ١٩٨٣ م ، دار النشر المعمدانية ( بيروت ) ، ص ٢٦٠

( [٢] ) **انطيوخوس ابيفانوس** : أنطيوخوس الرابع أو " أبيفانوس " أي أنطيوخوس الشهير ، كان متكبرا وخادعا ، ملك سوريا من ١٧٥ ــ ١٦٣ ق . م ، وقد أراد أن يقضي على الديانة اليهودية من خلال تغيير العادات والطقوس وخاصة داخل الهيكل. انظر : التلمود دراسة تأصيلية ( ماجستير ) : محمود عبد الله علي عبد الحميد ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤٣٦ هـ ــ ٢٠١٥ م ، ص ٥٦ .

( [٣] ) **يوحنا هركانوس** : هو يوحنا بن سمعان المكابي ( ١ مك ١٣ : ٥٣ ، ١٦ : ١ ) ، وعُرف باسم يوحنا هركانوس ، وقد عيَّنه أبوه قائدا حوالي سنة ١٤٢ ق.م ( ١ مك ١٣ : ٥٣ ) ، وتقلد رئيس كهنة وحاكم مدني من سنة ١٣٥ ــ ١٠٥ ق.م . مال في بادئ الأمر إلى الفريسيين ، ولكنهم عندما ألحُّوا عليه بالتخلي عن رئاسة الكهنة ، رغب عنهم وانحاز إلى الصدوقيين ، وبموته سنة ١٠٥ ق.م زالت قوة المكابيين . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٠٦ .

على العرش سنة ٧٨ قبل الميلاد رضيت عنهم ، وجعلت منهم مستشـــاريها ، فقـــوي نفـــوذهم وسيطروا على الحياة الدينية لليهـــود " ( ١ ) .

وزمن النشأة هذا هو ما أكده صاحب مؤلف " اليهود تاريخا وعقيدة " ، حيــث قــال : " ظهــر الفريسيون لأول مرة قبل الميلاد بمائتي سنة ، وتبوؤوا المسرح اليهودي حتى مائتي ســنة بعــد الميلاد ، وهم يتبعون الحاخام عزرا ( ٢ ) والكتبة اليهود الأقدمين ، الذين يعتبرون عزرا أكبــر معلم يهودي بعد موسى "عليه الســـــــــلام " ( ٣ ) .

وذكر المؤرخ اليهودي " فيلافيوس يوسفيس " ( ٤ ) أن هذه الفرقة تكوَّنت في عهد " يوناثـــان " ( ١ ) الذي كان صديقا حميما لداود " عليه السلام " ( ٢ ) .

---

( ١ ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٢٩٩ .

( ٢ ) **عزرا** : عزرا عاش من ٤٨٠ حتى ٤٤٠ قبل الميلاد ، ويعرف أيضًا باسم عزرا الكاتب ، عاد من منفــى بابل وأعاد تعليم التوراة في القدس . يصف سفر عزرا كيف قاد مجموعة اليهود المنفيين الذين كانوا يعيشــون في بابل إلى مسقط رأسهم في القدس ( عزرا ٢ : ٨ ــ ١٤ ) ، حيث فرض احترام التوراة وتطهير المجتمع من الزواج المختلط . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( ٣ ) اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، دار الاعتصام ( القاهرة ) ، ص ١٦٢ . وانظر : دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد أحمــد غلــوش ، الطبعــة الثانيــة ، ١٤٢٨ هـــــ ــ ٢٠٠٧ م ، مؤسســة الرســــــــــالة ( القاهرة ) ، ص ٤٢٨ .

( ٤ ) **فيلافيوس يوسفيس** : ولد سنة ٣٧ م ، وتوفي سنة ٩٥ م ، وهو أقدم الباحثين في تاريخ اليهــود ، ومــن أشهرهم وأوثقهم ، عُيِّن سنة ٦٦ م حاكما على الجليل ، في بدء التمرد الذي حدث من اليهود ضــد الرومــان ، ولقد أسره الرومان سنة ٦٧ م ، ولقد كتب : " حرب اليهود ، تاريخ اليهود القديم ، دفاع عن اليهود " . انظر :

وقيل ( إنهم نبتوا من بين غلاة المتزمتين المتمسكين بالتقاليد القومية اليهودية ( شاسديم ) ، وهم الذين تميزوا بغيرتهم على الناموس ، ومن هؤلاء نبت الفريسيون كحزب يهودي محافظ شديد الولاء للناموس ( [3] ) ، ومتزمت في حفظ التقاليد الشفوية المتوارثة ) ( [4] ) .

ويبدو أن الرأي الأول القائل بأن هذه الفرقة نشأت في القرن الثاني قبل الميلاد هو الأقرب إلى الصواب ، وما قال به أكثر من عالم .

ورغم أن نشأة فرقة الفريسيين قديمة إلا أن لها امتدادا وأثرا في العصر الحديث :

ف ( معلمو المسيح " عليه السلام " في صباه كانوا من هذه الفرقة . ومن الفريسيين " بولس " ( [1] ) اليهودي ، الذي أدخل الوثنية في اليهودية ، وأول من بدّل دين المسيح " عليه السلام " الذي جاء بالتوحيد .

---

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٦٤ . التلمود دراسة تأصيلية : محمود علي عبد الحميد ، ص ٢٤٨ .

( [1] ) **يوناثان** : اسم عبري معناه " يهوه أعطى " ، وهو ابن شاول البكر ( ١ صم ١٤ : ٤٩ ، ٢٠ : ٣١ و ٣٢ ) ، ولم يخلف أباه على الملك على بني إسرائيل ( ١ صم ١٣ : ١٦ ، ١٤ : ٤٩ ، ١ أخبار ٨ : ٣٣ ) ، وهو من أنبل الشخصيات في العهد القديم ، وقد تجلت فيه روح الصداقة الحقة في أبهى معانيها ، وعندما أدرك أن داود سيتولى العرش لم يضمر له أي نوع من العداء والحقد ، وقلما نجد لصداقة يوناثان وداود مثيلا في التاريخ ( ١ صم ١٨ : ١ ، ١٩ : ٢ ، ٢٠ : ٤١ ) ، وهناك قائمة تدل على شيوع اسم يوناثان بين الشعب في عصر داود وبعده . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٢٣ و ١١٢٤ .

( [2] ) انظر : اليهودية واليهود : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٢ .

( [3] ) **الناموس** : لفظ من أصل يونانى معناه القانون . والشريعة أو الناموس اصطلاح كان يطلق في الأصل على أسفار موسى النبى وحدها ، ولذلك كانت تسمى شريعة موسى أو ناموس موسى ( خر ٢٠ : ١٩ ــ ٢٢ ، يش ٢٤ : ٢٦ ) ، بيد أن هذا الاصطلاح أصبح يطلق على العهد القديم كله من الكتاب المقدس . انظر : المجتمع اليهودي : زكي شنودة ، ص ٢١٧ .

( [4] ) انظر : اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق : الدكتور السيد أحمد فرج ، ص ٩٦ .

وقد أظهرت الدراسة الوثيقة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي بعض الشخصيات الفريسية الجديدة ( مؤسسو حركة هاسيديك ) ، التي ظلت مرتبطة أشد الارتباط بالعقائد والتقاليد القديمة ، وأحيوا دور التلمود والفريسية دون أن يحيدوا عنها ٠ ومن الفريسيين أشد اليهود تعصبا بالأرض المحتلة ، ومنهم الحاخامات الذين يسيطرون على " حزب الليكود " ( ٢ ) ، هذا الحزب اليهودي المتطرف ، الذي أحيا تعاليم الفريسية التلمودية العنصرية ضد غير اليهود ، ويبذل قصارى جهده في إقامة دولتهم المزعومة في أرض فلسطين ( ٣ ) ، ولو أدى ذلك إلى إبادة شعب فلسطين الأبي العظيم ، وكان من هذا الحزب الحاخام الهالك " مائير كاهانا " ( ٤ ) الذي اتُّهم بقتله بعض المسلمين ) ( ١ ) ٠

---

( ١ ) **بولس** : هو بولس رسول الأمم العظيم ، كان اسمه العبري شاول ، ولد في طرسوس ، وكان أبوه فريسيا ، وقد تربى على الناموس ، واضطهد المسيحية اضطهادا كبيرا ، وتحول بعد ذلك إلى المسيحية ، وأخذ يبشر بها بين الأمم ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٩٦ و ١٩٧ ٠

( ٢ ) **حزب الليكود** : هو الحزب الرئيس في اليمين ، وسط الطيف السياسي الإسرائيلي ، والمنافس الرئيس لحزب العمل ، تم تأسيسه عام ١٩٧٣ ٠ شغل منصب رئيس وزراء حكومات إسرائيل من حزب الليكود : مناحيم بيغن (١٩٧٧-١٩٨٣) ، ثم إسحاق شامير (١٩٨٣-١٩٨٤، ١٩٨٦-١٩٩٢) ، وبنيامين نتنياهو (١٩٩٦-١٩٩٩) ، وأريئيل شارون (٢٠٠١-٢٠٠٥) وأنشأ بعدها حزب كاديما ٠ دعم حزب الليكود إقامة المستوطنات في الأرض الفلسطينية المحتلة ٠ انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

( ٣ ) **فلسطين** : بلاد الفلسطينيين وهم قبيلة غير سامية أتت من كفتور ، ازدادت قوة وسيطرت على العبرانيين ( ١ صم ص ١٣ و ١٤ و ١٧ ) ، حكمت العبرانيين إلى أن غلبها داود ( ٢ صم ٥ : ١٧ ٠٠٠ ، ٨ : ١ ) ٠ انظر : أطلس الكتاب المقدس ، ص ٢١ ٠

( ٤ ) **مائير كاهانا** : مائير ديفد كاهانا ، ولد سنة ١٩٣٢، وتوفي سنة ١٩٩٠ ، وهو حاخام إسرائيلي ومؤسس حركة كاخ وعضو سابق في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست). اشتهر بالعداء الكبير للعرب. كانت خطة كاهانا

وبناء على ما سبق فإن بعض الباحثين يرى ( أن الفريسيين لا يكوّنون فرقة دينية ، وإنما يمكن أن نطلق عليهم حزبا سياسيا له اتجاهاته الدينية ، لأنهم كانوا دائما ينادون باستعادة دولتهم اليهودية ، ويؤمنون بالمسيح الذي يجيء ليعيد " ملكوت الله " أي دولتهم المسلوبة ) ( [٢] ) . والبعض الآخر يرى أنهم ( هم المسئولون أمام الرأي العام العالمي عن كل التفاسير التي وجَّهوا بها النصوص المقدسة وجهة الصهيونية ( [٣] ) السياسية ، ولرفضهم أية حكومة تهيمن

---

وآراؤه السياسية هي تهجير فلسطينيي الداخل من أراضيهم إلى دول عربية لكي تكون إسرائيل يهودية بشكل تام بدون وجود العنصر العربي في الدولة . اغتيل عام ١٩٩٠ في نيويورك على يد المواطن الأمريكي من الأصول المصرية سيد نصير، أثناء مشاركته في إحدى الندوات في أحد الفنادق في الولايات المتحدة . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( [١] ) اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ٩٥ و ٩٨ بتصرف . وانظر : اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، ص ٣٨ . دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٣٠ .

( [٢] ) انظر : مقارنة الأديان : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٢٨ .

( [٣] ) **الصهيونية** : هي حركة سياسية يهودية ، ظهرت في وسط وشرق أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ، ودعت اليهود للعودة إلى أرض الآباء والأجداد ، وبعد فترة طالب قادة الحركة بإنشاء دولة منشودة في فلسطين ، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يُعدُّ الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم ، وقد عُقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا ليتم تطبيق الصهيونية بشكل عملي على فلسطين . انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

عليهم من غير ليهود ، كانوا دائما وراء الاضطرابات والثورات والمؤامرات التي قاموا بها في منطقة الشرق الأوسط ضد الاحتلال اليوناني والروماني ( [1] ) ، وانتهت بتشريدهم ) ( [2] ) ٠
ففرقة الفريسيين قديمة النشأة ، إلا أن أفكارها لا تزال حية في أذهان بعض اليهود المعاصرين ، ويحرصون على تطبيقها خاصة ما يتعلق بتعاليم التلمود وإقامة دولتهم المزعومة ٠

## ثالثا : الصفات والطوائف :

يذكر مؤلف كتاب " المجتمع اليهودي " مجموعة من صفات الفريسيين ، قائلا : حصر الفريسيون همهم في دراسة الشريعة اليهودية وتفسيرها والإفتاء في قضاياها ، وتمادوا في التمسك بحرفية العبارات ، حتى انتفى لديهم المعنى الروحي للشريعة الشفوية التي توارثوها ، وأصبح لها المقام الأول والأهمية العظمى لديهم ٠

وكان للفريسيين على اليهود نفوذ عظيم ، فكانوا هم زعماءهم وقادتهم ومرشديهم في أمور دينهم ودنياهم ، وموضع الاحترام العظيم لديهم ، فكانوا إذا مرُّوا بهم يقفون إجلالا لهم ، ويسجدون أمامهم ، ولا يخاطبون أحدهم إلا قائلين " ربّي " أي " سيدي ومعلمي وأستاذي " ، وكانوا يستأثرون بالمجالس الأولى في الولائم ، والمقاعد الأولى في المجامع ٠

وقد ازداد سلطانهم على حياة اليهود ، ولكي يحافظوا على هذا السلطان كانوا يلجأون إلى التظاهر بالتقوى والمبالغة في الصلاح ، على الرغم من فسادهم وضلال قلوبهم ، وإذا صلوا كانوا يتعمدون أن يقيموا صلاتهم في الميادين ورؤوس الشوارع لكي يراهم الناس ، وإذا صاموا كانوا يقطبون أساريرهم لكي يعلم الناس أنهم صائمون رياء وتظاهرا بالورع والتقوى ، وعلى

---

( [1] ) **الرومان** : نسبة إلى مدينة رومية التى تأسست عام ٧٥٣ ق . م . وفى سنة ٦٣ ق . م خضعت اليهودية لرومية ولكن سُمح لها بأن تُعيِّن ولاة من بنيها . وفى سنة ٣١ ق . م . تولى الحكم الإمبراطور أوكتافيوس وأطلق على نفسه لقب أوغسطس، وهكذا بدأت الإمبراطورية الرومانية . كان آخر إمبراطور يُملَّك على كل الإمبراطورية ثيودوسيوس ٣٧٩ ــ ٣٩٥ م. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤١٨ و ٤١٩ .

( [2] ) انظر : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢١٣ ٠

الرغم مما كان الفريسيون يتظاهرون به من هذا الورع وتلك التقوى ، كانوا في بـاطنهم وفـي دخيلة أنفسهم فاسقين داعرين ٠

وكانوا يفرضون على الناس الكثير من الواجبات والنوافل الدينية ، ويتحايلون هم لإعفاء أنفسهم من هذه التكاليف ، ومن أمثلة ذلك أنه لم يكن جائزا فـي تقاليـد اليهـود أن يتجـاوزوا منازلهم في يوم السبت مسافة تزيد على ألفي ياردة ( الياردة = ٩١,٤٤ سم ) ، بيد أن الفريسيين لكي لا يحرموا أنفسهم من الولائم التي كانت تقام في مكان يبعد عـن هـذه المسـافة ، كـانوا يضعون في عشية السبت بعض الأطعمة على بُعد ألفي ياردة من منازلهم ، فكانوا بذلك يخلقـون مسكنا مفتعلا لهم يمكنهم أن يسيروا بعده ألفي ياردة أخرى ٠

وأضافوا إلى فرائض الشريعة طقوسا يكاد يكون من المستحيل تنفيذها ، حتى على أكثر النـاس تمسكا بالدين وطاعة لفرائضه ، فقد أضافوا إلى هذه الفرائض عددا لا يحصى من الاغتسـال ، وخصص التلمود أغلب أبوابه لإجراءات الغسل ، وكأنها أهم أركان الشـريعة اليهوديـة ، كمـا فرضوا ستا وعشرين صلاة ، وكانوا يعتبرون إهمال هذا بمنزلة قتل النفس انتحارا ، إذ يـؤدي إلى الحرمان من الحياة الأبدية ( ١ ) ٠

ومن صفات الفريسيين ( أنهم أتباع فرقة دينية يهودية متعصبة تعصبا أعمـى ، إنهـم فرسـان القومية اليهودية ، وعنصريون بدرجة مفرطة ، ودعوتهم الابتعاد ما أمكن عن غيـر اليهـود ، وتقليل التعامل معهم إلى أقصى حد ، وهم أشد اليهود تعصبا ضد غيرهم ، وهم الـذين زرعـوا في عقيدة اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم ( ٢ ) في تلمودهم من أن اليهـود عامـة والفريسـي

---

( ١ ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢ ٠

( ٢ ) **الحاخام** : كلمة عبرية تعني الرجل الحكيم ، وكانت تطلق في الأصل على المعلم الفريسي ، وقد حل لقب " الرابي " ـ كلمة عبرية بمعنى سيدي ـ محل لقب الحاخام في بعض المناطق ٠ انظر : العنصـرية اليهوديـة وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها : الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ، مكتبة العبيكـان ( الرياض ) ، ج ٤ ص ٣٣٥ ٠ معجم المصـطلحات التلمودية : الحاخام عادين شتينزلتس ، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد ، مراجعة وتقديم الدكتور محمد

خاصة جزء من الله ، مثلما أن الابن جزء من أبيه ، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان ، هو بقدر الفرق بين اليهود وبقية الشعوب ، واليهودي هو الإنسان فقط ، وباقي الناس حيوانات خلقت لخدمة اليهود ، وبالغوا في تفضيل أنفسهم حتى على الملائكة ، فقالوا : يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية ( ١ ) والملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم ) ( ٢ ) .

وانقسم الفريسيون إلى طائفتين : ( إحداهما يتزعمها " هليل " ( ٣ ) الذي كان قد عاد من بابل (٤) إلى فلسطين ، وكانت هذه الطائفة أقرب إلى التسامح مع الأجانب وعدم النفور من مخاطبتهم ومجاراتهم في بعض

---

خليفة حسن ، مركز الدراسات الشرقية ( جامعة القاهرة ) ، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية ، العدد ١٩ ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦ م ، ص ٨٥ .

( ١ ) **اللغة الكلدانية** : اللغة الآرامية الكلدانية الحديثة هي لهجة آرامية تطورت من الآرامية الآشورية الحديثة منذ القرن السادس عشر. كانت هذه اللهجة تحكى أصلا في منطقة تمتد من سهل نينوى شمال العراق حتى سعرت وبحيرة وان جنوب شرق تركيا. يُقدَّر عدد المتحدثين بها بنصف المليون أغلبهم في العراق. انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( ٢ ) اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ٩٥ ـ ٩٧ بتصرف . وانظر : بذل المجهود في إفحام اليهود : السموءل بن يحيى ، ص ١٩٧ .

( ٣ ) **هليل** : ولد في بابل ثم انتقل إلى فلسطين ، وأسس مدرسة يهودية لاهوتية تحمل اسمه في القرن الأول الميلادي ، وأصبح هليل رائد ورئيس اليهود الديني في أورشليم لأربعين سنة ، من سنة ٣٠ ق . م حتى سنة ١٠ ميلادية ، وهو زعيم الفريسيين الذين يتوعدهم الإنجيل كثيرا لأجل انحرافهم . انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان ، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ، دار النفائس ( بيروت ) ، ص ٩٨ .

( ٤ ) **بابل** : جاء اسم بابل من لفظ " باب ايلو " من اللغة الأكدية ومعناه " باب الله " . وتظهر أهمية بابل في العصور القديمة من ورود ذكرها فى الكتاب المقدس أكثر من مائتى مرة. وهو اسم العاصمة العظيمة لمملكة

تقاليدهم ، نظرا لاكتسابهم كثيرا من عاداتهم أثناء السبي البابلي ( [1] ) .

والطائفة الأخرى يتزعمها " شماي " * ، وكانت هذه الطائفة هي الأشد عداوة للأجانب ، والأكثر تزمتا في أحكام الشريعة في حَرْفية جامدة لا تقبل تطويرا ولا تحريرا ولا تفسيرا يَبْعد بها قيد أنملة عن اللفظ الحرفي ، ولو كان هذا التفسير يتفق مع روح النص وحكمته ) ( [2] ) .

---

بابل القديمة المذكورة في (تك ١٠ : ١٠، ١٤ : ١). ديانتها وثنية . ولاية بابل هى البلاد الواقعة بين نهرى الفرات ودجلة وعاصمتها بابل ( دا ٢ : ٤٩ ، ٣ : ١ و ١٢ و ٣٠ ) . وكانت تعرف قديماً بأرض شنعار ( تك ١٠ : ١٠ ) . فتح ملكها نبوخذ ناصر مدينة أورشليم ونفى اليهود ( ٢ مل ١٢ : ١ ، ٢٥ : ٨ ) . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١٥٢ و ١٥٦ و ١٥٧ . أطلس الكتاب المقدس ، ص ١٢ .

( [1] ) **السبي البابلي** : ثارت مدينة بابل على الأشوريين حوالي سنة ٦٢٦ ق . م ، واستولوا على نينوى نفسها سنة ٦١٢ ق . م ، وتسلموا زعامة المنطقة ، كما استولوا على مدينة أورشليم سنة ٥٩٧ ق . م ( ٢ مل ٢٤ : ١٠ ) ، وأخذوا يهوياكين ملكها أسيرا ، ونصبوا على أورشليم الملك صدقيا ، ولكن عصى على نبوخذ نصر ملك بابل ، فعاد البابليون وحاصروا أورشليم وأخذوها ودمروا الهيكل ، وسبوا جميع السكان إلى بابل سنة ٥٨٦ ق . م ( ٢ مل ٢٥ : ١ ) . استمر السبي البابلي حوالي ٧٠ سنة ، حتى سقطت الدولة البابلية على يد كورش ملك الفرس سنة ٥٣٧ ق . م ، فسمح هذا لليهود بالعودة إلى أورشليم ، ،عاد الكثيرون من السبي وبنوا الهيكل سنة ٥٢٠ ق . م . انظر : أطلس الكتاب المقدس ، ص ٢٩ .

* **شماي ( ٥٠ ق . م ــ ٣٠ م )** : حاخام فريسي من معلمي المشناه ، وأوردت المشناة ثلاثة من تعاليمه (ابوت ١ :١٥) ، وأنشأ مدرسة لحكماء اليهود في أورشليم في القرن الأول الميلادي ، له مدرسة في التفسير أُطلق عليها «بيت شماي» ، اشتهرت بتعنتها ، والواقع أن تشدُّده كان نتيجة خوفه على اليهود من الاندماج في الشعوب الأخرى وكان من أكبر أعداء الفريسيين ، كما كان أعظم مرتبة وعلما من هليل . انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان ، ص ٩٥ .

( [2] ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٢ و ٣٠٣ .

فصفات الفريسيين تصب في إطار العنصرية البغيضة ، حيث يُفضّلون اليهود على باقي الشعوب ، ويفضلون أنفسهم على باقي اليهود ، ويتظاهرون بالورع والتقوى ، ويبيحون لأنفسهم ما لا يبيحونه لغيرهم من اليهود ، وعداء بعض طوائفهم لغير اليهود عداء منقطع النظير .

## رابعا : موقف الفريسيين من المسيح " عليه السلام " :

انصب عداء هذه الفرقة على غير اليهود عامة كما رأينا في النماذج السابقة ، وعلى المسيح " عليه السلام " وأتباعه خاصة ، ونال المسيح " عليه السلام " وأمه وأتباعه الكثير من السب والطعن واللعن والتكفير في التلمود ، الذي ألفه أحبار هذه الفرقة ، حتى أنه يكاد يمتلئ بهذا السباب ، من ذلك ما جاء في التلمود : ( إنه لا فرق بين المسيحي وباقي الوثنيين ، لأن الناصريين الذين يتبعون أضاليل يسوع معدودون من باقي الوثنيين ، ويجب أن يعاملوا معاملتهم . يسوع المسيح ساحر ووثني ومجنون وكافر لا يعرف الله . من المقرر عندهم أن يقتل اليهودي الوثني إذا قدر ، فعليه حينئذ قتل المسيحي لأنه من ضمن الوثنيين ، وقال أحد الحاخامات صراحة : اقتل الصالح من المسيحيين ) ( ١ ) .

ومن صفات المسيح " عليه السلام " في التلمود أنه : ابن غير شرعي ، مجنون ومخبول ، ساحر ومشعوذ ، وثني ، مضلل ، وتعاليم المسيح " عليه السلام " في التلمود كذب وهرطقة ومستحيلة الإدراك ( ٢ ) .

الفريسيون ( أشد أعداء المسيح " عليه السلام " ، وهم الذين حاولوا أن يُظهروه بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على قيصر الحاكم الروماني ، وكانوا على رأس المتآمرين به ،

---

( ١ ) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود :روهلنج ، ترجمة يوسف نصر الله ، قدم له الدكتور مصطفى أحمد الزرقا والدكتور حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩ م ، دار القلم ( دمشق ) ، دارة العلوم ( بيروت ) ، ص ١٠٤ و ١٠٥ .

( ٢ ) انظر تفاصيل تلك الصفات والتعاليم في : الكنز المرصود في فضائح التلمود : الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠١ م ، دار الفكر العربي ( بيروت ) ، ص ٢٤٨ ــ ٢٥٩ .

ولم ينفكّوا يدبرون له الكيد حتى حُكم عليه بالصلب ٠ وتتضمن الأناجيل ( ١ ) فصـــولا طويلـــة يوجه فيها المسيح " عليه السلام " تقريعات شديدة إلى الفريسيين ، ويكشف عن كفرهم ونفـــاقهم والتوائهم ، وتحريفهم لتوراتـــــــــــــــــــــــــهم ( ٢ ) ،

وابتداعهم تعاليم وأحكاما فاســــــــــدة ) ( ٣ ) ٠

---

( ١ ) **الإنجيل** : كلمة يونانية معناها " الحلوان " ، وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى ، ثم أريد بالبشـــرى الكلمـــة عينها ، وما لبثت هذه الكلمة أن استُعملت بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى ٠ انظر : المسيحية : الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٠ م ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) ، ص ٢١٥ ٠ أديـــان ومـــذاهب معاصرة : الدكتور عبد العزيز تمام يوسف ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـــ ـــ ١٩٨٩ م ، مكتبة المنار الإسلامية ( الكويت ) ، ص ٢٢ ٠

( ٢ ) **التوراة** : كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس ، ويراد بها عند اليهود الشريعة التي أبلغها موســـى " عليه السلام " قومه في سيناء بعد خروجهم من مصر ، وهي أهم الكتب المقدسة في عقيـــدة اليهـــود ، ويقفـــون إجلالا لها عند استخراجها من صندوق المعبد ٠ والتوراة عند النصارى هي الأسفار الخمسة والكتب الملحقة بها ، وتسمى عندهم العهد القديم ٠ أما عند المسلمين فهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى " عليه السلام " نـــورا وهدى لبني إسرائيل ، وألقاه إليه مكتوبا في الألواح ، وقد ذُكرت في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة ٠ انظر : دراسات فى الأديان : اليهودية والنصرانية : الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـــ ، مكتبة العلوم والحكم ( المدينة المنورة ) ، ص ٥١ و ٥٢ . الملة والنحلة فى اليهودية . المسيحية . الإســـلام : الدكتور حمدى عبد العال ، ص ٤١ . الملل والنحل : الإمام أبو الفتح الشهرستانى ، ص ٩٥ . محنـــة التـــوراة على أيدى اليهود : عصام الدين حفنى ناصف ، الطبعة الأولــــى ، ١٣٨٥هــــــ ـــ ١٩٦٥م ، مطبعـــة الرســـالة (القاهرة) ، ص ٤ . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى ، ١٤٠٨هـــــ ـــ ١٩٨٨م ، دار الحديـــــــــــــــث ( القاهرة ) ، ص١٥٨ .

( ٣ ) اليهود واليهودية : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٢ بتصرف ٠

جاء في الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى ( [1] ) على لسان المسيح " عليه السلام " : " **ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ، ولعِلَّة تطيلون صلواتكم ، لذلك تأخذون دينونة أعظم ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا ... ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس شيء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ، أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل ... أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان ... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون ، لأنكم تُعشِّرون النَّعنع والشِّبت والكمون ، وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان ، كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركون تلك ، أيها القادة العميان الذين يُصفُّون عن البعوض ويبلعون الجمل ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تنفقون خارج الكأس والصفحة وهما من داخل مملوءان اختطافا ودعارة ... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة ، هكذا أنتم أيضا من خارج تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثما ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين ، وتقولون لو كنا أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء ، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ... أيها الحيات أبناء الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة** " ( [2] ) . فالمسيح " عليه السلام " في هذا النص يصفهم بهذه الصفات : المراؤون ،

---

( [1] ) **متى** : الاسم في العبرية معناه " عطية من يهوه " ، وكان عشارا أي جابي ضرائب في مدينة كفر ناحوم ، وصائد أسماك ، ودعاه الرب يسوع ليكون تلميذا له ( متى ٩ : ٩ ) ، وأصبح أحد الاثني عشر رسولا ( متى ١٠ : ٢ و ٣ ) ، وهو الذي كتب الإنجيل أول سفر من أسفار العهد الجديد . انظر : دائرة المعارف الكتابية : مجلس التحرير الدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر المسئول وليم وهبة بباوي ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ( القاهرة ) ، ج ٧ ص ٧٨ .

( [2] ) متى ٢٣ : ١٤ ــ ٣٤ .

القادة العميان ، الجهال ، الحيات أولاد الأفاعي ، النفاق وأن ظاهرهم جميل وباطنهم قذر ، أكل الحرام كبيوت الأرامل والعشور والتعفف عن البعوضة وبلع الجمل ، إصدار الأحكام المعكوسة الخاطئة ، ارتكاب الآثام ، الدعارة ، الاعتداء على الأنبياء والحكماء والكتبة بالقتل والصلب والجلد والطرد ٠

وجاء في إنجيل لوقا ( ١ ) على لسان المسيح " عليه السلام " : " **ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول في المجامع والتحيات في الأسواق ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون ٠٠٠ ويل لكم أنتم أيها الناموسيون ، لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى صوابعكم ، ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم** " ( ٢ ) ٠ فالمسيح يتوعدهم بالويل على حبهم للشهرة والرياء ، وعدم تحملهم ما يُحمِّلونه للناس ، ورضاهم بقتل آبائهم للأنبياء ٠

## خامسا : أهم المبادئ :

تؤمن فرقة الفريسيين بعدة مبادئ ، أهمها :

١ــ **الإيمان بالتوراة :** يعتقد الفريسيون أن التوراة القديمة موجودة منذ الأزل ، وكانت مدونة على الألواح المقدسة ، ثم أوحيت إلى موسى " عليه السلام " ، وهذا المعتقد قد يكون ناشئا عن الاتصال بالثقافة الإسلامية ، التي تتحدث عن أن القرآن الكريم كان جملة في اللوح المحفوظ ،

( ١ ) **لوقا** : لوقا أو " لوقاس " أي مانح النور " ، ويذكر الرسول بولس لوقا ثلاث مرات في رسائله ، ولا يُعلم الموطن الأصلي للوقا ، وتذكر بعض المراجع أنه كان في أنطاكية ، ويصفه الرسول بولس بالقول " الطبيب الحبيب " ٠ انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ ص ٥٩ ٠

( ٢ ) لوقا ١١ : ٤٣ ــ ٤٧ ٠

ثم نزل إلى السماء السابعة ، فالسماء الدنيا ، فإلى رسول الله محمد " صلى الله عليه وسلم " ( [1] ) ٠

**٢ـ الإيمان بالتلمود :** يرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يُعتمد عليها ، وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح ، التي تعتبر توراة شفوية ( التلمود ) ، وقد تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل ، وربما دونوها أحيانا خوفا عليها من الضياع ( [2] ) ٠ وشريعتهم تؤخذ من التوراة والتعاليم الشفوية ( التلمود ) ٠

**٣ ـ عصمة الحاخامات :** اعتقد الفريسيون عصمة الحاخامات ( لضمان تقديس اليهود لأسفار التلمود التي ألفها حاخاماتهم ، الذين لهم سلطة عليا على اليهود ، ومخافتهم ـ حسب اعتقاد اليهود ـ من مخافة الله ، وأقوالهم صادرة عن الله ، وأن الله يستشيرهم كلما عرضت له مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء ، ومن قولهم في ذلك : ويلتزم المؤمن بأن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة ، لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى ، وبالعكس ، فصدق قوله ولا تجادله ٠

وتبع عصمةَ الحاخامات منعُ الاجتهاد عند الفريسيين ، لأن لكل سؤال عند اليهود جوابا عند الحاخام المعصوم ، فلا حاجة إذن للاجتهاد ) ( [3] )٠ فعصمة الحاخامات التي آمن بها الفريسيون أغلقت باب الاجتهاد٠

---

( ١ ) اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٢ بتصرف ٠ وانظر : اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، ص ٣٧ ٠

( ٢ ) انظر : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٢٧ ٠

( ٣ ) انظر : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ٠

ولأن الحاخامات هم الذين ألَّفوا أسفار التلمود ، أنزلوها منزلة أسمى من منزلة التوراة ، وصرَّحوا بأن من يقرأ التوراة بغير المشنا (شرح التوراة ـــ متن التلمـــود) والجمـــارا ( شـــرح المشنا ) ، فليس له إله ([1])٠

ويؤكد هذا ما جاء في التلمود ، مثل قوله : " إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس ( المشنا ) فعل فضيلة استحق أن يكافـــأ عليهـــا ، ومـــــــــــــن درس ( الغامارة ) فعل أعظم فضيلة ، ومن احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثـــر ممـــن احتقـــر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقـــط ، لأن أقـــوال علمـــاء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى " ( [2] ) ٠

٤ ـــ **الإيمان بالبعث :** يؤمن الفريسيون بالبعث ، حيث يعتقدون أن الصالحين من الأمـــوات سيُنشرون في هذه الأرض ، ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان ، لينقذ الناس من ضلالهم ، ويدخلهم جميعا في ديانة موسى " عليه السلام " ، أي إن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا ، فهو إنكار لليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام ( [3] ) ٠ ولا يوجد في كتبهم تفصيل للبعث ٠

ويتصل بهذا النوع الدنيوي من البعث الذي آمنوا به ( أنهم بشَّروا بالمسيح " عليه السلام " قبـــل أن يُبعث ، وعندما أرسل إليهم المسيح عيسى " عليه الســـلام " برســـالة الله ، ناصـــبوه العـــداء

---

( [1] ) اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ٩٦ بتصرف ٠

( [2] ) الكنز المرصود في قواعد التلمود : يوسف نصر الله ، ص ٥٠ ٠

( [3] ) انظر : اليهود واليهودية : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٤٩ و ٩١ ٠ الأسفار المقدسة : نفس المؤلف ، ص ٦٣ ٠

والبُغض وصدّ الناس عنه ، واعتقادُهم أن المسيح " عليه السلام " لم يأت بعد ، وهم في انتظاره ليقودهم إلى الخلاص ، ويردَّ إليهم الملكوت وسيادة بني إسرائيل ( [١] ) على العالم ) ( [٢] ) .

ومن نصوص التلمود التي تؤكد هذا المعنى : " لمَّا يأتي المسيح تطــرح الأرض فطيــرا ... وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له ... ولكــن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشـــــــرار ( الخارجين عن ديــن بنـــي إســرائيل ) ... وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة ، لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العـــالم ... وترى الناسَ كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجا ... ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل ، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه " ( [٣] ) .

**٥ ــ الزهد والترهب :** لأن الدنيا دار بلاء ، وعلى المؤمن أن يتقي شــرها ، ويبتعــد عــن متعها الفانية ، ابتغاء الخلاص والخلود في النعيم الأخروي ، وهم في هــذا الإطــار يُحرِّمــون الزواج على الحاخامات ، ولكنهم يحافظون على عنصرهم اللاهوتي بتبنــي التلاميــذ ، الــذين يُعدُّون إعدادا صارما ليكونوا حاخامات ( [٤] ) . وادعاؤهم الزهد والترهب يُكذِّبه واقعهم المــادي ، حيث حرصوا على المادة وجمع المال بكل وسيلة وتحايل .

---

( [١] ) **إسرائيل** : اسم أطلق على الأسباط الاثني عشر ، والأرض التي ســكنتها ، أو علــى الأســباط الشــمالية وأراضيها بعد الانشقاق ، وقد أُطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على يعقوب ( تك ٣٢ : ٢٨ ) ، ونسل يعقوب جميعا ، وقد بدأ بتسمية نسل يعقوب " إسرائيل " وهو بعد حي ( تك ٣٤ : ٧ ) . انظر : أطلس الكتاب المقدس ، ص ١١ .

( [٢] ) انظر : أضواء على اليهودية ، الدكتور محمود أبو الفتوح ، ص ١٦٥ . الملة والنحلة فــي اليهوديــة . المسيحية . الإسلام: الدكتور حمدي عبد العال، الطبعة الأولــى، ١٤٠٩ هــــ ــ ١٩٨٩ م، دار القلــم للنشــر والتوزيع (الكويت) ، ص ٤٨ .

( [٣] ) الكنز المرصود في قواعد التلمود : يوسف نصر الله ، ص ٧٠ و ٧١ . وانظر : الكنز المرصــود فــي فضائح التلمود : الدكتور محمد الشرقاوي ، ص ١٨٢ و ١٨٣ .

( [٤] ) اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ٩٨ .

٦ ــ **مبادئ أخرى :** من مبادئهم ( تحريم تقديم القرابين * في المعابد وغيرها من الطقــوس التي ابتدعها الكهان ** ، وبإمكان اليهودي عبادة الله في أي مكان دون التقيد بالهيكــل *** ، والمهم أن يعيش اليهودي بحسب التوراة ٠ وكانوا يؤمنون بالجبر وأن كل شيء قُدِّر على طريقة لا يمكن تغييرها ٠ كما كانوا يعتقدون بأن الناموس ينبغي أن يتطــور ليوافــق روح العصــر ، ويتمشى مع الظروف الاجتماعية المتغيرة ، وذلك بواسطة تقليد شفهي ٠ وكانوا يُعلِّمون الشــعب

---

* **القرابين** : القرابين أول عبادة ذُكرت في التوراة ( تك ٤ : ٣ ) ، وكانوا يُعبِّــرون بــالقرابين عــن التوبــة والاعتراف والكفارة والشكر على السلامة وغير ذلك ، وكانت تقدم من الحيوانات الطاهرة والحبوب (خر ٢٢ : ٢٩) ٠ انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٢١ ٠

** **الكاهن ــ الكهنوت** : الكاهن هو خادم الدين أو الشخص المخصص لتأدية الخدمات الكهنوتية ، التي تشــمل الذبائح والقضاء على الدعاوى وتفسير الناموس للشعب ، وكان كل الأفراد قبل النظام الموسوي يقدمون الذبائح ( تك ٤ : ٤ ) ، ثم صار رؤساء البيوت والقبائل يمارسون الكهنوت ( تك ٨ : ٢٠ ، ١٢ : ٨ ) ، ولكن لما سُــنَّ النظام الجديد عين موسى " عليه السلام " رتبة الكهنوت في ذرية هارون ( خــر ٢٨ ، ٢ أخبــار ٢٦ : ١٨ ) ، وكان كل ذكر من ذرية هارون كاهنا بشرط ألا يكون فيه أي عيب أو تشويه جسدي ، وكانــت تُفــرض علــى الكاهن في حياته ومعيشته قوانين لم تكن تفرض على غيره من اللاويين أو عوام الشــعب ٠ انظــر : قــاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٩١ ٠ الموسوعة الميسرة : الدكتور مانع بن حماد ، ج ٢ ص ١١٣٦ ٠

*** **الهيكل** : هو البناء الذى أمر به داود وأقامه سليمان " عليهما السلام " ، فقد بنى بداخله المحراب أى قدس الأقداس ، وهيأ كذلك بداخله مكاناً يوضع فيه تابوت عهد الرب . انظر : الموســوعة الميســرة فــى الأديــان والمذاهب المعاصرة ، ص ٥٧١ ٠

في الاجتماعات الأسبوعية الاعتزاز والثقة بالنفس ، قائلين : إنه لو كُتبت النجاة في الدنيا لاثنين ، يجب أن يكون الفريسي أحدهمـــا ) ( [1] ) ٠

فلقد انفرد الفريسيون عن باقي فرق اليهود بالإيمان بالشـــريعة الشـــفوية ( التلمـــود ) ، وحتى يضفوا عليه مزيدا من القداسة ، قالوا بعصمة الحاخامات الذين كتبوا هذا التلمود ، ومنعوا الاجتهاد لأنهم لا يحتاجون إليه مع وجود الحاخامات المعصومة في أقوالها التي تصدر عن الله ، والبعث عندهم ليس بعثا أخرويا ، وإنما هو الاشتراك في ملك المسيح الذي يأتي آخر الزمـــان ، وإيمانهم بالمسيح المنتظر الذي يعيد إليهم الملكوت المسلوب وسيادة إسرائيل على العالم ، إنمـــا هو إيمان بمسيح مخلص مادي ، وتظاهرهم بالزهد والتقوى والمبالغة فـــي الصـــلاح ، يكذبـــه واقعهم المادي وحرصهم على جمع المال بكل سبيل ٠

---

( [1] ) انظر : اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ٠ دراســـات فـــي اليهوديـــة : الدكتور عبد الله حسن علي و الدكتور جمال السيد أحمد و الدكتور حفني بكري حفني ، ١٤٢٦ هــ ــ ٢٠٠٥ م ، ص ٣٨٦ ٠

## المطلب الثاني

## فرقة الصدوقيين

إذا كان الفريسيون قد استمروا إلى يومنا هذا تحت أسماء أخرى ، فإن هناك فرقة دينية يهودية عاصرت الفريسيين ، بل ربما كانت أقدم منهم ، ولكنها لم تساير تطور الفكر الديني اليهودي حتى النهاية ، فانطفأت مع الزمن ، هذه الفرقة هي فرقة الصدوقيين ( [1] ) ٠

والصدوقيون ( من الفرق الكبرى في اليهودية ، التي كانت تالية في الأهمية والمكانة والتأثير الديني في الشعب اليهودي لفرقة الفريسيين ، طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح " عليه السلام " ، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد ، وكانت هذه الفرقة أقل تأثيرا في أتباعها من فرقة الفريسيين ، بل إن الأغلبية الساحقة من اليهود كانوا ينفرون من تعاليمها ويناجزونها العداء ) ( [2] ) ٠ والحديث عن هذه الفرقة يشمل : التسمية ، الصفات ، الخلاف مع الفريسيين ، أهم المبادئ ٠

### أولا : التسمية والنشأة :

---

( [1] ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢١٤ ٠

( [2] ) انظر : اليهود واليهودية : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٩٤ و ٩٦ ٠ الأسفار المقدسة : نفس المؤلف ، ص ٦٤ ٠

هناك خلاف بين العلماء في نسبة هذه الفرقة وسبب تسميتها بهذا الاسم ، وزمن نشأتها ، على النحو التالي :

**الرأي الأول:** يرى أنها منسوبة إلى "ملكي صادق" ( [١] ) الذي كان معاصـرا لإبـراهيم "عليه السـلام" ( [٢] ) ، والذي قال عنه سفر التكوين : " **ملكي صادق ملك شاليم ... كان كاهنا لله العلي ، وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلي مالك السماوات والأرض ، ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك** " ([٣]) ، وكيف تكون هذه الفرقة اليهودية منسوبة إلى ملكي صـادق المعاصر لإبراهيم " عليه السلام " ، وقد ظهر اليهود بعد سيدنا إبراهيم بقرون ؟

**الرأي الثاني** : يرى أن الصدوقيين ينسبون أنفسهم إلى " صادوق الكاهن " ( [٤] ) ، وكـان أحد الكاهنين العظيمين في عهد الملك داود " عليه السلام " ، ثم انفرد بالكهنوت الأعظم فـي عهد

---

( [١] ) **ملكي صادق** : اسم سامي معناه " ملك البر " ، وهو ملك شاليم أي أورشليم ( تـك ١٤ : ١٨ ــ ٢٠ ) ، وكاهن الله العلي . أخرج خبزا وخمرا لإبراهيم في وادي شوى وأخذ عشرا منه . وهو رمز إلى المسيح الذي هو كاهن على رتبة ملكي صادق ( مز ١١٠ : ٤ ، عب ٦ : ٢٠ ، ٧ : ١ ــ ١٧ ) ، وذلك أنهما كاهنان ليسا من سبط لاوي ، وليس لكهنتهما بداءة ونهاية معلومة ، وهما ملكا البر والسلام . والظاهر أنه كان محافظا على سنة الله القديمة بين شعب وثني ، لذلك كانت له الأسبقية على إبراهيم وعلى الكهنة الذين تسلسلوا منـه . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٢٢ .

( [٢] ) انظر : اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٤ .

( [٣] ) التكوين ١٤ : ١٨ ــ ٢٠ .

( [٤] ) **صادوق الكاهن** : صادوق اسم عبري معناه " عادل " أو " بار " ، وهو صادوق بن أخيطوب من ذرية ألعازر بن هارون ( ١ أخبار ٢٤ : ٣ ) ، وكان أحد الكاهنين العظيمين في أيام داود ، وكان ابياثار الذي يسمى أيضا أخيمالك هو الكاهن الآخر ( ٢ صم ٨ : ١٧ ) ، ولما شاخ داود وأراد أدونيا أن يغتصب الملك بقي صادوق أمينا لداود ، ولكن زميله ابياثار تآمر مع أدونيا على أخذ الملك لـه ( ١ مل ١ : ٧ و ٨ ) ، ولما كشف داود النقاب عن المؤامرة أمر صادوق وناثان النبي أن يمسحا سليمان ملكا ( ١ مـل ١ : ٣٢ ــ ٤٥ ) ،

الملك سليمان " عليه السلام " ، وقد احتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين ، فأصبح خلفاؤه وزمرتهم معروفين بالصدوقيين ، وكانوا يتألفون من رؤساء الكهنة وكبار رجال الكهنوت ( [١] ) .

( هذا هو الكاهن الأعظم لداود " عليه السلام " ، الذي تولى أخذ البيعة لابنه سليمان " عليه السلام " ، وتنصيبه على العرش ، فعيَّنه سليمان " عليه السلام " كاهنا أعظم لهيكله ، جاء في سفر الملوك الأول : " **وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان ( [٢] ) النبي ... فدخلوا إلى أمام الملك ، فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون ( [٣] ) وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكا على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحيى الملك سليمان ، وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسيي وهو يملك عوضا عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيسا على إسرائيل ويهوذا ... فنزل صادوق الكاهن وناثان النبي ... وأركبوا سليما على بغلة الملك داود وذهبوا به**

---

فطرد سليمان ابياثار عن الكهنوت ، وبقي صادوق وحده الكاهن العظيم ، حتى وفاته في أيام سليمان ( ١ مل ٢ : ٢٧ ، ٤ : ٤ ) . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٣٧ .

( [١] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٤ بتصرف .

( [٢] ) **ناثان** : اسم عبري معناه " الله قد أعطى " ، وهو اسم نبي من يهوذا عاش في أيام الملكين داود وسليمان ، وكان مستشارا لهما ورسولا يحمل إليهما نصائح الرب وتحذيراته ، وكاتبا عندهما يؤرخ حياتهما ( ١ أخبار ٢٩: ٢٩ ، ٢ أخبار ٩ : ٢٩ ) ، وقد عارض أدونيا ابن داود لما عصى وطلب الملك لنفسه بدل أخيه سليمان ، وكان ناثان أحد الذين عهد إليهم داود بإعلان سليمان ملكا إعلانا رسميا ( ١ مل ١ : ٨ ــ ٤٥ ) . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٤٣ .

( [٣] ) **جيحون** : اسم عبري معناه " نبع متدفق " ، وهو : اسم نهر من أنهار جنة عدن الأربعة ( تك ١٢ : ١٣ ) ، ويظن بعضهم أنه من أكبر الأنهار في بابل . اسم ينبوع أو مجرى في ضواحي مدينة أورشليم ، وبقربه مُسح سليمان ملكا على إسرائيل (١ مل ١ : ٣٣ ــ ٤٥) ، ويقال إن اليبوسيين حفروه عام ٢٠٠ ق.م . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٧٩ .

**إلى جيحون ، فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان ، وضربوا بـــالبوق وقال جميع**

**الشعب ليحيى الملك سليمان ، وصعد جميع الشعب وراءه وكـــان الشـــعب يضـــربون بالنـــاي ويفرحون فرحا عظيما حتى انشقت الأرض من أصواتهم " ( [١] ) .**

ويبدو أن الأيام دارت ، وأحفاد صادوق هذا ورثوا الكهانة عن جدهم ، ففي سفر حزقيـــال *: " **والمنخدع الذي وجهه نحو الشمال للكهنة حارس حراسة المذبح ، هم بنو صادوق المقربـــون من بني لاوي إلى الرب ليخدمـــوه** " ( [٢] ) . ويستبعد البعض هذه النسبة ، لأنه لو كانت هنـــاك أدنى مناسبة ، لحرص أبناء هذه الطائفة لا على تسمية أنفسهم الصدوقيين ، ولكن " بني صادوق " على نحو ما جاء في هذه الفقرة لحزقيـــال ) ( [٣] ) .

ويقول الإمام ابن حزم في هذا الإطار : " ونُسبوا إلى رجل يقال له " صدوق " ، وهم يقولـــون من بين سائر اليهود إن العزير ( [٤] ) هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ، وكانوا بجهة اليمن " ( [١] ) .

---

( [١] ) الملوك الأول ١ : ٣٢ ــ ٤٠ .

* **حزقيال** : اسم عبري معناه " الله يقوى " . وهو أحد الأنبياء الكبار ، ابن بوزى ، ومن عشيرة كهنوتية ( حز ١ : ٣ ) . ولد وكبر ونشأ فى فلسطين ، وربما فى أورشليم فى بيئة الهيكل ، أثناء خدمة النبـــى إرميـــا . بـــدأ خدمته قبل خراب الهيكل بسبع سنين . وكان فى السنة الثلاثين من عمره . وامتد نشاطه النبوى فترة تزيد عـــن اثنتين وعشرين سنة . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠١ و ٣٠٢.

( [٢] ) حزقيال ٤٠ : ٤٦ .

( [٣] ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢١٤ و ٢١٥ .

( [٤] ) **عزير** : هو عزير بن جروة ، ويقال ابن سوريق بن عديا بن أيوب بن درزنا ... بن العازر بن هارون بن عمران . وعن الحسن عن عبد الله بن سلام أن عزيرا هو العبد الذي أماتـــه الله مائـــة عـــام ثـــم بعثـــه . والمشهور أن عزيرا نبي من أنبياء بني إسرائيل ، وأنه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى ، وأنـــه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة ، ألهمه الله حفظها ، فسردها على بني إسرائيل ، وقال كثيـــر مـــن

يؤكد الإمام في هذه المقولة على ثلاثة أشياء : نسبتهم إلى " صدوق " ، انفرادهم من بين سائر اليهود بادعائهم أن العزير ابن الله ، وهو ما عناه القرآن الكريم بقوله تعالى : " **وقالت اليهود عزير ابن الله** " ([2]) ، نشأتهم باليمن ٠

**الرأي الثالث** : يرى أن هذه الفرقة تنسب إلى كاهن آخر بهذا الاسم ، غير الذي كان في عهد الملك داود وسليمان " عليهما السلام " ، وإنما كان موجودا في القرن الثالث قبل الميلاد ( [3] ) ٠

يقول مؤلف كتاب " الفكر الديني اليهودي " : " وبالرغم من شهرة هذه الفرقة فإن أمرها لا يخلو من غموض ، حتى في أصل اسمها ، فالروايات الفريزية ( الفريسية ) القديمة تقول إن " انتيجنوس السوخي " الذي كان من كبار كهنة الهيكل الثاني ، وعاش حوالي سنة ٣٠٠ ق ٠ م ، كان له تلميذان : أحدهما اسمه " صدوق " ، والآخر اسمه " بيتوس " ، وإلى الأول منهما تنسب هذه الفرقة " ( [4] ) ٠

**الرأي الرابع** : يرى أن تسميتهم بالصدوقيين من باب تسمية الأضداد ، لأن هذه الفرقة كثر فيها الإنكار للأمور الدينية ، وتكذيب من عداهم من اليهود ، فسماهم أعداؤهم بهذا الاسم تهكما

---

العلماء : إن تواتر التوراة انقطع في زمن العزير ، وهذا متجه جدا إذا كان العزير غير نبي ، كما قاله عطاء بن أبي رباح والحسن البصري ٠ انظر : قصص الأنبياء : الإمام ابن كثير ، راجعه عبد العظيم شعلان وعبد المحسن سليمان ، المكتبة التوفيقية ( القاهرة ) ، ص ٤٦٤ ــ ٤٦٧ ٠

( [1] ) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام ابن حزم ، ج ١ ص ١٠٢ ٠

( [2] ) سورة التوبة : الآية ٣٠ ٠

( [3] ) اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ٢٣٠ بتصرف ٠

( [4] ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢١٤ ٠

وسخرية منهم ، ولكن حرف الدال مضعف في تسمية الفرقة وليس مضعفا في كلمة صادوق ، كما أن أتباع هذه الفرقة لم يدَّعوا الارتباط بهذا الكاهن أو ذاك ( ١ ) .

يعلق صاحب كتاب " الفكر الديني " على هذا الخلاف في التسمية قائلا : " وإزاء هذا الغموض ، قال بعضهم إن الصدوقيين الذين يسمون بالعبرية " صدوقيم " ربما كانوا يسمون في الأصل " صديقيم " أي الصديقون بمعنى العادلين والأبرار ، ثم غيروها من الياء إلى الواو تواضعا ، بحيث يصبح معناها " أهل العدل " أو نحو ذلك . والمسألة لا تزال مفتقرة إلى وثائق حتى يتم شرحها بشكل حاسم ، خصوصا أن الصدوقيين لعداوتهم العقائدية المرة للفريزيين ( الفريسيين ) والمسيحية ، قد نُعتوا بأوصاف كثيرة تحول دون الرؤية الواضحة في هذه التسمية ، لدرجة أن التلمود لم يقنع بوصفهم بأقبح الصفات ، بل أضرب عن تسميتهم بالصدوقيين وسماهم " الأبيقوريين " ( ٢ ) ، لأن مفهوم هذه الصفة عند اليهود التلموديين ينطبق على من يصاب بالشك في الحقائق ، وعدم تصديق الروايات الشفوية ، مع الانفكاك من قيود الدين والأخلاق ( ٣ ) . فالنسبة أو التسمية إما أن تكون مشتقة من الاسم نفسه أو من ، وهي في هذه الحالة نسبة أو تسمية مدح بناء على الشكل ، وإما أن تكون مشتقة من ضد الاسم أو صفته ، وهي في هذه الحالة نسبة أو تسمية ذم بناء على المضمون والأفكار .

---

( ١ ) انظر : الملة والنحلة : الدكتور حمدي عبد العال ، ص ٤٩ . دراسات في الأديان : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٣١ . اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٣٠ .

( ٢ ) **الأبيقوريون** : الأبيقورية أو المذهب الأبيقوري يُنسب إلى إبيقور (٣٤٠ ق.م – ٢٧٠ ق.م ) ، وقد ساد ستة قرون ، وهو مذهب فلسفي مؤداه أن اللذة هي وحدها الخير الأسمى، والألم هو وحده الشر الأقصى ، والإنسان كالحيوان يسعى إلى لذائذه بفطرته ، ولكنه حوّل اللذة الحسية إلى مذهب في الزهد ، فاللذة عنده تجمع بين الزهد والمنفعة ، وقد دعا إلى الحياة السعيدة دون أن تستعبد الإنسان شهوته ، وهو بذلك يؤثر اللذات العقلية والروحية على اللذات الجسمية والحسية . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( ٣ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢١٥ و ٢١٦ .

يتضح من خلال العرض السابق خاصة الرأي الثاني ، أن جذور تسمية فرقة الصدوقيين يمتد إلى صادوق الكاهن الذي كان معاصرا لداود وسليمان " عليهما السلام " ، واحتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين ، فأصبح خلفاؤه معروفين بالصدوقيين ، وهذا يشير إلى أن تاريخ نشأة هذه الفرقة يرجع إلى ( عصر المكابيين في القرن الثاني قبل ميلاد المسيح " عليه السلام " ، حيث كانت تنتمي إليها طبقة الكهنة وبعض الكتبة من اليهود الذين يميلون إلى مسالمة الرومان ، وكان لها في السنهدرين ( مجلس القضاء الأعلى ) ممثلون نحو عشرين عضوا ، من أصل سبعين عضوا .

ويؤكد تاريخ النشأة هذا أن فرقة الصدوقيين كانت معاصرة لفرقة الفريسيين التي ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد ، ولكن فرقة الصدوقيين تختلف عن فرقة الفريسيين اختلافا واضحا سواء في معتقداتها وآرائها ، أو في وضعها الاجتماعي ، فالمعروف عن الفريسيين أنهم من عامة الشعب بينما كان الصدوقيون من علية القوم ، ولم يكن الصدوقيون ليطيقوا تلك الحياة الجافة والتقاليد الصارمة التي فرضها الفريسيون على الشعب ، وأنهم كانوا يتطلعون إلى حياة أكثر سهولة وراحة مهما كانت الوسيلة إلى ذلك ، واستمر الصراع بين الفريقين فترة طويلة من الزمن ، حتى انتصر الصدوقيون في النهاية بفضل تقربهم للحكام الرومان ، وتحوّل هؤلاء الحكام عن مساندة الفريسيين ) ( [١] ) . ويبدو أن سبب النشأة هو رفض فرقة الصدوقيين للمبادئ والأصول التي قامت عليها فرقة الفريسيين .

## ثانيا : الصفات :

ينحدر الصدوقيون من طبقة الأرستقراط ( [٢] ) ببيت المقدس ( [١] ) ، الذين كانوا يمثلون الغنى والدين والسلطة والمكانة في المجتمع اليهودي ، ولا يكوّنون طائفة دينية بقدر ما يكوّنون

---

( [١] ) انظر : المغالون في العقائد والشرائع من الفرق اليهودية والنصرانية والإسلامية " دراسة مقارنة " ( دكتوراه ) : الدكتور جمال السيد محمد برس ، إشراف الدكتور السعودي عبد المقصود إبراهيم العجمي ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧ م ، ص ١٦٨ ــ ١٧١ .

( [٢] ) **الطبقة الأرستقراطية** : تتكون عمومًا من أشخاص يُعتبرون هم الطبقة الاجتماعية التي في قمة النظام الاجتماعي لذلك المجتمع. والطبقة الأرستقراطية في الملكيات على وجه الخصوص، هي طبقة من الناس يحملون

حزبا سياسيا محافظا ، لتمسكهم بالناموس ( التوراة ) دون سواه ، ونبذ التقاليد والأحكام التي اجتهد في استنباطها فقهاء الشريعة ، مما حسبوه توراة غير مسطورة ( التراث الشفوي التلمودي ) ، لأنهم يرون أن الزيادة في الاعتقاد أو العبادة بدعة مرفوضة ( [٢] ) .

وبالتالي فإن الصدوقيين ( لا يميلون للاشتراك في الحركات الثورية والآمال التي تتطلب عنفا وجهدا ، ويميلون لاحترام القوانين الموجودة على أي حال ، ما دامت الديانة اليهودية محترمة بوجه عام ، وطالما اعترفت السلطات الحاكمة بيهوه * ، وحمت مصالحهم وامتيازاتهم ، وكانوا يرون أن من الحكمة قبول الأمر الواقع ) ( [٣] ) . وهذه الفرقة تمتاز " بحرصها على إقامة

---

ألقابًا موروثة منحتها لهم الملكية أو أنهم على صلة بهؤلاء الناس. وفي بعض المجتمعات ـ مثل اليونان القديمة وروما والهند ـ يستمد الأفراد المكانة الأرستقراطية من الانتساب إلى الطبقة العسكرية. ويمكن أن تتضمن المكانة الأرستقراطية امتيازات إقطاعية أو قانونية . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( [١] ) **بيت المقدس ( القدس ) :** يبلغ عمر مدينة القدس نحو ٣٥ قرنا ، وأقدم اسم لها " أورشالم " يعني الإله شالم ، أي إله السلام لدى الكنعانيين ، وورد هذا الاسم في التوراة ، وأطلق على المدينة اسم " يبوس " نسبة إلى اليبوسيين من بطون العرب الأوائل في الجزيرة العربية ، وهم سكان القدس الأصليون ، نزحوا مع من نزح من القبائل الكنعانية حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م . قام أحد الأباطرة الرومان بهدمها ، وأسس مكانها مستعمرة رومانية باسم " إيليا " ، ثم أعاد إليها الإمبراطور قسطنطين اسم " أورشليم " ، وقد تم فتحها على يد سيدنا عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ، وأخذت في العهد الإسلامي اسم " القدس " و " بيت المقدس " . انظر : معجم بلدان فلسطين : محمد محمد حسن شراب ، الطبعة العربية الثانية ، ٢٠٠٠ م ، الأهلية للنشر والتوزيع ( الأردن ـ عمان ) ، ص ٥٩٦ و ٥٩٧ .

( [٢] ) انظر : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٣١ . أديان العالم : حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ، ص ١٩٣ .

* **يهوه :** إله اليهود ، وكان يأمر بنى إسرائيل بسرقة المصريين ( خر ٣ : ٢٢ ) ، ويهوه إله قاس مدمر متعصب لشعبه ؛ لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بنى إسرائيل فقط ، وهو بهذا عدو لآلهة الآخرين ( خر ١٢ : ١٢ ) ، كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى ( تث ٧ : ١ و ٢ ، ٢٠ : ١٠ ـــ ١٦ ) . انظر : اليهودية : الدكتور أحمد شلبى ، ص ١٩١ و ١٩٢ .

( [٣] ) انظر : اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٥ . اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٣١ .

علاقات ودية مع الشعوب الأخرى ، بينما كانت فرقة الفريسيين تنظر إلى غير الإسرائيلي نظرتها إلى عدو ، بل كانت تنظر هذه النظرة إلى غير أفراد نحلتها من اليهود أنفسهم ( [١] ) ** .

يتحدث صاحب كتاب " المجتمع اليهودي " عن حرص هذه الفرقة على العلاقات الودية مع الشعوب والحكام وعدم الصدام معهم أو إقامة الحركات الثورية حفاظا على مصالحهم ، قائلا : كان الصدوقيون طبقة أرستقراطية عريضة الثراء عظيمة النفوذ ، وكانت حريصة على استرضاء السلطة الحاكمة في بلاد اليهود ، ولو كانت هذه السلطة من المستعمرين اليونان أو الرومان المتجبرين على اليهود المستعبدين لهم ، فكان كل الهدف الذي يرمي إليه الصدوقيون أن تظل الأوضاع مستقرة ليحتفظوا بما لهم من ثروة ونفوذ ، ومن ثم كانوا يعملون على مساندة المستعمرين وتثبيت أقدامهم ، والقضاء على كل ثورة يقوم بها الشعب للخلاص منهم أو الحد من طغيانهم ، وكان المستعمرون من جانبهم يساندون الصدوقيين ، ويمنحونهم من النفوذ ما يكفل سيطرتهم على اليهود سيطرة كاملة ، ولا سيما أنهم كانوا بحكم سلطانهم الذين يشرفون على الهيكل ، ويهيمنون على الكهنوت ، ويملكون السلطة الدينية والمدنية على اليهود بحكم أن أغلبية أعضاء المجلس الأعلى وهو السنهدرين ( [٢] ) كانت تتألف منهم ، كما كان منهم كل الذين

---

( [١] ) اليهودية واليهود : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٩٥ و ٩٦ .

** لعل فرقة الصدوقيين هي التي يقول فيها القرآن : " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ( سورة آل عمران : الآية ٧٥ ) ، ولعل فرقة الفريسيين هي التي يقول فيها القرآن عقب ذلك : " ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل " ( سورة آل عمران : الآية ٧٥ ) ، والأميون نسبة إلى الأمم ، وكان اليهود يطلقون هذا اللقب على غيرهم ، وقد وردت تسميتهم بذلك في كثير من أسفار العهد القديم . انظر : نفس المرجع ، ص ٩٦ .

( [٢] ) **السنهدرين** : كلمة يونانية تعنى " مجلس أو مجمع عظيم " ، وكانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر فى القضايا الدينية ، والسياسية ، والجنائية المهمة . والراجح أن هذا المجلس قد نشأ حوالى عام ٢٠٠ ق.م . وكان السنهدرين الأكبر يتكون من واحد وسبعين عضواً ، ومقره القدس . أما السنهدرين الأصغر فهو

يحتلون المراكز الرفيعة في البلاد ، ومن ثم كانوا على الرغم من قلة عددهم هم أكثر اليهود ثراء وأوسعهم ثقافة وأقدرهم على التأثير في توجيه مصائر الأمة كلها ، وبذا أصبح نفوذهم السياسي يفوق نفوذهم الديني في الوقت نفسه ، وقد أدى بهم ذلك إلى الحاجة الدائمة إلى مداهنة السلطات الحاكمة الوثنية ، والاختلاط بها ، ومجاراتها في كثير من عاداتها وتقاليدها ، ولو كانت تلك العادات والتقاليد تخالف الشريعة اليهودية مخالفة صارخة ، بل لقد راحوا يشجعون الشعب على الاقتداء بهم في ذلك ، ومن ثم لم يعودوا يهتمون بالدين ، وإنما أصبحوا قوما ماديين دنيويين ، يعيشون عيشة التنعم والرفاهية ، ويأكلون في صحاف من الذهب والفضة ، ويلبسون الحرير، ويسكنون القصور الفخمة، ويسعون إلى جمع المال من الشعب بكل وسيلة (١)٠

يضاف إلى ما سبق أن ثراء هذه الطبقة يعود إلى وصفهم طبقة كهنوتية مرتبطة بالهيكل ، يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود ، وعلى بواكير المحاصيل ، وكانوا يحصلون على ضرائب الهيكل ، وضرائب عينية ، وهدايا من الجماهير اليهودية ( ٢ ) ٠

فمن أبرز صفات هذه الفرقة أنها كانت تحرص على امتلاك السلطة الدينية وتوجيه الشعب اليهودي والتأثير عليه ، كما حرصت على امتلاك المال ، ولتحقيق هذين الهدفين أقامت علاقات ودية مع الشعوب عامة وحكامهم من غير اليهود خاصة ، ولم يشتركوا في حركات ثورية أو عنف ، لتظل الأوضاع مستقرة ، ويحتفظوا بما لهم من نفوذ سياسي فاق نفوذهم الديني ، ويحتفظوا كذلك بثروتهم الضخمة ٠

## ثالثا : الخلاف مع الفريسيين :

---

عدة محاكم ابتدائية فى كل مدينة أو منطقة . انظر : العنصرية اليهودية ، ج ١ ص ٢٢٦ . من اليهودية إلى الصهيونية : أسعد السحمراني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) ، ص ٩٩ و ١٠٠ .

( ١ ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٤ و ٣٠٥ ٠

( ٢ ) دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وآخران ، ص ٣٨٧ بتصرف ٠

يذكر صاحب كتاب " المجتمع اليهودي " خلاف الصدوقيين مع الفريسيين ، قائلا : كانت الخصومات محتدمة بين فرقة الفريسيين وفرقة الصدوقيين ، واشتد اختلافهما وتنافسهما السياسي والديني منذ عهد الملك المكابي " يوحنا هركانوس " الذي عاش في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان هركانوس يميل في أول الأمر إلى الفريسيين ، ويعتبر نفسه من تلاميذهم ، بيد أنه حدث أن أقام وليمة لزعمائهم ، فقام واحد منهم وطلب إليه أن يعزل نفسه عن رئاسة الكهنوت ، لأنه لا يليق لهذا المنصب حسب الشريعة ، إذ كانت أمُّه من السبايا في عهد " انطيوخوس أبيفانوس " ، فغضب هركانوس لهذه الإهانة غضبا شديدا ، وانقلب على الفريسيين ، وانضم إلى أعدائهم الصدوقيين ، وظل خلفاؤه يتبعون سياسته هذه حتى مات الإسكندر أحد خلفائه عام ٧٨ قبل الميلاد ، وخلفته زوجته ، فانضمت إلى جانب الفريسيين ، فراح هؤلاء ينتقمون من الصدوقيين ، وقتلوا منهم عددا كبيرا.

وكان لهذا الخلاف والصراع أسبابه ، أهمها : إنكار الصدوقيين لمعتقدات الفريسيين ، ولا سيما الشريعة الشفوية . اختلاط الصدوقيين بالحكام الوثنيين والتشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم .

وكان من أسباب هذا الصراع أن الفريسيين كانوا يستوجبون شراء الذبائح التي تقضي الشريعة بتقديمها في الهيكل من صندوق أموال الهيكل ، في حين كان الصدوقيون يعتبرون أموال الهيكل من حقهم ، فلا يجوز شراء الذبائح منها ، وإنما من الأموال التي يتبرع بها الشعب لهذا الغرض .

كما كان الفريسيون يستوجبون حرق الذبائح والقرابين التي يتقدم بها الشعب على المذبح ، في حين كان الصدوقيون يُصرُّون على أن يأخذوا هذه الذبائح والقرابين لأنفسهم .

ومن الأسباب أن الصدوقيين كانوا يتاجرون في الحمام الذي تقضي الشريعة بتقديمه ضمن الذبائح ويبيعونه في حوانيت يملكها زعماؤهم ، وتعمدوا أن يلزموا الناس بمضاعفة المناسبات التي زعموا أن الشريعة تقضي بتقديم الحمام فيها ضمن القرابين على المذبح ، فارتفع سعر

الحمام ارتفاعا كبيرا ، وأراد زعيم الفريسيين " غمالائيل " (1) أن يقطع عليهم سبيل هذا التلاعب والاستغلال ، فأفتى بتخفيض المناسبات التي ينبغي فيها تقديم الحمام ضمن القرابين ، فانخفض سعر الحمام إلى أكثر من ربع ثمنه ٠

يضاف إلى ما سبق من أسباب أن الفريسيين جعلوا الولاء المطلق للدين ، على حين قدَّم الصدوقيون الولاء للدولة على الولاء للأحكام الدينية ٠ وبينما كان الفريسيون يرون أن " يهوه " هو إله بني إسرائيل وحدهم ، فهو إله قومي خاص بهم ، مما جعلهم يميلون إلى العنف مع غيرهم من الأقوام ، رأى الصدوقيون أن "يهوه" إله جميع العالمين ، ونزعوا إلى السلم مع غير اليهود ٠

بيد أن هذه المناوشات والخلافات بين الفريسيين والصدوقيين ، لم يكن من شأنها أن تنال من نفوذ الصدوقيين وسلطانهم وتأثيرهم على الحياة العامة في بلاد اليهود ، بحكم الصلة الوثيقة التي كانت تربطهم بالمستعمرين اليونان والرومان ، الذين كانوا يسيطرون على البلاد سيطرة تامة ٠ ومما يدل على ذلك أنه كان من أبرز شخصيات الصدوقيين في أواخر عهد الأمة اليهودية ،

(1) **غمالائيل** : اسم عبري معناه " مكافأة الله " ، وهو حاخام يهودي ، عضو في السنهدريم ، ورئيسه حسبما ورد عنه في التلمود ، وهو فريسي ، وأحد اللاهوتيين المعروفين جدا في القرن الميلادي الأول ، وأول من طالب رفع القيود عن رسل المسيح والكف عن اضطهادهم ، وهو أحد معلمي بولس في الشريعة ( أع ٢٢ : ٣ ) ، وقد مات في منتصف ذلك القرن ، ويروي تلمود اليهود أنه كان من ذرية الرابي المشهور هليل ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٦٢ ٠

رئيس الكهنـــــــة " قيافا " ( [١] ) ( الكاهن الذي أدان المسيـــح " عليه السلام " ) ، الذي كانــت له الزعامة في مجلس السنهدريم ، أعظم سلطة في البلاد ) ( [٢] ) .

فالخلاف بين الفريسيين والصدوقيين كان محتدما لأكثر من قرن ، وكان لهذا الخـــلاف أســـبابه التي يتصل بعضها بالعقائد ، ويتصل البعض الآخر بالتشريعات ، التي ترمي إلى كســـب النفـــوذ والثراء ، ورغم شدة هذا الخلاف إلا أنه لم يقض على نفوذ الصدوقيين الذين احتمـــوا بالســـلطة الحاكمة .

## رابعا : أهم المبادئ :

لفرقة الصدوقيين عدة مبادئ آمنوا بها وساروا عليها ، أهمها :

أ ــ **الإيمان بمادية الحياة وإنكار البعث :** يؤمن الصدوقيون بمادية الحياة ، وأن العلاقات فيها تقوم على هذا الأساس ، وقد تبنوا في هذا مذهب الأبيقوريين ذي الفلسفة اليونانيـــة ، الـــذي يدعو إلى انتهاب كل ما في الحياة من ملذات جسدية ، ومتعات مادية ما دامت الروح تموت مـــع الجسد .

ويبدو أن هذه الأفكار تجد طريقها اليوم إلى قلوب اليهود وأفعالهم ، فهم قوم يقدسون الحياة الدنيا ، ويؤمنون بماديتها ، وينكرون كل أثر للروح فيها ، فلا يؤمنون إلا بما تقع عليه أيديهم ، ومـــا تبتلعه بطونهم ، وهم في سبيل ذلك لا يتورعون عن منكر أو إثم مهما كانـــت شـــناعته ( [٣] ) .

---

( [١] ) **قيافا :** هو يوسف بن قيافا ، أحد أعضاء مجلس السنهدرين ، وكان مشاركا في محاكمة المسيح ، وحاضراً وقت القضاء عليه بالصلب. وقيافا اسم آرامي ربما كان معناه "صخرة" ، وهو رئيس كهنة لليهود سنة ١٨ـ ٣٦ ميلادية ، وكانت هذه الوظيفة في ابتداء أمرها تدوم مدة حياة متقلدها إلا أن الدولة الرومانية في ذلك الوقت كانت تُنصِّب رئيس الكهنة أو تعزله حسب مشيئتها. وقد طرده الرومانيون من وظيفته سنة ٣٦ م . انظر : ويكيبيـــديا الموسوعة الحرة .

( [٢] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٦ و ٣٠٧ بتصرف . وراجع : اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٥ .

( [٣] ) دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وآخران ، ص ٣٩١ بتصرف .

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى عن اليهـــــــــــود : " **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** " ( ١ ) ، وقوله تعالى : " **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** " ( ٢ ) ٠

ولهذا أنكر الصدوقيون الكائنات الروحية ، ولا شيء في الكون عندهم غير المـــادة ، وأنكـــروا البعث والثواب والعقاب والجنة والنار ، ويعتقدون أن جزاء الإنسان في الدنيا فقط ، ولـــيس فـــي الآخرة ثمَّ ثواب أو عقاب على أعمال الدنيا ، لأن العمل الصالح تكون نتيجته في الـــدنيا البركـــة والخير ويبعث في النفس الرضا ، والعمل السيئ تكون نتيجته في الدنيا الفقر والأزمات ، ويبعث في النفس ظلامة وكآبة ( ٣ ) ٠

ويقال إن المسيح " عليه السلام " كان على صلة طيبة بهذه الفرقة ، لأنه هاجم الفريسيين وقبِـــل سلطان قيصر الروم ، على نحو ما فعل الصدوقيون ، غير إن إنكارهم للبعث والدار الآخرة كان سببا في الخلاف بينهم وبين المسيـــــــــــح " عليه السلام " ، وقد حاولوا استدراج المســـيح " عليه السلام " حتى يوافقهم على إنكار البعث والقيامة ، ولكنهم أخفقوا فـــي ذلـــك ، وبـــيَّن لهـــم المسيح " عليه السلام " فساد ما يعتمدون عليه من أدلة في هذا الموضوع ( ٤ ) ٠

فقد جاء في الأصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى : " **في ذلك اليوم جاء إليـــه صـــدوقيون الذين يقولون ليس قيامة ٠٠٠ فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ٠٠٠ وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبل الله القائل : أنا إله إبـــراهيم وإله إسحـــــاق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء فلما سمع الجموع بُهتـــوا مـــن تعليمه** " ( ٥ ) ٠ أي فلما سمع الصدوقيون تلك الأدلة على لسان المسيح " عليه السلام " بُهتوا ، لأنه أثبتها بالكتب وعلى ألسنة الأنبياء السابقين ، وهي دليل قـــدرة الله ٠ وفـــي ســـفر أعمـــال الرســـل : " **ولما قال هذا** ( قيامة الأموات ) **حدثت منازعـــة بـــين الفريســـيين والصـــدوقيين**

---

( ١ ) سورة المائدة : الآية ٧٩ ٠

( ٢ ) سورة البقرة : الآية ٩٦ ٠

( ٣ ) انظر : اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ١٠٠ ٠

( ٤ ) اليهودية واليهود : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٩٤ بتصرف ٠

( ٥ ) متى ٢٢ : ٢٣ ــ ٣٣ ٠

**وانشقت الجماعة ، لأن الصدوقيين يقولون إنـه لـيس قيامـة ولا مـلاك ولا روح ، وأمـا الفريسيون فيقرون بكل ذلك " ( ١ ) .**

وقد حاول المسيح " عليه السلام " ردهم إلى الاعتقاد السليم ، ولكنهم لم يستجيبوا له ، وقـاوموا دعوته أكثر مما قاومها غيرهم ، خاصة بعد أن أدان إدارتهم للهيكل ، وطرد التُجار والصـيارفة منه ، ومن ثمَّ عادَوا رسالته بل عملوا على تسليمه ومحاكمته ، فقـد كـان الكـاهن الـذي أدان المسيح " عليه السلام " هو " قيافا " صدوقيا ، كما جاء في الأصحاح السادس والعشـرين مـن إنجيل متى ( ٢ ) فماديتهم قادتهم إلى إنكار البعث ، وعداوة المسيح " عليه السلام " ودعوته .

**ب ــ الإيمان بأسفار التوراة الخمسة وإنكار التعاليم الشفوية :** أنكـر الصـدوقيون الوحي الإلهي إلى الأنبياء أو إلى غيرهم من البشر ، فلم يعترفوا إلا ما نطق الله به بنفسه علـى جبل سـيناء * ، وقد أدى بهم ذلك إلى أنهم أنكروا صحة كل الأسفار الدينية الـواردة فـي العهد القديم ، ما عدا أسفار موسى " عليه السلام " الخمسة ، وأنكروا كل الشريعة الشفوية التـي كان اليهود يؤمنون بصحتها ويعملون بمقتضاها ، كما أنكروا كل تعاليم الشيوخ وكل مـا كـانوا يسمونه بالتقليد ، وكل تفسير لظاهر النصوص الواردة في أسفار موسى "عليه السلام" ( ٣ ) . فهم لا يؤمنون إلا بأسفار التوراة الخمسة ، ويُقرُّون بأن الحاخامات قد تناولوها بالزيادة والنقص والتحريف ، كما أنهم لا يعترفون بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسـى " عليـه السـلام " ( التلمود ) ، لأنه من عمل الفريسيين ألدِّ أعدائهم ، والذين كانوا ينكرون عليهم كثرة الطقوس التي

---

( ١ ) أعمال الرسل ٢٣ : ٧ و ٨ .

( ٢ ) اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٥ بتصرف .

* **جبل سيناء** : جبل عليه استلم موسى الناموس ( الخروج ص ١٩ ... ) ، وورد ذكره كثيرا في أسفار العهد القديم والجديد ، وهو في جنوب شبه جزيرة سيناء ، وهي شبه جزيرة مثلثة الشكل تقع بين خليج السويس وخليج العقبة ، عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر . انظر : أطلس الكتاب المقدس ، ص ١٨ .

( ٣ ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٥ .

لا داعي لها ( [١] ) ٠ فالصدوقيون أنكروا ما عدا الأسفار الخمسة ، كما أنكروا التعاليم الشـفوية المنسوبة إلى موسى " عليه السلام "٠

ج ــ **مبادئ أخرى :** ( ينكر الصدوقيون القضاء والقدر ، ويؤمنون بحرية الاختيار ، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا لله ، ويعتبرون أن الإنسان حر فيما يفعل وهو الخالق لأعمالـه ، وليست من صنع الله الذي لا يتدخل في شئون الكون ، وهذا الرأي الشنيع دخل في عقيدتهم مـن الفلسفة اليونانية ٠

ويقولون بالتجسيم والتشبيه في الله سبحانه وتعالى ، فهو في اعتقادهم على صـورة الإنسـان ، ويُثبتون له ابنا ، فيقولون عزير ابن الله ، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا ٠ وينكـرون وجـود الملائكة والشياطين ، كما ينكرون المسيح المنتظر ولا يترقبونه ٠ وكانوا يؤمنـون بالتقيـة ، إذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية ) ( [٢] ) ٠

وكانت لهم مجموعة من القوانين البالغة الصرامة التي يطبقونها بغير رحمة على كل من يخالف النظم التي يضعونها ، أو الأوامر التي يُصْدرونها ، ولم يكونوا يتورعون عن قتـل أي إنسـان يقاومهم أو يتصدى لسلطانهم ( [٣] ) ٠ وقد اختفت هذه الفرقة بهدم الهيكـل سـنة ٧٠ م ، نظـرا لارتباطها العضـوي بـه ( [٤] ) ٠

فهم يؤمنون بمادية الحياة ، وينكرون الروحية والبعث وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، ولا يؤمنون إلا بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة ، وينكرون القضاء والقـدر والملائكـة والشياطين والمسيح المنتظر ، ويؤمنون بحرية الإنسان والتقية ٠

---

( [١] ) اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ١٠٠ بتصرف ٠

( [٢] ) اليهودية : الدكتور محمد بحر عبد المجيد ، ص ١٧٠ بتصرف ٠ وراجع : اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٣٠ ٠ الملة والنحلة : الدكتور حمدي عبد العال ، ص ٤٩ ٠

( [٣] ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣٠٥ و ٣٠٦ ٠

( [٤] ) اليهودية : الدكتور محمد بحر ، ص ١٧٠ بتصرف ٠

## المطلب الثالث

## فرقة السامريين

يتحدث مترجم " التوراة السامرية " عن انقسام بني إسرائيل بعد سليمان " عليه السلام " إلى فرقتين ، وأوصاف وأسماء وألقاب كل فرقة ، قائلا : بعد موت سليمان " عليه السلام " افترق بنو إسرائيل إلى فرقتين : الفرقة الأولى : سبطُ يهوذا وسبطُ بنيامين ونفرٌ من سبط لاوي

، والفرقة الثانية : بقية بني إسرائيل • الفرقة الأولى اتخذت مدينة " أورشليم " ( ١ ) عاصمة لها ، وقالت : إن جبل صهيون هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه ، والفرقة الثانية اتخـذت مدينـة " نابلس " * ( شكيم ) عاصمة لها ، وقالت : إن جبل " جرزيم " هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه • وكان يطلق على الفرقتين لقب العبرانيين ، لأنهم رُحَّل يعبرون من مكان إلى آخر في سـبيل الرزق ، كما كان يطلق على الفرقتين لقب بني إسرائيل ، لأن أبـاهم واحـد وهـو إسـرائيل ( يعقوب "عليه السلام" ) •

ولما افترقوا صار لكل فرقة اسم تتميز به وتُعرف ، فالذين اتخذوا القدس سُـمُّوا بـالعبرانيين ، وهو اللقب الذي كان لجميع بني إسرائيل ، وسُميت دولتهم بمملكة يهوذا ، لأن الحكـام علـيهم كانوا من سبط يهوذا ، وسُميت أيضا بمملكة داود " عليه السلام " ، لأن الحكام عليهم كانوا مـن نسله • والذين اتخذوا نابلس عاصمة سُموا بالسامريين ، وسُميت دولتهم بمملكة إسرائيل نسـبة إلى الجد الأول ، وسُميت أيضا بمملكة أفرايم ، لأن الحكام عليهم كانوا من نسـل أفـرايم بـن

---

( ١ ) **أورشليم** : كانت عاصمة يهوذا وفلسطين لزمن طويل ، وهي مدينة مقدسـة عنـد اليهـود والنصـارى والمسلمين ، ومن أسمائها الأخرى : يبوس ( قض ١٩ : ١٠ و ١١ ) ، إريئيل ( إش ٢٩ : ١ ) ، مدينة العدل ( إش ١ : ٢٦ ) ، القدس ( إش ٤٨ : ٢ ) ، وتسمى في العربية بيت المقدس والقدس الشريف ، أما الاسم الغالب فهو القدس • انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٢٩ •

* **نابلس** : نابلس إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا. هي عاصمة فلسطين الاقتصادية ومقر أكبر الجامعات الفلسطينية. تعتبر نابلس عاصمة شمال الضفة الغربية إضافةً إلى كونها مركزاً لمحافظة نابلس التـي تضم ٥٦ قرية ويُقدر عدد سكانها بقرابة ٣٢١،٠٠٠ نسمة حسب إحصاءات عام ٢٠٠٧• خضعت نابلس لحكـم العديد من الأباطرة الرومان على مدى ٢،٠٠٠ سنة • فتح العرب المسلمون، في زمن خلافة أبي بكر الصديق، هذه المدينة وباقي فلسطين وبلاد الشام، وفي هذا العهد عُرّب اسمها ليصبح نابلس بدلاً من *نيابوليس* • انظـر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة •

يوسف " عليه السلام " ٠ وتوراة الفرقة الأولى تُعرف بالتوراة العبرانية ( [١] ) ٠ وتوراة الفرقة الثانية تُعرف بالتوراة السامرية ( [٢] )

( [٣] ) ٠ هذه المقدمة التاريخية تبين أهمية التعرف على فرقة السامريين ، تلك الفرقة القديمة الضاربة في جذور التاريخ ، والتي لا تزال حية حتى يومنا هذا ، وإن كان عددها قليلا ، ويعتقدون أنهم البقية والصفوة من آل يعقوب " عليه السلام " وأنهم حماة التوراة ، والمختارون من الله ، ويعيشون بجوار مدينة "نابلس" بفلسطين غربي الأردن٠

## أولا : التسمية :

جاءت هذه التسمية " السامريون " ــ كما يقول مؤلف كتاب " الفكر الديني اليهودي " ــ لأنهم نشأوا في إقليم السامرة القديمة ، والتي قامت على أنقاضها مدينة " نابلس " التي تبعد عن القدس بحوالي ثلاثين كيلو مترا ٠

---

( [١] ) **التوراة العبرانية** : هي التوراة المقبولة والمعتمدة لدى اليهود ، وجمهور علماء البروتستانت النصارى ، وهي مأخوذة من النسخة الماسورية وما تُرجم عنها ، وعدد أسفارها تسعة وثلاثون سفرا ٠ انظر : دراسات في الأديان : اليهودية والنصرانية : الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، مكتبة العلوم والحكم ( المدينة المنورة ) ، ص ٧١ ٠

( [٢] ) **التوراة السامرية** : السامريون بقية بنى إسرائيل غير سبط يهوذا وبنيامين ونفر من سبط لاوى . اتخذوا مدينة نابلس عاصمة لهم . سميت دولتهم مملكة إسرائيل . توراتهم تعرف بالتوراة السامرية ، وتتكون من خمسة أسفار هى : التكوين ، والخرج ، واللاويين ( الأخبار ) ، والعدد ، وتثنية الاشتراع . ويرفضون أسفار الأنبياء . ولايتبعون أحكام التلمود . انظر : التوراة السامرية : ترجمها أبو الحسن إسحق الصورى ، نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازى السقا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، دار الأنصار ( القاهرة ) ، ص ٤ وما بعدها .

( [٣] ) انظر : التوراة السامرية : أبو الحسن إسحاق الصوري ، ص ٤ و ٥ ٠

وكانت السامرة عاصمة مملكة الشمال ، إسرائيل المنشقة على عرش سليمان " عليه السلام " بعد وفاته ، ونابلس أو السامرة هي التي كانت تسمى قبل أن تَطْرُقَ أقدام العبريين أو اليهود فلسطين مدينة " شكيم " ويشرف عليها جبل مقدس اسمه جبل " جرزيم " ، ويقولون : إن يعقوب " عليه السلام " الجد الأعلى للعبريين قد بنى معبده المكرس للرب في هذا المكان ، وسماه "بيت إل " أي بيت الله ، وأن موسى " عليه السلام " كان يجعل قبلته نحو " بيت إل " ، أما داود وسليمان " عليهما السلام " فقد غيَّرا من شكل المجتمع الديني ، كما اعتبرا القبلة إلى جبل صهيون الذي يمثل قاعدة الكفر عند السامريين ، وغيَّر الأنبياء الذين ظهروا بعد موسى " عليه السلام " شكل الدين وشوهوه وحرفوه ( ١ ) ٠

والسامرة تقع على تل في مرتفعات " افرام " التي تبعد ستة أميال إلى الشمال الغربي من مدينة شكيم ( نابلس ) ، وقد أُطلق اسم السامرة في بادئ الأمر على العاصمة التي أسسها الملك عمري ( ٨٨٥ ــ ٨٧٤ ق ٠ م ) في مملكة إسرائيل في الشمال أثناء القرن التاسع قبل الميلاد ، ثم اتسعت دائرة الاسم فشملت الإقليم الشمالي كله حوالي نهاية القرن الثامن

( ١ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ بتصرف ٠

قبل الميلاد ( [١] ) ٠ واستولى على السامرة الإســكندر الأكبــر ([٢]) ســنة ٣٣٢ ق ٠ م ، ونقــل سكانها إلى شكيم وأسكن بدلا منهم مقدونيين وسوريين ( [٣] ) ٠

( والاسم العبري للسامرة هو " شومرون" ، ومن المحتمل أن هذا الاسم اشتق من اسم " شيمر " صاحب التل الذي اشتراه الملك عمري ، وأقام عليه مدينة السامرة ٠ والبعض يــرى أنــه اســم عشيرة من قبيلة يســاكر ( تكوين ٤٦ : ١٣ ) ، أو اسم لمدينة تقع في منطقة قبيلــة زبولــون ( يوشع ١٢ : ٢٠ ) ٠ ومصطلح السامريون لم يرد ذكره إلا مرة واحدة فــي العهــد القــديم ، " **وكانت كل أمة تعمل آلهتها ووضعوها في بيوت المرتفعات التي عملها السامريون كل أمة فــي مدنها التي سكنت فيها** " ( [٤] ) ٠

---

( [١] ) السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م ، دار المريخ ( الرياض ) ، ص ١٥ بتصرف ٠

( [٢] ) **الإسكندر الأكبر** : هو ابن الملك فليب المقدوني الذي وحَّد جزءا من اليونان ، وبدأ هجومه علــى الفــرس لاستعادة الممالك التابعة لليونان التي كانت في قبضة الفرس ٠ تنامت قوة الإمبراطوريــة اليونانيــة بقيادتــه ، وسيطرت على بعض ممالك الفرس والتي من ضمنها فلسطين ، وكان ذلك حوالي ســنة ٣٣٢ ق ٠ م ، ومــن أشهر أعماله بناؤه لمدينة الإسكندرية التي أصبحت في ذلك الوقت مركزا تجاريا وعلميــا ٠ انظــر : التلمــود دراسة تأصيلية : محمود عبد الله علي عبد الحميد ، ص ٥٥ ٠

( [٣] ) وفي سنة ١٢٨ ق ٠ م هدمها يوحنا هركانوس ودكَّها دكا ، ولكنها بعد ذلك أعيد بناؤها ، وألحقها القائــد الروماني بومبي سنة ٦٣ ق ٠ م بمقاطعة سوريا ، ثم أعاد هيرودس الكبير بناءها ودعاها سيباسطة ، تزلفا إلى أغسطس قيصر ، لأن هذا هو الاسم المؤنث من سيباسطوس الذي هو الاسم اليوناني لذلك الإمبراطور الروماني ، وفي سنة ٦ ق ٠ م أقام عليها أغسطس قيصر حاكما رومانيا ، ثم هدمها القائد الروماني فسياسيان وأقام علــى أنقاضها مدينة سماها نيوبوليس ، وهي التي نعرفها اليوم باسم " نابلس " ٠ انظر : المجتمع اليهودي : الأســتاذ زكي شنودة ، ص ٣١٨ بتصرف ٠

( [٤] ) الملوك الثاني ١٧ : ٢٩ ٠

وكان السامريون يلقبون أنفسهم باسم " شامريم " العبرية والتي تعني الحراسة والحفظ ، فهم حراس القانون والمحافظون على العقيدة والشريعة ٠ وعُرف السامريون أيضا باسم الكوتيين " كوثيم " والذي يفسره أعداء السامريين من باقي اليهود على أنه يعني " الخارجين عن الدين " ، أو أنهم سكان مدينة " كوث" الوثنية ، أما السامريون فيفسرونه على أنه مصطلح أُطلق على أسلافهم الذين عادوا من السبي وحضروا إلى مكان يسمى كوتا ٠

ومن بين الأسماء التي عُرف بها السامريون كذلك اسم " الشكيميون " نسبة إلى مدينة شكيم ( نابلس ) الواقعة بالقرب من جبل جرزيم ، وهو الاسم الذي أطلقه عليهم المؤرخ اليهودي يوسفيوس الذي ادعى أن السامريين أنفسهم قد استخدموه في الفترة التي تعرض فيها اليهود لاضطهاد أيام الملك أنطيوخوس الرابع ( ١٧٥ ــ ١٦٤ ق ٠ م ) ٠كما يلقب السامريون أنفسهم بلقب " بني إسرائيل " و " بني يوسف " و "السامرة" ) ( ١ ) ٠

فالسامرة التي تُنسب إليها هذه الفرقة كانت إحدى المملكتين العبرانيتين اللتين انقسمتا بعد ملك سليمان " عليه السلام " ، حيث انضم عشرة أسباط وأقاموا هذه المملكة ، أما سبط " يهوذا وبنيامين " فقد أقاموا مملكة يهوذا حول أورشليم ٠ والسامرة هي شكيم القديمة ونابلس الحديثة ٠ وللسامريين أسماء أخرى غير هذا الاسم ٠

## ثانيا : النشأة :

وجهة النظر العامة لليهود بالنسبة لأصل السامريين ونشأتهم أنهم خليط من الشعوب والأديان ، واستنكر اليهود الذين عادوا من السبي على السامريين دينهم ، وأبَوا أن يُشركوهم معهم في هيكلهم ، فبنَوا لأنفسهم هيكلا خاصا ، ودب الخلاف والنزاع بين السامريين وباقي اليهود ، وفي هذا يقول مؤلف كتاب " المجتمع اليهودي " :

---

( ١ ) انظر : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ١٥ ــ ٢٠ ٠ اليهودية : الدكتور محمد بحر ، ص ١٦٧ ٠

غزا سرجون الثاني ( [1] ) ملك أشور السامرة سنة ٧٢٢ ق ٠ م ، وسبى أغلب سكانها ، فلم يترك فيها إلا بعض الفقراء المعدمين ، ثم أتى بشعوب من مختلف البلاد الأشورية ليقيموا في السامرة بدل سكانها الأصليين ، فاختلط هؤلاء بالبقية الباقية من فقراء السامرة ، وظل كل شعب من الشعوب التي جلبها الأشوريون يعبد آلهته الأصلية ، بيد أنه حدث أن راحت الوحوش البرِّية تهاجمهم وتفتك بهم ، فاعتقدوا أن إله أرض اليهود غاضب عليهم ، وأنه هو الذي سلط هذه الوحوش عليهم لينتقم منهم ، فاستغاثوا بملك أشور طالبين إليه أن يرسل إليهم أحد كهنة اليهود ، ليعلمهم فرائض إله أرض اليهود حتى يسترضوه ويتقوا غضبه ، فأرسل إليهم الملك كاهنا أقام في بيت إيل ، وراح يلقنهم أسفار التوراة ولا سيما أسفار موسى " عليه السلام " الخمسة ، فعبدوا إله اليهود ، ولكنهم ظلوا مع ذلك يعبدون آلهتهم القديمة ، ثم لم تلبث البقية الباقية من السامريين أن اختلطت بهم وصاهرتهم وشاركتهم في عباداتهم وعاداتهم المختلفة ( [2] ) ٠ وقد أوضحت التوراة ذلك في سفر الملوك الثاني ، فقد جاء فيه :

" **في السنة التاسعة لهوشع ( [3] ) أخذ ملك أشور السامرة وسبى إسرائيل إلى أشور ٠٠٠ وكان أن بني إسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم ٠٠٠ واتقوا آلهة أخرى وسلكوا حسب فرائض**

---

( [1] ) **سرجون الثاني** : سرجون الصيغة العبرية لكلمة أكادية معناها " الملك المثبت " ، وهو ملك أشور من عام ٧٢٢ إلى ٧٠٥ ق٠م ، وأبو سنحاريب ٠ فتح السامرة وسبى أهلها ( ٢ مل ١٧ : ٦ ) ، وكانت تدفع له مملكةُ يهوذا الجزية ، وقد كان رجل حرب ، واشتُهر بالانتصارات العظيمة على كل الممالك التي حوله ٠ في عام ٧٠٥ ق٠م مات مقتولا في قصره ، وملك ابنه سنحاريب مكانه ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٦٣ و ٤٦٤ ٠

( [2] ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٤ و ٣١٥ ٠

( [3] ) **هوشع** : اسم عبرى معناه "الخلاص" وهو : ابن بئيرى . وهو نبى من الأنبياء الصغار ، تنبأ أيام الملوك عزريا وأحاز وحزقيال ملوك يهوذا ، ويربعام الثانى ملك المملكة الشمالية ( هو ١: ١ ) ، ويظن أن فترة نبوته دامت حوالى أربعين سنة ، فى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد عاصر سقوط السامرة سنة ٧٢٢ ق . م ، وكان

**الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل ... وعمل بنو إسرائيل سرا ضد الرب إلههم أمورا ليست بمستقيمة ... وأقاموا لأنفسهم أنصابا ... وعملوا أمورا قبيحة لإغاظة الرب وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر ... ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم ... وساروا وراء الباطل وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين ... وعبدوا البعل وعبَّروا بنيهم وبناتهم في النار وعرفوا عرافة ... فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحّاهم من أمامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده ... وأتى ملك أشور بقوم ... وأسكنهم في مدن السامرة عوضا عن بني إسرائيل ... وكان في ابتداء سكنهم هناك أنهم لم يتقوا الرب فأرسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم فكلموا ملك أشور قائلين إن الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم في مدن السامرة لا يعرفون قضاء إله الأرض فأرسَل عليهم السباع فهي تقتلهم ... فأمر ملك أشور قائلا ابعثوا إلى هناك واحدا من الكهنة ... فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء إله الأرض فأتى واحد من الكهنة ... وسكن في بيت إيل وعلمهم كيف يتقون الرب فكانت كل أمة تعمل آلهتها ووضعوها في بيوت المرتفعات التي عملها السامريون ... كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم ... ولا يعملون حسب فرائضهم وعوائدهم ولا حسب الشريعة والوصية التي أمر بها الرب بني يعقوب الذي جعل اسمه إسرائيل ... فكان هؤلاء الأمم يتقون الرب ويعبدون تماثيلهم وأيضا بنوهم وبنو بنيهم فكما عمل آباؤهم هكذا هم عاملون إلى هذا اليوم " ( ١ ) .**

ولما سمح ملك الفرس لليهود بالعودة إلى أورشليم وترميم هيكلهم بزعامة " زربابل ( ٢ ) " طلب السامريون أن يشتركوا مع بقية اليهود في ترميم الهيكل ، لكن اليهود رفضوا طلبهم ،

---

ينتمى إلى مملكة الشمال ( السامرة ) ، وكان معاصراً لإشعياء . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٠٥ .

( ١ ) الملوك الثاني ١٧ : ٦ ــ ٤٠ .

( ٢ ) **زربابل** : اسم أكادي معناه " زرع بابل " أو " المولود في بابل " ابن شالتيئيل . رجع اليهود من بابل إلى اليهودية في أول دفعة تحت قيادته ( عز ٢ : ٢ ) ، ثم إنه أُقيم واليا ، ووضع أساس الهيكل ( زك ٤ : ٦ ــ ١٠

لأنهم اختلطوا بالوثنيين وعبدوا آلهتهم ، فلم يعُد دمهم يهوديا خالصا ، فحقد السامريون على اليهود ، وعملوا على تعطيلهم عما اعتزموه ( [١] ) ، إذ جاء في سفر عزرا :

" **ولما سمع أعداء يهوذا وبنيامين أن بني السبي يبنون هيكلا للرب إله إسرائيل تقدموا إلى زربابل ورؤوس الآباء وقالوا لهم نبني معكم لأننا نظيركم نطلب إلهكم وله قد ذبحنا ... فقال لهم زربابل ويشوع * وبقية رؤوس آباء إسرائيل ليس لكم ولنا أن نبني بيتا لإلهنا ولكننا نحن وحدنا نبني للرب إله إسرائيل كما أمرنا** " ( [٢] ) ، فغضب السامريون وأرسلوا رسائل تحذير إلى الملك من بناء هذه المدينة العاصية ، والتي لو بُنيت وأُكملت أسوارها لا يؤدُّون جزية ولا خراجا ، وأرسل الملك فعلا أمرا بإيقاف البناء ** ، ف " **ذهبوا بسرعة إلى أورشليم إلى اليهود وأوقفوهم بذراع وقوة ، حينئذ توقف عمل بيت الله الذي في أورشليم** " ( [٣] ) .

ونجح السامريون في تعطيل بناء أورشليم وترميم الهيكل ، ومن ثمَّ اشتدت العداوة بينهم وبين اليهود منذ ذلك التاريخ حوالي سنة ٤٠٠ ق . م ، وقد أصبح من عنف هذه العداوة أن أصبح اليهود لا ينطقون باسم السامريين معتبرينه نجسا ، ويتجنبون توجيه أي حديث إليهم ، أو المرور بأي مكان يسكنونه ، أو الدخول في أي معاملة معهم ، وأصبحوا يحتقرونهم احتقارا شديدا ، ويلعنونهم في مجامعهم .

---

) ، وكانت له اليد الطولى في إرجاع الطقوس الدينية للشعب ، وسعى في إقامة البناء المقدس ثانية ، وقد أكمل البناء في سنة ٥١٥ ق . م . انظر : التلمود دراسة تأصيلية : محمود عبد الله علي ، ص ٥٤ .

( [١] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٦ بتصرف .

* **يشوع** : اسم عبرى معناه " يهوه خلاص " ، واسمه فى الأصل هوشع ( عد ١٣ : ٨ ) ، ثم دعاه موسى يشوع ( ع ١٣ : ١٦ ) ، وهو خليفة موسى ، وابن نون من سبط أفرايم ، ولد فى مصر ، وكان أولا خادماً لموسى ( خر ٢٤ : ١٣ ) . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٨ .

( [٢] ) عزرا ٤ : ١ ــ ٣ .

** راجع نفس الأصحاح ٤ : ٤ ــ ٢٢ .

( [٣] ) عزرا ٤ : ٢٣ و ٢٤ .

وقد حدث أن أحد كهنة اليهود وهو " منسي بن يهوياداع " رئيس كهنة اليهود كان متزوجا من ابنة " سنبلط الحوروني " الذي تزعم السامريين في معاداة اليهود حين رفضوا أن يشاركوهم في ترميم هيكل أورشليم ، فطرده زعيم اليهود من الكهنوت ، فبنى له " سنبلط " هيكلا على جبل جرزيم سنة ٤٣٢ ق ٠ م لينافس به هيكل أورشليم ، فأصبح هذا هو هيكل السامريين ، وقدسوا ذلك الجبل ، وهم لا يزالون حتى اليوم يحجون إليه ثلاث مرات في السنة ( ١ ) ٠

وتحدث مؤلف كتاب " الفكر الديني اليهودي " عن هذا الرأي في نشأة هذه الفرقة ، قائلا : يستشهد اليهود بنص سفر الملوك الثاني على أن السامريين لا يمتُّون إلى العبريين ، ولا إلى موسى أو يعقوب " عليهما السلام " بصلة ، فهم جماعة من أخلاط الناس المتعاونين مع أعداء اليهود ، إذ أحضرهم الأشوريون إلى هذا المكان وأحلُّوهم محل بني إسرائيل ، تنفيذا للعنة إلهية حلت على بني إسرائيل لإجرامهم وإغضابهم الرب ، ولم ينفع هؤلاء تعليمُ الكاهن الذي أُرسل إليهم ، فقد انزلقوا إلى عبادة الأصنام ، وبناء على ذلك فإن اليهود ينفون عن السامريين الانتساب إلى إسرائيل ، ويسمونهم " جيران السباع " ٠

أما السامريون أنفسهم فيرون أنهم ينتسبون إلى هارون أخي موسى " عليه السلام " ، وينتخبون كاهنا أعظم يسمونه " الكاهن اللاوي " ، أي المنحدر من سبط لاوي ، وكثيرا ما يكتفون في تسميته بلقب "الحبر الكبير" ، وكان آخر كهنتهم الذين يدَّعون الانتساب إلى هارون يعيش في أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، وبعد وفاته سنة ١٦٢٣ م أصبح كهنتهم حتى الآن ينتسبون إلى فرعٍ من اللاويين اسمه بنو "عزيئيل بن لهات" ( ٢ ) ( ٣ ) ٠ هذا هو المشهور من نشأة هذه

---

( ١ ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٦ و ٣١٧ بتصرف ٠

( ٢ ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٣٠٧ ــ ٣٠٩ ٠ وللمزيد راجع : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ٢١ ــ ٢٥ ٠ اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ١٠١ ٠

( ٣ ) يتحدث الإمام الشهرستاني عن طوائف هذه الفرقة قائلا : " افترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية ، وإلى كوستانية ٠ والدوستانية معناها : الفرقة المتفرقة الكاذبة ٠ والكوستانية معناها : الجماعة الصادقة ٠ وهم يُقرُّون بالآخرة والثواب والعقاب فيها ، والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا ٠ وبين الفرقتين اختلاف

الفرقة حسبما يراها اليهود ، أما السامريون فلهم وجهة نظر مخالفة ، حيث يرون أن اليهود هم الذين حرَّفوا كتابهم وقبلتهم ، وأن السامريين هم الذين تمسكوا بالدين الصحيح وحافظوا على الشريعة ٠

## ثالثا : أهم المبادئ :

يؤمن السامريون بمجموعة من المبادئ والعقائد ، ويبدو أن العقيدة السامرية لم تبلغ نضجها إلا خلال القرن الرابع الميلادي ، وقد تأثرت السامرية بعقيدة القرائين ( يؤمنون بالأسفار المقروءة ، وينكرون الأسفار الشفوية ) ، كما أثَّر الإسلام تأثيرا كبيرا على السامرية ٠ ومن أهم المبادئ والعقائد السامرية :

**أ ـ الإيمان بإله واحد :** يبدو أن العقيدة السامرية في شكلها القديم كانت عبادة بسيطة أول أركانها هو الإيمان بالإله الواحد ، والذي ورد في نص سفر التثنية: " **اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد** " ([1])٠ وقد تأثر السامريون في هذه العقيدة بالإسلام ، فالنصوص الأربعة التي وردت في التوراة العبرانية تذكر الرب بلفظ الوهيم في صيغة الجمع ، صححتها التوراة السامرية إلى صيغة الإفراد ( تك ٢٠ : ١٣ ، ٣١ : ٥٣ ، ٣٥ : ٧ ، خر ٢٢ : ٨ ) ، ومع مرور الزمن أدخل السامريون في ترتيلهم مفاهيم جديدة لوحدانية الإله ، مثل : " لا إله إلا هو أحد " ، " لم يلد ولم يولد ولا شريك له ولا يقارن بأحد ، هو وحده دون غيره منذ القدم وهو الأبدي " ، وهذا يؤكد بوضوح أثر الفكر الإسلامي في العقيدة السامرية ( [2] ) ٠

---

في الأحكام والشرائع ٠ انظر : الملل والنحل : الإمام أبو الفتح الشهرستاني ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت ) ، ص ٩٨

( [1] ) التثنية ٦ : ٤ ٠

( [2] ) انظر : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٥ ٠

**ب ــ الإيمان بموسى " عليه السلام " وتوراته وسفر يشوع :** يقول الإمام الشهرستاني (١) عن هذا الركن في العقيدة السامرية : " أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون " عليهم السلام " ، وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيا واحدا ، وقالوا : التوراة ما بشّرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسى" عليه السلام " ، يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ، ولا يخالفها البتة ٠ وظهر في السامرة رجل يقال له الألفان ( تنسب إليه طائفة الألفانية التي تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا ) ، ادعى النبوة وزعم أنه هو الذي بشر به موسى " عليه السلام " ، وأنه هو الكوكب الدري الذي ورد في التوراة أنه يضيء ضوء القمر، وكان ظهوره قبل المسيح "عليه السلام" بقريب من مائة سنة (٢)٠

فالسامريون يؤمنون بموسى " عليه السلام " كنبي للرب ويعتبرونه آخر الأنبياء لبني إسرائيل ، وبالتالي فهم لا يؤمنون بالأنبياء الذين جاءوا من بعده ولا بأسفارهم ، كما رفضوا بقية النصوص المقدسة اليهودية ، ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذي يأتي سفره بعد توراة موسى " عليه السلام " مباشرة ، وذلك لأن التوراة ذاتها تشير إلى يوشع كصاحب لموسى " عليه السلام " وتابع ، هذا بالإضافة إلى أن موسى " عليه السلام " قد أوصى ليوشع أن يتولى قيادة بني إسرائيل من بعده ( التثنية ٣١ : ٢٣ ) ، وهو أول من دخل أرض فلسطين بأول جماعة من بني إسرائيل (٣) * ٠

---

(١) **الشهرستاني** : هو الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد ( ٤٧٩ ــ ٥٤٨ هـ / ١٠٨٦ ــ ١١٥٣ م ) ، وُلد بشهرستان بآخر حدود خراسان ، وإليها نُسب ، وفيها تُوفي ودُفن ٠ تنقّل في بلدان فارس ، وحج إلى مكة ، واستقر ببغداد ثلاث سنين ٠ تعلّم الفقه الشافعي على أحمد الخوافي ، وأخذ أصول الدين على أبي القاسم الأنصاري ، وسمع الحديث على أبي الحسن المدائني ، وكان كثير الحفظ ٠ من كتبه : الملل والنحل ، نهاية الأقدام في علم الكلام ، مصارعة الفلاسفة ٠ انظر : الملل والنحل : الإمام الشهرستاني ، المقدمة ص أ و ب ٠

(٢) الملل والنحل : الإمام الشهرستاني ، ص ٩٨ ٠

(٣) السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ١٢٨ بتصرف ٠

ويرفضون بقية النصوص المقدسة اليهودية ( التلمود ) ، ويعتبرونها والأسفار الأخرى المرفوضة من صنع البشر ، ومن عمل قوم ضالين مضلين ، ومن الأعمال البعيدة في الكفر ٠ والنص المقدس الذي يتعبدون به هو توراة موسى " عليه السلام " وسفر يوشع بن نون ، وهم لا يستعملون النسخة الموجودة عند باقي اليهود ، بل لهم نسخة من التوراة خاصة بهم تختلف اختلافا محسوسا عن توراة اليهود الشائعة ( ١ ) ٠

وتعتبر ( التوراة السامرية هي أقدم آثار الأدب السامري ، إذ أنها قديمة قدم الطائفة نفسها ، وتتفق مع النص العبري في كثير من الوجوه ، وأشار البعض إلى أن اختلافات النص السامري عن النص العبري يصل عددها حوالي ستة آلاف اختلاف معظمها اختلافات كتابية ونحوية ٠ ومن أهم الاختلافات الجوهرية أن التوراة السامرية أدمجت الوصايا العشر في العبرية فجعلتها تسعة ، وأضافت وصية عاشرة تتضمن أمرا ببناء مذبح على جبل جرزيم المقدس تُقدَّم فيه القرابين ( تثنية ٢٧ : ٤ و ٥ ) ٠

ومعارضة اليهود للتوراة السامرية اختلفت باختلاف العصور ، فكانت أقل في عصر ما قبل التلمود ، بدليل قول بعض الكهنة " إن السامريين جيران صدق " ، وازدادت حدتها في عصر التلمود ، إذ يقول بعض كهنة اليهود " من يأكل كسرة خبز سامرية مثل من يأكل لحم خنزير

---

* البعض يضيف سفر القضاة إلى الأسفار الخمسة وسفر يوشع ، ليصبح مجموع الأسفار التي يؤمن بها السامريون سبعة ٠ انظر : الأسفار المقدسة : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٦٩ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٨ ٠ اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ١٠١ ٠ اليهود واليهودية : الدكتور عبد الغني عبود ، ص ٦٩ ٠

( ١ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٠٦ بتصرف ٠

" ) ( [١] ) ٠ فهم يؤمنون بموسى " عليه السلام " كآخر الأنبياء ، وأسفاره الخمسة ، ويوشع و سفره ، وتوراتهم تختلف عن توراة اليهود العبرية ٠

**ج ــ الإيمان بيوم القيامة :** ( يؤمن السامريون بيوم القيامة ويسمونه يوم البعث أو يوم الموقف العظيم ، وربما كان الإيمان بالبعث في السامرية إنما يُمثِّل العقيدة اليهودية في مراحلها الأولى ، لذا غيَّروا في التوراة فقالوا " ليوم العقاب والثواب " بدلا من ليَ العقاب والثواب " ( تثنية ٣٢ : ٣٥ ) ٠ وقد وُجدت على جبل جرزيم عقيدة مماثلة للعقيدة اليهودية الأولى التي جعلت من أورشليم مركزا للإيمان بيوم العقاب والثواب ، وبالتالي فقد أضيفت عقيدة البعث إلى هذه العقيدة القديمة ٠ وقد كتب العالم اللاهوتي السامري مرقاح في القرن الرابع الميلادي كل عناصر العقيدة السامرية ، وكان مما كتبه عن يوم البعث ( ميمار ٤ فقرة ١٢ ) : " إنه يؤمن بالإله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الملك وهو خالد إلى الأبد وهو يحيي ويميت " ، وقد تأثر مرقاح إلى حد كبير بما جاء في التراث اليهودي ( التثنية ٣٢ : ٣٩ و ٤٠ ) : " **انظروا الآن ، أنا هو ليس إله معي ، أنا أميت وأحيي ٠٠٠ إني أرفع يدي إلى السماء وأقول خالد أنا إلى الأبد** "٠

أما فيما يتصل بإيمان السامريين بالجنة فقد صورها مرقاح على أن مكانها سوف يكون على جبل جرزيم ، الذي اعتبره البوابة إلى السماء ، وجنة عدن الحقيقية التي يدخلها الأطهار ، أما الأشرار فسوف يُحرقون في النار ٠ وقد ظهرت فكرة البعث عند اليهود بعد السبي البابلي ( إشعياء ٢٦ : ١٩ ، دانيال ١٢ : ٢ و ٣ ) ، كما ظهرت فكرة الخلود في القرن الأول قبل المسيح " عليه السلام " ، ومؤداها أن يدخل الصديقون جنة عدن ويُحرق الأشرار في النار ( ٢

---

( [١] ) انظر : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ٩١ ــ ٩٤ ٠ وللمزيد راجع : الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام ابن حزم ، ج ١ ص ١٠٢ ٠ المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٧ و ٣١٨ ٠ التوراة السامرية : أبو الحسن إسحاق الصوري ، ص ١٤ و ١٥ ٠

مكابيين ٧ : ٩ و ١٤ و ٢٣ و ٣٦ ) ، ومن الواضح أن سفر ( التثنيـة ٣٢ : ٣٥ ) كـان هـو الأساس الذي اعتمد عليه السامريون في عقيدتهم الخاصة بالبعث والخلود ) ( [١] ) ٠

د ـ **الإيمان بجبل جرزيم :** يؤمن السامريون بجبل جرزيم ويقدسونه ويتخذونه قبلة لصلاتهم ، وقالـــوا ـ كما حكى الشهرستاني ـ " إن الله أمر داود " عليه السلام " أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى " عليه السلام " ، فتحول داود " عليـه السلام " إلى إيلياء ( بيت المقدس ) وبنى البيت ، وخالف الأمر فظلم ، والسامريون توجهوا إلـى تلك القبلة دون سائر اليهود " ( [٢] ) ٠ ( والاسم الثابت والدائم للجبل المقدس كما جاء في التراث السامري " جرزيم ، بيت إيل ، لوزا " ، ولقب " بيت إيل " قد استخدم بمعنـى " بيـت الله " ، وهو نفس المصطلح الذي استخدمه اليهود في فلسطين ، أما لقب " لوزا " فربما كان اسم مدينـة فوق جرزيم ، وتطابق اللقبان " بيت إيل ، لوزا " مع ما جاء في سفر التكـوين ( ٢٨ : ١٩ ) : " ودعا يعقوب اسم ذلك المكان بيت إيل ، ولكن اسم المدينة أولا كان لوزا " ٠ وقد ورد ذكر جبل جرزيم مرتين في التوراة ( تثنية ١١ : ٢٩ ، ٢٧ : ١٢ ) ، ومرة واحدة في سفر يوشـع ( ٨ : ٣٣ ) ، ومرة واحدة في سفر القضاة (٩ : ٧) ، إلا أنه لم يرد ذكره على الإطلاق فـي أسـفار الأنبياء أو في الأبوكريفا ([٣])٠

وطبقا لما جاء في كتاب مرقاح ( ٣ : ٣ ) فإن هناك ثلاثة عشر اسما لجبل جـرزيم المقـدس ، أهمها : جبل الشـرق ( تك ١٠ : ٣٠ ) ، بيت إيل ( تك ١٢ : ٨ ) ، بيت الرب وبوابـة

---

( ١ ) السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ١٤٠ ـ ١٤٣ بتصرف ٠ وانظر : اليهوديـة : الـدكتور محمد بحر ، ص ١٦٧ ٠

( ٢ ) الملل والنحل: الإمام الشهرستاني ، ص ٩٨ و ٩٩ ٠ وانظر: الفكر الديني اليهودي: الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٠٥ ٠

( ٣ ) **الأبوكريفا** : لفظة يونانية الأصل معناها " المخفي " أو " المستور " ، ويقصـد بهـا الأسـفار القانونيـة المحذوفة ، التى ظهرت فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد . انظر : العنصرية اليهوديـة ، ج١ ص ٩٣ .

السمـــــاء ( تك ٢٨ : ١٧ ) ، لـــــــــــــوز ( تك ٢٨ : ١٩ ) ، الجبل الجديد ( تث ٣ : ٢٥ ) .

وظل ادعاء السامريين بأن جبل جرزيم هو المكان المقدس الحقيقي لعبادة يهوه ، السبب الــرئيس في النزاع المرير بين السامريين واليهود ، وقد اتضـــحت هـــذه المشـــكلة فـــي قـــول المـــرأة السامـــــرية ( يوحنـــــــا ٤ : ٢٠ ) : " إن آباءنا سجدوا على هذا الجبل وأنتم تقولون إن فـــي أورشليم المكان الذي ينبغي أن يُسجد فيه " .

ومن مظاهر وأدلة قدسية جبل جرزيم حسبما يرى السامريون أن نوحا " عليـــه الســـلام " أقـــام مذبحه عليه ، كما أنه كان مسرحا لأحداث الحلم الذي رآه يعقوب " عليه السلام " ، ويعتقدون أن الذبيح إسحـــــــــــاق (١) " عليه السلام " كان على هذا الجبل ، وأن تابوت العهد قد حُفــظ

---

(١) الذبيح هو إسماعيل " عليه السلام " : تعرُّض إسماعيل " عليه السلام " للذبح وفداء الله له ، كان مكرمـــة لهذا النبي الجليل ، استحق ثناء الله على الولد والوالد . ولما كان إسماعيل " عليه السلام " أبا العرب الذين جـــاء منهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حمل ذلك اليهود على حسد بني إسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا أن يكون لهم ، وأن يسوقوه إليهم ، ويأخذوه لأنفسهم دون العرب ، ويأبى الله إلا أن يجعل الفضل لأهلـــه .

قال الإمام ابن كثير قبل إيراد الآثار التي تدل على الذبيــــــــــح : " الآثار الـــواردة بأنـــه إســـماعيل وهـــو الصحيح المقطوع به " ، ثم أورد تلك الآثار عن ابن عباس وابن عمر والحسن البصـــري ومحمـــد بـــن كعـــب القرظي ، وعقب على أثره قائلا : " والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبـــت وأصـــح وأقوى " ، ومما أورده من آثار أن الخليفة عمر بن عبد العزيز سأل رجلا بالشام كان من علماء اليهـــود فأســـلم وحسن إسلامه : أي ابني إبراهيم " عليه السلام " أُمر بذبحه ؟ قال : إسماعيل ، والله يا أمير المؤمنين إن يهـــود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب .

وقال الإمام ابن القيم : وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومـــن بعـــدهم ، وأما القول بأنه إسحـــــــــاق " عليه السلام " فباطل بأكثر من عشرين وجها ، وهو مأخوذ عن أهـــل الكتـــاب وهو باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : أن الله أمر إبراهيـــــــم " عليه السلام " أن يذبح ابنه بكـــره ، وفـــي لفـــظ

في كهف عليه ، وجاء في التراث السامري أن جنة عدن سوف تكون على جبل جرزيم البوابة إلى السماء ، وفكرة تواجد الإله على هذا الجبل تماثل فكرة تواجد الرب على جبل صهيون عند اليهود ، ولا يستطيع الأجنبي أن يصعد إليه ولا أن يقف في مكان البركات الذي كان مسرحا لحلم يعقوب " عليه السلام " ، وجبل جرزيم هو المكان الوحيد الذي تُقدم عليه التضحيات وتقام الصلوات ) ( [١] ) ٠ فهذا الجبل في العقيدة السامرية جبل مقدس ، وله أسماء متعددة ٠

هـ ـ **الإيمان بمجيء المسيح المخلص** : فكرة ظهور المسيح المخلص في آخر الأيام آمن بها اليهود السامريون ، واليهود عامة في انتظار مولد المسيح المخلص الذي سيأتي إيلياء النبي ( [٢] ) مبشرا بمجيئه ، والسامريون في انتظار مولد المسيح المخلص الذي سوف يُعلَن عن

---

وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل " عليه السلام " هو بكر أولاده ، كما أن الله سمَى الذبيح حليما ، لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه ، ولما ذكر إسحاق " عليه السلام " سماه عليما ( سورة الذاريات : الآية ٢٨ ) ، ثم أكمل باقي وجوه إبطال أن الذبيح إسحاق " عليه السلام " ٠ انظر : تفسير القرآن العظيم : الإمام ابن كثير ، ج ٤ ص ٢٨ و ٢٩ ٠ زاد المعاد في هدي خير العباد : الإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الخامسة والعشرون ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م ، مؤسسة الريالة ( بيروت ) ، ج ١ ص ٧١ ـ ٧٥ ٠

( [١] ) انظر : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ١٣١ و ١٣٣ ٠

( [٢] ) **إيلياء النبي** : إيليا اسم عبري معناه " إلهي يهوه " ، والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس وتستعمل في العربية ، وهو : نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية ، وكان عادة يلبس ثوبا من الشعر ومنطقة من الجلد ( ٢ مل ١ : ٨ ) ، وكان يقضي الكثير من وقته في البرية ( ١ مل ١٧ : ٥ ) ، وقد وردت آخر إشارة إلى إيليا في العهد القديم في ( ملا ٤ : ٥ و ٦ ) والتي فحواها أن الرب سيرسل إيليا النبي قبل يوم الرب العظيم ، ويترك بعض اليهود مقعدا خاليا على مائدة عيد الفصح لإيليا ٠ أما في العهد الجديد فقد وعد الملاك أن يوحنا المعمدان سيتقدم المسيح بروح إيليا وقوته ( لو ١ : ١٧ ) ، وفي هذا المعنى قال المسيح إن إيليا قد جاء في شخص يوحنا المعمدان (مت ١١ : ١٤ ، ١٧ : ١٠ ـ ١٢ ) ٠ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٤٤ و ١٤٥ ٠

مولده بظهور نجم يستمر طوال الوقت في سماء جرزيم ، تكون مهمته الأساسية أن يعيد الحظوة الإلهية التي فقدها العالم منذ عصر الانقسام الأول ( بعد خروج بني إسرائيل من مصر ب ٢٩٠ سنة ) ، إلا أن اليهود يعتقدون أنه سيكون من آل داود " عليه السلام " ، على حين يعتقد السامريون أنه من آل يوسف " عليه السلام " ، وينحدر من سبط لاوي ( [١] ) ٠

( ويُقسِّم السامريون تاريخهم إلى فترة تمتعهم برضاء الإله عندما كان معبدهم قائما ، وفترة غضب الإله التي استمرت بعد تدمير معبدهم ( التدمير الأشوري سنة ٧٢٢ ق ٠ م ، هيركانوس سنة ١٢٨ ق ٠ م ) ، وتأتي هذه الفكرة مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب ، عندما يحصل الشعب على استقلاله وحريته بعد رضاء الرب ، وتتأكد مع النكبات المتعاقبة التي تحل بهم ، حتى أصبحت ركنا من أركان العقيدة السامرية ، ويعتمدون في هذا الاعتقاد على ما جاء في سفر التثنية ( ١٨ : ١٨ ) ، والذي كان له صلة وثيقة بالوصايا العشر ٠ ويبدو أن فكرة المسيح المخلص قد بدأت تأخذ شكلا واضحا منذ عصر المكابيين ، حيث بدأ حكم الرومان يأخذ السامريين واليهود بشدة على حد سواء إلى أن حل الشتات بهم ، وتأكدت هذه العقيدة في القرن الأول الميلادي ٠

وكتابات مرقاح في القرن الرابع الميلادي ( ٤ : ١٢ ) جاءت تؤكد الاعتقاد بمجيء المسيح المخلص "تاهب" ، وتصفه بأنه رجل كامل سوف يأتي ليحكم في المكان الذي اختاره الرب ، وأنه نبي مثل موسى " عليه السلام " يكلِّمه الرب ، كما أنه سيحاط بالملائكة ، وسوف يقيم المملكة الثانية ، ويستمر في حكمها حوالي قرنا ، وسوف يصل عمره مائة وعشر سنوات ، وهو نفس عمر يوشع بن نون ( قضاة ٢ : ٨ ) ، أو مائة وعشرين سنة وهو نفس عمر موسى " عليه السلام " ( تث ٣٤ : ٧ ) ، وسيموت قبل نهاية المملكة الثانية ، وسيدفن بجوار يوسف ويوشع على جبل جرزيم ) ( [٢] ) ٠ هذه هي الأركان الخمسة في العقيدة السامرية ٠

---

( [١] ) انظر : التوراة السامرية : أبو الحسن إسحاق الصوري ، ص ١٧ ٠ السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ص ١٣٩ ٠

( [٢] ) انظر : السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج ، ١٣٤ ــ ١٣٩ ٠

# المطلب الرابع

# فرقة الأسينيين

## أولا : الأسينيون ومخطوطات البحر الميت :

هذه الفرقة قديمة الوجود ، قليلة العدد ، كثيرة الدلالة ، انبثقت من فرقة الفريسيين ، ولم تدم زمنا طويلا ، إذ سرعان ما عادت واندمجت في طائفة الفريسيين التي كانت في البداية خرجت منها ( [1] ) . وكانت هذه الفرقة على أيام ظهور المسيح " عليه السلام " * من أهم فرق اليهود وأكثرها نشاطا وأشدها احتراما ، لدرجة أنه جرت عادة من يكتبون عن الفكر الديني اليهودي إبان ظهور المسيحية على الاكتفاء غالبا بذكر أربع فرق هن : الفريسيون والقناؤون ( شعبة متطرفة من الفريسيين ) والصدوقيون والأسينيون.

هذه الفرقة يلفها الغموض منذ البداية ، بسبب ندرة من كتب عنها من القدماء ، إذ تكاد هذه الكتابات تنحصر في فقرات قصيرة لا تتجاوز العشرين فقرة لدى المؤرخ اليهودي يوسفيوس في كتابيه المشهورين " حرب اليهود ، وتواريخ اليهود " . يضاف إلى ذلك تعريف مختصر بهذه الفرقة ، كتبه العالم الطبيعي الروماني " بلينوس الأكبر " الذي عاش في القرن الأول الميلادي ( ٢٣ ــ ٧٩ ) ، في كتابه المشهور " التاريخ الطبيعي " . وبضعة معلومات تنسب إلى الفيلسوف اليهودي السكندري فيلون ** ( [2] ) .

---

( [1] ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٠ ــ ٣١٢ .

* آمنت هذه الفرقة بالمسيح " عليه السلام " وبدعوته ، لكنهم رفضوا بعده أن يعترفوا بدعوة بولس للمسيحية ، وظلوا متمسكين بالنواميس اليهودية أو الموسوية ، وبعد تدمير الهيكل عُرفوا باسم المسيحيين اليهود أو "الأبيونيين" . انظر : دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وآخران ، ص ٤٠٢ .

** **فيلون** : فيلسوف يوناني من أصل يهودي ، ولذلك اشتهر باسم فيلون اليهودي ، ولد حوالي سنة ٢٠ ق . م . انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٦٧ .

( [2] ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢١ بتصرف .

ولهذه الفرقة نظام معين في الانتساب إليها : فالمنتسب الجديد يسمى تلميذا ، وهؤلاء أغلبهم من الصبيان • والمُقسِم هو الذي مضى على انضمامه فترة ، بعدها يقسم على طاعة الجماعة والولاء لها • والواصل هو الذي ثبت إخلاصه للجماعة • ولكل مرتبة شروطها ووظائفها ( [١] ) •

( وكان أكثر المؤلفين يرون أن هذه الفرقة لم تترك مؤلفات أو كتبا يُعتمد عليها ، وظل ذلك هو اعتقاد العلماء إلى أواخر صيف سنة ١٩٤٧ م ، عندما أميط اللثام عن مجموعة من الكتابات العبرية في مغارة بالقرب من " عين قشخة " في منطقة أريحا ( [٢] ) بفلسطين على الجانب الغربي للبحر الميت •

وهذه الكتابات بغرابتها وغزارتها والموضع الذي خبأها أصحابها فيه تنطق بدون شك عن فرقة دينية يهودية ، ولكن اسم الأسينيين لم يرد في كل هذه النصوص ، ومع ذلك فقد ذهب كثير من الباحثين ، إلى أن الكتابات المذكورة هي تراث من ثقافة الأسينيين ، بينما احتاط بعض آخر من العلماء فاكتفوا بنسبة هذه النصوص إلى المكان الذي وُجدت فيه ، وقالوا " كتابات البحر الميت " أو " مخطوطات قمران " ، لأن المغارة التي كانت مستودعا لهذه المخطوطات توجد في بقعة من الأرض تسمى " خربة قمران " •

هذه المخطوطات من أهم الكشوف الحديثة في ميدان الفكر الديني اليهودي ، من حيث كميتها أولا ، وأهمية المحتوى الذي تتضمنه هذه الكتابات العبرية ثانيا ، ولقد كثرت المؤلفات حول هذه المخطوطات ، ولا تزال هناك أكثر من علامة استفهام حولها •

تم العثور على هذه المخطوطات عن طريق راعي عربي فلسطيني اسمه محمد الديب ، أثناء بحثه عن حيوان شارد من القطيع الذي كان يرعى في تلك الجهة ، ولما اطلع " جون تريفر "

---

( [١] ) دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٣٦ •

( [٢] ) **أريحا** : معناها " مدينة القمر " أو " مكان الروائح العطرية " . وهى مدينة ذات أهمية عظمى ، تقع على مسافة خمسة أميال غربى نهر الأردن ، وعلى مسافة سبعة عشر ميلاً شمال شرقى أورشليم . وقد اشتهرت منذ عصور قديمة بزراعة شجر النخيل ( تث ٣٤ : ١ و ٣ ، قض ٣ : ١٣ ) . وقد ورد ذكرها كثيراً فى الكتاب المقدس . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٨ .

بالمدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية بالقدس على بعض أعمدة هذا المخطوط العبري ، وجـد أنه أمام نص من سفر إشعياء ( [١] ) ، وأنه أقدم مخطوط من حيث التاريخ يحتوي على نص من الكتاب المقدس ·

وبتوالي الحفائر في منطقة قمران تبين الآتي : أن المغارة التي وُجـدت فيهـا المخطوطـات لا يُستبعد تصور أنها مكتبة أو دار للمخطوطات أو مدرسة ، وأن معظم هذه المخطوطات قد نُسـخ في فترة معينة وقصيرة من الزمن ، وكانت ملفوفة في لفات من الكتان المـدهون بالقـار لمنـع الرطوبة والحشرات ، ووُضعت في قدور أسطوانية من الفخار لحفظها ، مما يؤكد أن الناسـخين كانوا يريدون الاحتفاظ بتراث معين يخافون عليه من الضياع · وتم اكتشاف بقايـا ديـر كـان يعيش فيه الطائفة التي تركت هذه المخطوطات بالقرب من المغارة · وتوصل العلمـاء إلـى أن هذه الطائفة كانت موجودة في أواسط القرن الأول قبل الميلاد وفي هذا المكـان ، وأنهـا ربمـا اضطُرت تحت تهديد القتل والإبادة إلى الهرب من المعقل الذي كانت تعيش فيه ، وفـي الفتـرة القصيرة التي كانت تنظم فيها أمورها نسخت كل تراثها بهذا الشكل الموحد ، وخبأته فـي تلـك المغارة البعيدة عن الأنظار ، على أمل العثور عليه عند العودة بعد نهاية الخطر الذي كان يهـدد كيانها إذ ذاك ، ولكن يبدو أنها ذهبت إلى غير عودة ·

ومن أهم النصوص التي طالعتنا بها هذه المخطوطات : مجموعة القوانين التنظيمية المطبقة فـي الطائفة ، وهي اللائحة الداخلية للجماعة · مجموعة من الصـلوات والأناشـيد والابتهـالات · تفاسير على بعض النصوص المقدسة · نصوص خاصة بنهايـة العـالم ، ومجـيء المسـيح المخلص ·

---

( [١] ) **إشعياء** : معنى الاسم " الرب يخلص " وهو النبى العظيم الذى تنبأ فى يهوذا . ويرجح أنه عاش إلـى أن جاوز الثمانين من العمر ، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوى إلى ما يزيد على الستين عاماً . وكان اسـم أبيـه " آموص " ( إش ١ : ١ ) . ويدل تاريخه على أنه كان يقطن أورشليم وأنه كان يعرف الهيكل والطقـوس التـى كانت تجرى فيه تمام المعرفة . ويُعتبر إشعياء أعظم أنبياء العهد القديم قاطبة . وكان مصلحاً اجتماعياً . انظـر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨١ و ٨٢ .

ويبدو من تلك النصوص المختلفة الواردة بتلك المخطوطات أن هناك تشابها لا يمكن إنكاره بينها وبين الأسينيين ، من حيث الإقامة بدار خاصة بالجماعة ومنعزلة عن الجمهور ، ومن حيث النظام الذي يخضع له أبناء الطائفة ( القوانين التنظيمية الداخلية ) ، ومن حيث الإيمان باليوم الآخر وانتظار المسيح ) (١) .

فلفائف أو مخطوطات قمران أو البحر الميت التي عُثر عليها منتصف القرن العشرين ، تُعدُّ من أبرز الوثائق عن تاريخ وأفكار هذه الفرقة ، ولا تزال تحتاج إلى دراسات علمية موثقة ، لتجميع شتاتها ، والكشف عن غموضها ، والإجابة على بعض التساؤلات حولها .

## ثانيا : التسمية والنشأة :

أ ــ **التسمية** : هناك عدة آراء حول تفسير اسم هذه الفرقة " الأسينيين " والأسماء الأخرى التي أُطلقت على هذه الفرقة :

والشائع بين العلماء أن الاسم مأخوذ من الكلمة الآرامية * " آسيا " ومعناها الطبيب والمداوي ، وهي من " يؤاسي المريض " ، وهي ذات الكلمة المستخدمة في اللغة العربية للدلالة على الأطباء ، لأن اللغتين ( الآرامية والعربية ) من أصل واحد ، ولعل اسمهم هذا قد اشتق من مهمتهم ، حيث احترفوا معالجة الأمراض بالعقاقير النباتية، وإخراج الأرواح النجسة من الناس بالصلوات والأدعية والتعاويذ (٢). فبسبب معرفتهم بخصائص العقاقير ، وتعاطيهم طب الأرواح سمُّوا بهذا الاسم .

---

(١) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٢ و ٢٢٧ ــ ٢٣٣ .

* **اللغة الآرامية** : أصبحت اللغة الآرامية بعد تغلبها على اللغة العبرية هى اللغة السائدة فى التخاطب والكتابة، وباللغة الآرامية كتب بعض فصول وفقرات من العهد القديم ، وكتب بها إنجيل متى من العهد الجديد ، وبها شرحت أسفار المشنا اليهودية ، وسمى شرحها هذا الجمارا، وإلى هذه اللغة ترجمت أسفار العهد القديم والجديد . انظر: الأسفار المقدسة : الدكتور علي عبد الواحد ، صـ١٢.

(٢) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١١ و ٣١٢ بتصرف .

( ودعاهم الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري ، وهو يكتب عنهم باليونانية " ثيرابوتي " التي تعني لأول وهلة " أطباء الله " ، وإن كانت كلمة " ثيرابوتي " لها في اللغة اليونانية معنيان ، أولهما الأطباء ، والثاني الخدم أو الوصفاء ٠

ومال بعض الباحثين إلى اشتقاق اسم هذه الفرقة من اللفظ اليوناني " أُوسْيُوي " التي تستعمل بمعنى " القديسين " أو " الأبرار " ، أو أنها تعود إلى كلمة " هوسيوس " اليونانية وتعني المقدس ، كما ربطها غيرهم باللفظة اليهودية القديمة " حسيا " بمعنى " الأتقياء " ٠ وهناك من جعل اسم هذه الفرقة صيغة محرفة من " ساحيا " التي معناها نزل إلى الماء وسبح فيه ، وبنوا على ذلك أن هذه الطائفة ربما كانت تعتقد دينيا في المعمودية أو الغطاس أو الطهارة بالاغتسال الكامل في الماء ، أو أن الكلمة مشتقة من اللفظ الكلدي " أسشاي " بمعنى " المتحمم " ، ومن الأسماء التي تطلق عليهم " المغتسلون أو الأطهار " ٠ وكانوا يسمون أنفسهم " أبناء النور " ، وحكموا على الآخرين بأنهم أبناء الظلمة ٠

ويرجح البعض التفسير الأول للأسينيين بمعنى الأطباء ، ويستدل على ذلك بأن المسيح " عليه السلام " لم يكن فريسيا ولا صدوقيا ولا قنائيا ، بل هاجم تلك الطوائف ، وكان متعاطفا مع فرقة الأسينيين ، ولم يهاجمها في تعاليمه ٠ ولما كان هو نفسه قد اشتهر بمعجزاته المذهلة في الطب ، من إعادة البصر إلى العميان ، وإقامة المصابين بالشلل أو الكساح ، وإبراء المرضى بالبرص ، بل إحياء الموتى ، فقد مال أكثر الباحثين الذين يتجهون نحو جعل الأسينيين " أطباء " ، إلى الربط بينهم وبين المسيح " عليه السلام " بمعجزاته الطبية هذه ٠ ويقوي فكرة أنهم " أطباء " الاعتبار اللغوي ، واقتراب اسمهم من كلمة الأسي القديمة الموجودة في الآرامية والعربية بمعنى الطبيب ، وما جاء من وصف الأسينيين في اللغة اليونانية بأنهم " ثيرابوتي " أي أطباء على الأرجح ) ( ١ ) ٠

---

( ١ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٢ ــ ٢٢٤ بتصرف ٠ وراجع : دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٣٥ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٩ و ٢٧٠ ٠

فلهذه الفرقة أسماء عبرية وأرامية ويونانية متعددة ، ولها معان شتى ، أهمها : الأطباء ، القديسون ، الأبرار ، الأتقياء ، المغتسلون أو المتحممون أو الأطهار ، أبناء النور ٠ وكلها معان أُخذت من عملهم وصفاتهم ومبادئهم ٠

ب ــ **النشأة :** ظهرت هذه الفرقة في القرن الثاني قبل الميلاد من يهود فلسطين بعد مجيء مؤسسها من الإسكندرية ( ١ ) ، وإن لم يكن قد ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، وإنما تحدث عنها التلمود ، كما تحدث عنها المؤرخ اليهودي يوسفيوس والفيلسوف اليهودي فيلون ، وأقدم حديث عن هذه الفرقة يرجع إلى أسرة المكابيين الحشمونيين ، إذ ذكر يوسفيوس في " تاريخ اليهود " أنهم كانوا موجودين على عهد الأمير الحشموني يوناثان ( ١٦١ ــ ١٤٨ ق ٠ م ) ٠ وذكر ول ديورانت ( ٢ ) أنها ظهرت حوالي سنة ٣٠٠ ق ٠ م ٠ وقيل إنها نشأت في الأصل

---

( ١ ) **الإسكندرية :** لقبها «عروس البحر الأبيض المتوسط» ، تعتبر العاصمة الثانية لمصر ، وقد كانت عاصمتها قديما، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ٠ تضم الإسكندرية بين طياتها الكثير من المعالم المميزة، إذ يوجد بها أكبر موانئ مصر البحرية ، وتضم أيضًا مكتبة الإسكندرية الجديدة التي تتسع لأكثر من ٨ ملايين كتاب ٠ يبلغ عدد سكان الإسكندرية حوالي ٤،١٢٣،٨٦٩ نسمة (حسب تعداد ٢٠٠٦) ٠ بدأ العمل على إنشاء الإسكندرية على يد الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م ، واتخذها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه عاصمة لمصر لما يقارب ألف سنة، حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤١ ٠ اشتهرت الإسكندرية عبر التاريخ من خلال العديد من المعالم مثل مكتبة الإسكندرية القديمة والتي كانت تضم ما يزيد عن ٧٠٠،٠٠٠ مجلّد، ومنارة الإسكندرية والتي اعتبرت من عجائب الدنيا السبع ، وذلك لارتفاعها الهائل الذي يصل إلى حوالي ٣٥ مترًا، وظلت هذه المنارة قائمة حتى دمرها زلزال قوي سنة ١٣٠٧ ٠ انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

( ٢ ) **ول ديورانت :** ( ١٨٨٥ ـــــ ١٩٨١ م ) ويليام جيمس ديورانت، فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي ، من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة ، والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه. تلقى تعليما كنسيا ، ونال درجة الدكتوراه من جامعة كولمبيا سنة ١٩١٧، وأخذ يعلِّم الفلسفة في تلك الجامعة ، وفي سنة ١٩١٤ م بدأ يلقي في الكنيسة المسيحية بنيويورك تلك المحاضرات في الفلسفة والأدب التي أعدته لإخراج كتابيه" قصة الفلسفة "و

بالإسكندرية ، واقتبست بعض المذاهب الفلسفية التي كانت شائعة بها ، ولا سيما مذهب فيثاغورس ( ١ ) ( ٢ ) ٠

ويبدو من مسلكهم نفسه أنهم ما كانوا يتيحون للعالم الخارجي أن يعرف عنهم الكثير ، والظاهر أنه كانت لهم فلسفة دينية وأخلاقية عملت فيها تيارات أجنبية غير يهودية ، منها الفلسفة الفيثاغورية اليونانية ، ومنها التسليم الديني المجوسي الفارسي القائم على تقديس النور وربطه بالخير ، ومنها بقايا من العقائد المصرية الفرعونية ، لا سيما ما يتصل منها بتقديس الشمس ، إلى جانب المعتقدات النابعة من كتب اليهود ( ٣ ) ٠

( واتفقت فرقة الأسينيين ــ في بداية نشأتها ــ مع فرقة الفريسيين في الإيمان بفكرة ظهور مسيح ، واختلفوا معهم في وسيلة الإعداد والتمهيد لهذه الفكرة ونوعية شخصية المسيح ، فقد اعتقد الفريسيون أن المسيح ملك ينتمي إلى بيت داود " عليه السلام " ، وأن هذا الملك سيقيم مملكة إسرائيل ، كما هو وارد في نصوص العهد القديم ، بينما أنكر الأسينيون أن هذا الملك سيقيم مملكة إسرائيل ، لكنه سيقيم مملكة الرب على الأرض ٠

---

"قصة الحضارة"؛ وفي الجزء (٣٩) وَعَدَ بأن يُصدر كتاباً مستقلاً عن (عظات التاريخ)، وقد وفَّى بذلك وترجم الكتاب الدكتور علي شلش، وله كتاب بعنوان (تفسير الحياة) وآخر بعنوان (سيرة حياتنا) ، وعند نهاية حياته أنجز كتابه الأخير (أبطال من التاريخ) ، ومات عام ١٩٨١م وهو في السادسة والتسعين من العمر ٠ انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة٠

( ١ ) **فيثاغورس** : ( ٥٧٠ – ٤٩٥ ق.م ) هو عالم رياضيات يوناني، يُعرف بمعادلته الشهيرة (نظرية فيثاغورس). إلا أنه كان أكثر من مجرد عالم رياضي. كان مفكراً بارزاً، أقام في مستعمرة كرتون اليونانية في إيطاليا حوالي سنة ٥٣٠ ق.م. حيث أنشأ مدرسة لاستقبال زملائه، ولمناقشة موضوعات من مثل ماذا يحدث للروح عندما يموت الجسد. انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

( ٢ ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١٠ و ٣١١ ٠

( ٣ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٤ بتصرف ٠

وقد ظهر في القرن الأول الميلادي رجل يسمى " يوحانن " بشَّر بقرب ظهور المسيح المنتظر ، ودعا الناس على الاستعداد للدخول في مملكة الرب ، ومن الصعب أن نقرر إذا كان هذا الرجل ينتمي إلى فئة الأسينيين أم أنه سلك منهجهم في الحياة دون أن يكون عضوا من أعضائها ، خاصة وأن " يوحانن " ركز في دعوته على الاغتسال في ماء جار كوسيلة لتطهير الروح ) ( [١] ) ٠

ففرقة الأسينيين نشأت في القرن الثاني وقيل الثالث قبل الميلاد ، بين يهود فلسطين ، وقيل نشأت في الأصل بالإسكندرية ، وتأثرت ببعض الفلسفات الغير يهودية ، وسبب النشأة يرجع إلى اتفاقهم مع الفريسيين في الإيمان بمسيح منتظر ، واختلافهم معهم في وسيلة الإعداد له ، ونوعية شخصية هذا المسيح "عليه السلام"٠

## ثالثا : أهم المبادئ :

لهذه الفرقة مبادئ وعقائد وعبادات ونظم وتقاليد ، ومن أهمها :

**أ ـ الانعزال والمعيشة الجماعية :** رأت هذه الفرقة أنه لابد من الإعداد لظهور المسيح المنتظر ، الذي يُنشئ على الأرض ملكوت السماء ، لذا فقد كوَّنوا جماعات منهم اعتزلت المجتمع ، وعاشت في البراري الواقعة في الجزء الجنوبي من فلسطين ، ولا سيما حول البحر الميت ، ولذلك لم يكن كثير من اليهود يعلمون عن تلك الجماعات شيئا ، ولم يكن لها أي أثر في الحياة اليهودية العامة ( [٢] ) ٠

والارتباط قائم بين أعضاء الفرقة بعهد مقدس ، ويمينٍ يحلفونه عند الدخول في الفرقة ، ثم لا يحلفون بعده يمينا أبدا ٠ وقد لاحظ الباحثون التشابه القائم من هذه الناحية بينهم وبين المسيح " عليه السلام " والحواريين ، الذين كانوا مرتبطين في هيئة جماعة تعتزل الناس ، وكذلك في النهي عن التأكيد باليمين اكتفاء عند الإجابة بلفظتي " نعم " أو " لا " ٠ وكانت معيشتهم جماعية في دار عامة للطائفة بعيدة عن الناس ، يتولى كل واحد منهم فيها مهمة من

---

( [١] ) انظر : اليهودية : الدكتور محمد بحر ، ص ١٧٠ و ١٧١ ٠

( [٢] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١١ بتصرف ٠

مهام الحياة اليومية من زراعة أو صناعة أو طبخ أو تنظيف أو تعلُّم ، وكانوا في هذه الدار يعيشون حياة شبيهة بحياة الأديرة المسيحية ( [1] ) ٠

وكان لهم نظام يتبعونه في الانضمام إلى طائفتهم والارتقاء في درجاتهم ، وما يتطلبونه من مواثيق وأقسام ، وما يزاولونه من مراسيم سرية ، يشبه إلى حد كبير المذاهب السرية التي كانت شائعة لدى اليونان ٠

ولهم تنظيم داخلي دقيق ، ففي كل دار من دورهم التي يعيشون فيها هذه الحياة الجماعية رئيس لهم يعظمونه ويطيعونه ، وكان كل فرد من أفراد الطائفة ــ تحته ــ له مكان في الترتيب الهرمي لمجتمعهم لا يجوز له أن يتعداه ، حتى بالكلام ، فعند المحادثات والمناقشات تُعطى الأولوية لكل فرد منهم بحسب منزلته في هذا الترتيب ٠ وكانت لهم قوانين صارمة يتبعونها فيما بينهم ، فإذا خالف أحدهم هذه القوانين أو أفشى أسرار مذهبهم ، أصدروا عليه أقسى الأحكام ، ولا سيما الموت ( [2] ) ٠ فمن أهم مبادئ هذه الفرقة الإقامة في مناطق نائية معزولة بعيدة عن المدن وسط الكهوف ، والمعيشة الجماعية وفق قواعد يتبعونها ٠

**ب ــ الزهد والتقشف :** نظرا لنشأة هذه الفرقة بالإسكندرية فقد تأثرت بفلسفتها القائمة على الزهد والتقشف ، وكان حراما عند أتباع هذه الطائفة أن يمتلك أحدهم ثوبين أو زوجين من النعال أو يدخر الأمتعة والأقوات ( [3] ) ٠ وكرَّسوا كل أوقاتهم للعبادة والتأمل والانعزال عن المجتمع الذي كانوا يعتبرونه ملوثا ، والاتصال به يلوث الروح ٠

وقد انتهج الأسينيون حياة التخلي عن مطالب الدنيا ، وكانوا يعيشون حياة مشتركة ، " يسكنون منازل تمتلكها الجماعة التي ينتسبون إليها ، ويأكلون مجتمعين صامتين ، وينتخبون زعماءهم

---

( [1] ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٥ ٠

( [2] ) المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١١ و ٣١٢ بتصرف ٠ وانظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ٠

( [3] ) دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٣٦ بتصرف ٠

بالاقتراع العام ، ويخلطون متاعهم ومكاسبهم في بيت مال مشترك ، ويعملون بشعار : مالي ومالُك ملك لك " [1] ، وهذا حظر للملكية الفردية ، وخضوع لنظامٍ اشتراكي صارم ،

( وكانوا يكتفون في غذائهم بالحبوب والفواكه ، ويحرصون على أن يظهروا بمظهر القوم الذين يكسبون عيشهم عن طريق العمل الشاق ، ولاسيما الزراعة ، فعلى كل من ينتمي إليهم أن يرتدي ثوبا أزرقا ، ويشد رباطا حول خصره ، ويحمل فأسا في يده ، وكان على كل منهم أن يعيش من عمل يديه ، ولا يقبلون هدية أو زكاة أو راتبا من أحد ، وكانوا يعملون في الحرف المختلفة ، بل احترف علماؤهم الطب حتى تجتمع لهم فضيلة علاج الأجسام والأرواح ، وكانوا نباتيين يمتنعون عن أكل اللحوم ، ويكرهون سفك دم الحيوان ، حتى أنهم كانوا لا يدخلون هيكل أورشليم بسبب ما كان الكهنة يذبحونه فيه من ذبائح ، بل إنهم استقلوا عن الهيكل في كل شعائرهم وطقوسهم وأسرارهم الدينية ، فلقد حرَّموا في عبادتهم الذبائح الحيوانية ، ورأوا فيها لونا قاسيا من سفك الدماء ، مخالفين في ذلك أكثر فرق اليهود ، ومقتربين من المجوسية [2] من ناحية والمسيحية من ناحية أخرى ،

وانطلاقا من الزهد حرموا على أنفسهم الزواج ، والبعض يُرجع هذا إلى التأثر بالفلسفة الفيثاغورية ، والبعض الآخر يُرجع هذا إلى فكرة أخرى خاصة بالطهارة ، حيث ترى الشريعة اليهودية في الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة عملا يُدنِّس جسميهما ، ويُبعدهما عن هذه

---

[1] اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ١٧٠ ،

[2] **المجوسية** : مجوس كلمة فارسية تعني " كهنة " ، وكانوا خدمة دين زرادشت ، ومعروفين بلباسهم الخاص وسكناهم المنفرد عن بقية الناس ، وقد عبدوا العناصر الأربعة : النار والماء والتراب والهواء ، ولكن جلّ عبادتهم انحصرت في النار ، وكان من جملة عبادتهم ألا يحرقوا أجساد الموتى ولا يدفنوها في التراب ، بل كانوا يضعونها على سطوح المنازل فتأتي الغربان وجوارح الطير وتأكل لحومها ، وكانوا علماء الأمة الفارسية ، انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٤٢ ،

الطهارة ، ويبدو ذلك واضحا في توصية موسى " عليه السلام " لقومه ، إذ قال لهم : " **لا تقربوا امرأة** " ( [١] ) ٠

وكانوا يلبسون الثياب البيضاء ، وهم في ذلك يشبهون الحواريين ، إذ أن كلمة حواري ، معناها لابس الثياب البيضاء ، كما حرصوا على نظافة أجسامهم وتهذيب شعورهم ، والتطهير بالاغتسال مرات كل يوم ) ( [٢] ) ٠

فالتخلي عن ملذات الحياة الدنيا ، والحياة الجماعية المشتركة ، والعمل لكسب الرزق ، وعدم ذبح الحيوان ، وتحريم الزواج ، ولبس الأبيض من الثياب ، والمبالغة في التطهر بالاغتسال المتكرر يوميا ، كلها مظاهر للزهد والتقشف الذي تميزت به هذه الفرقة ٠

**ج ـ عقائد ومبادئ أخرى :** ( الإيمان بالقضاء والقدر ، وتبع ذلك إيمانهم بأن الله هو المتصرف في كل شيء ، وليس من الضروري أن تتفق تصرفاته مع عقولنا ٠

وكانوا شأن معاصريهم يؤمنوا بالملائكة والشياطين ، ويعتقدون بتسلط الأرواح الشريرة على الآدميين ، ويحاولون طردها بالتعاويذ والسحر ، ونظرا لانتشار تعاطي الطب بينهم ، فقد قوي فيهم الإيمان بالأعمال السحرية ، وتأثير البروج والأفلاك على صحة الإنسان ومقدَّراته ٠

كما كانوا يؤمنون باليوم الآخر وخلود الروح ، وآمنوا بمجيء المسيح المنتظر ، واليوم الآخر والمسيحانية ( المسيح المنتظر ) ركنان من الاعتقاد اليهودي ، لا يكاد أحدهما ينفصل عن الآخر ٠

---

( [١] ) الخروج ١٩ : ١٥ ٠

( [٢] ) انظر : المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، ص ٣١١ و ٣١٢ ٠ الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٥ و ٢٢٦ ٠

ويعتقدون أن الخلاص بعث روحي يَهدي الشعب إلى حياة الاستقامة والصلاح ، ورائدهم في طلب الرضا من الله النبي " عاموس " ( [1] ) الذي كان يُعلِّم الشعب أن التقرب إلى الله بالعدل والرحمة خير من التقرب إليه بالذبائح والهدايا ، فنبيهم الذي يعتبرونه إمامهم ومرجعهم في عقيدتهم هو النبي " عاموس " دون سائر الأنبياء ، وقيل إن يوحنا المعمدان ( [2] ) كان واحدا منهم ، وأن المسيح " عليه السلام " كان عضوا في هذه الفرقة وتأثر بفكرهم ، وقيل أنهم آمنوا به كواحد من أنبياء بني إسرائيل المصلحين .

الاهتمام بشروق الشمس ، فقد كانوا يقومون من نومهم قبل الفجر فيقفون جماعة في انتظار لحظة الشروق ، حيث يؤدون صلاة معينة يسمونها " صلاة الأسلاف " ، وهذا اقتراب من الشرائع القديمة المصرية والمجوسية . كما كانوا يُحرِّمون الاستعباد والرق ، ويقولون بالحرية للناس جميعا .

ويُحرِّمون تصنيع شيء من أدوات الحرب ، ويسعون إلى سلام دائم ، ويبتعدون عن الشر ، ولا يلجأون إلى العنف ، ولعل ذلك هو السبب في نظرة الاحترام التي كانوا يتمتعون بها بين الناس

---

( [1] ) **عاموس** : عاموس النبي اسم عبري معناه " حمل " ، وهو نبي من تقوع ، وهي قرية جنوب بيت لحم بستة أميال ، دعاه الله للتنبؤ في المملكة الشمالية ، فذهب إلى بيت إيل ، وأخذ يؤنب الشعب والملك على خطاياهم . وقد عاش عاموس في القرن الثامن قبل الميلاد ، وهو كاتب سفر عاموس ، وأحد الأنبياء الصغار ، ولم تكن هذه التسمية بسبب صغر سن هؤلاء الأنبياء ، وإنما لقصر نبواتهم المكتوبة . انظر : التلمود دراسة تأصيلية : محمود عبد الله علي ، ص ٥٤ .

( [2] ) **يوحنا المعمدان** : أو يحيى المعمداني هو من عمّد يسوع المسيح. ولد بحسب الإنجيل يوحنا المعمدان من والدين تقيين وهما زكريا الكاهن واليصابات ، وهو النبي يحيى بن زكريا لدى الديانة الإسلامية . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

البسطاء ، وبين المخالفين لهم من أتباع الفرق الأخرى ) ( ١ ) ٠ تلك كانت أهم المبادئ والعقائد التي آمنت بها فرقة الأسينيين * ، والتي اقتربت بها مـــــــــــن

( ١ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٢٥ ــ ٢٢٧ بتصرف ٠ وراجع : اليهــود تاريخــا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٩ و ٢٧٠ ٠ المجتمع اليهودي : الأستاذ زكــي شــنودة ، ص ٣١٢ ٠ دراسات في اليهودية: الدكتور عبد الله حسن علي ، ص ٤٠٣ ٠

* **الحسديين** : ذكرت بعض الكتب التي تحدثت عن الفرق اليهودية ، فرقة الحسديين ، وهي عندهم تشبه إلى حد كبير فرقة الأسينيين ، من حيث : الاسم : فكلمة " أسينيون" في اليونانية " أسيديم " وفي العبرية " حســيديم " أي الأتقياء ، وكذلك كلمة " الحسديين " مأخوذة من كلمة " حسيديم " العبرية ٠ البداية والنهايــة والمكــان : فبدايــة ظهور الفرقتين واحدة وهي القرن الثاني قبل الميلاد ، ونهايتهما واحدة وهي القرن الأول الميلادي ، ومكانهمــا واحد وهو حول شواطئ البحر الميت ٠ المبادئ : مبادئ الفرقتين واحدة ، وتشمل : الزهد والتقشف ، وتحــريم الزواج ، وتحريم أكل اللحوم ، والاعتماد على الأغذية النباتية ، وتحريم الأضحية والقرابين ، وتحريم التجــارة والاعتماد على الزراعة ، وتحريم الملكية الفردية والرق ، ووجوب التعايش السلمي ، وتحــريم تصــنيع أدوات الحرب ، وكثرة الاغتسال ٠ انظر: الأسفار المقدسة : الدكتور علي عبد الواحــد ، ص ٦٧ ــ ٧٠ ٠ اليهوديــة واليهود : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٩٨ ــ ١٠٢ ٠ دراسات في اليهودية: الدكتور عبد الله حســن علــي، ص ٣٩٩ و ٤٠٠ ٠ دراسات عن اليهودية: الدكتور محمد الجيوشي ، ص ٣٤ ــ ٣٦ ٠

ونظرا للتشابه الكبير بين فرقة الأسينيين والحسديين ، اكتفى عدد كبير من العلماء الذين تحــدثوا عــن الفــرق اليهودية بالحديث عن فرقة الأسينيين ولم يذكروا فرقة الحسديين ، ومن هؤلاء العلماء: الأستاذ زكي شنودة فــي كتابه ( المجتمع اليهودي ) ، الدكتور حسن ظاظا في كتابه ( الفكر الديني اليهودي ) ، الدكتور أحمد شلبي فــي كتابه ( اليهودية ) ، الدكتور أحمد غلوش في كتابه ( دراسات في الأديان والنحل ) ، الــدكتور الســيد فــرج ( اليهود واليهودية ) ٠

ويتحدث البعض عن فرقة " الحسيدية " كحركة دينية صوفية ، ظهرت في شرق أوربا منتصف القــرن الثــامن عشر ، وأسسها " بعل شيم طوف " ، وانقسمت إلى فرق متعددة ، بها قدر كبير من الخرافــات ، ويعتقــدون أن

النصرانية [1] أكثر من اقترابها لليهودية ٠

---

التمتع بالملذات الدنيوية مع أداء الواجبات الروحية توجب للإنسان ثوابا أفضل ٠ انظر : اليهودية : الدكتور محمد بحر ، ص ١٨٩ ــ ١٩٣ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٧٤ ــ ٢٧٨ ٠

( ١ ) **النصرانية** : نسبة إلى بلدة الناصرة ، من أرض الجليل بفلسطين ، موطن عيسى " عليه السلام " ، والمكان الذي ولد فيه ، وابتدأ فيه دعوته ٠ والنصارى هم القوم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى " عليه السلام " وكتابهم الإنجيل ٠ والنصرانية هي الملة التي يزعم أهلها أنها الدين الذي جاء به عيسى " عليه السلام " ٠ انظر : الملة والنحلة : الدكتور حمدي عبد العال ، ص ٨٠ ٠ العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ( دكتوراه ) : الدكتور ماجد عبد السلام إبراهيم ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ص ٣١٧ و ٣١٩ ٠ دراسات في الأديان : الدكتور سعود الخلف ، ص ١٠٣ ٠

# المطلب الخامس

# فرقة القرائين أو العنانية

فرقة القرائين من أحدث الفرق اليهودية القديمة ، ولا يزال لها أتباع مـن اليهـود فـي مختلف البلاد ، في العصر الحاضر ٠ وكان القراؤون يُمثِّلون القلة بين اليهود ، فلما تدهور شأن الفريسيين ، نما القراؤون وورثوا الفريسيين أتباعهم ونفوذهم ٠ والحديث عن هذه الفرقة يشمل : التسمية ، أسباب الظهور ، النشأة وأهم الطوائف ، الخلاف مع الربانيين ، أهم المبادئ :

## أولا : التسمية :

تسمية هذه الفرقة بالقرائين مشتقة من المصدر العبري " قَرُأ " ومعنـاه قـرأ أو دعـا ، ونسبةً إلى كلمة " مقرا " ، ومعناها : المتمسكون بالكتاب (١) ٠

يقول الإمام ابن حزم عن سبب هذه التسمية : " وتسمِّيهم اليهود القرائين ٠٠٠ إنهـم لا يتعـدَّون شرائع التوراة ، وما جاء في كتب الأنبياء " عليهم السلام " ، ويتبـرأون مـن قـول الأحبـار ،

---

(١) انظر : دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وآخـران ، ص ٣٩٥ ٠ اليهـود واليهوديـة: الدكتور السيد فرج ، ص ١٠٣ ٠

ويكذبونهم " ( [١] ) ٠ فكأن هذه التسمية من تسميات أعدائهم من اليهود ، بسبب أنهم كانوا يتمسكون بما جاء في التوراة وكتب الأنبياء ، دون ما عداها من أقوال الأحبار الكاذبة ٠

ويؤكد هذا المعنى صاحب كتاب " الفكر الديني " ، بقوله : " تسمية القرائين بهذا الاسم ترجع إلى أن العهد القديم ، أي التوراة والأنبياء والكتب ، كانت تسمى عند اليهود " المقرا " أي " المقروء " أو " القرآن " ، وهذه الفرقة رفضت ٠٠٠ المرويات الشفوية ٠٠٠ وكفرت بها ، وجعلت المرجع الأول والأخير في الدين هو النص المقدس المكتوب المنزّل المسمى " المقرا " ، فأصبح أتباعها يسمَّون لهذا السبب القرائين ٠ فهذه الفرقة إذن تأتي بعد فرقة السامرة من حيث حدود النص المقدس المعمول به ، فالسامرة يؤمنون بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة التي تسمى التوراة فقط ، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون من دون أن يؤمنوا ببقية العهد القديم من أسفار الأنبياء والكتب ، والقراؤون أوسع منهم دائرة ، فهم يؤمنون بهذا كله ولكنهم يرفضون ما سواه ، أما الربانيون فإن المشنا والتلمود لهما عندهم نفس القدسية التي للمقرا ، ومن هنا نشأت المشاكل العظيمة بينهم وبين القرائين " ( [٢] ) ٠ هذه المشاكل وذلك الخلاف المبني على الإيمان بالمقروء ( العهد القديم ) وإنكار الشفوي (التلمود) بين الربانيين والقرائين ، هو ما سأعرضه بشيء من التفصيل في الفقرة القادمة ( رابعا ) ٠

فهذه الفرقة تقوم على التمسك الحرفي بنصوص العهد القديم ، ولا تسمح بالاجتهاد في إطاره ، وتعتبر العهد القديم الكتاب المقدس وحده ، وتنكر التلمود وسائر الكتابات الأخرى ، لأجل ذلك سُموا بالقرائين ٠ ومن أسماء هذه الفرقة العنانية ، نسبة إلى عنان بن داود ( [٣] ) ، وفي هذا

---

( [١] ) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام ابن حزم ، ج ٢ ص ١٠٢ ٠

( [٢] ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٤٧ ٠

( [٣] ) **عنان بن داود** : حاخام يهودي عراقي، مؤسس مذهب اليهودية القرائية أو العنانية ٠ بعد تأثره بالمدارس الفكرية الإسلامية كمذهب الحنفية وفكر المعتزلة، فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة العبرانية. عاش في بغداد وعاصر الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور .بعد وفاة أبيه حاول عنان أن يعين نفسه مكانه لكن رؤساء الحلقات التلمودية رفضوه. فدخل معهم في صراع حاد سنة ٧٦٢م. فسجنه الخليفة لعدم اعترافه بحاخامية إسحاق الإسكافي الذي نصَّبه على الطائفة اليهودية ، وفي السجن التقى بالإمام أبي حنيفة النعمان، وكانت بينهما صداقة ٠انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

يقول الإمام الشهرستاني : " نُسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داود " ( [١] ) ، ويقول الإمام ابن حزم: " هم أصحاب عنان الداودي اليهودي " ( [٢] )٠

فلهذه الفرقة تسميتان : الأولى القراؤون نسبة إلى " المقرا " ( أسفار العهد القديم ) لإيمانهم بها ، وإنكارهم الروايات الشفوية ( تعاليم التلمود ) ، التي ألفها الأحبار الربانيون ٠ الثانية العنانيون نسبة إلى عنان بن داود مؤسس هذه الفرقة ٠

## ثانيا : أسباب الظهور :

( مهد لظهور فرقة القرائين بعضُ حركاتٍ إصلاحية دينية حدثت قبيل ظهورها ، وإن كان أصحابها لم يُكتب لهم النجاح فيما دعوا إليه ٠ ومن أهم هذه الإصلاحات ما نادى به " سيرينوس " وما نادى به " عوبديا بن عيسى " :

أما " سيرينوس " فهو يهودي من أهل سوريا * ، نادى بإصلاحاته حوالي سنة ٧٢٠ م ، وجعل شعاره " اتركوا تعاليم التلمود " ، وتبعه ناس كثيرون ، فعظم شأنه ، وامتلأ زهوا ، حتى لقد أعلن أنه المسيح المنتظر ، وكادت تحدث من جراء ذلك فتنة كبيرة في العالمين اليهودي والإسلامي ، فقُبض عليه وقُدِّم إلى الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ( [٣] ) ( كانت

---

( [١] ) الملل والنحل : الإمام الشهرستاني ، ص ٩٧ ٠

( [٢] ) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام ابن حزم ، ج ١ ص ١٠٢ ٠

* **سوريا** : التسمية الرسمية لها الجمهورية العربية السورية ، عاصمتها مدينة دمشق ، تقع ضمن منطقة الشرق الأوسط في غرب آسيا ، يحدها شمالا تركيا ، وشرقا العراق ، وجنوبا الأردن ، وغربا فلسطين ولبنان والبحر الأبيض المتوسط ، ومساحتها ١٨٥١٨٠ كم مربع ٠ انظر : التلمود دراسة تأصيلية : محمود عبد الله علي ، ص ٥٧ ٠

( [٣] ) **يزيد بن عبد الملك** : الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي ٠ استُخلف بعهد عقده له أخوه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٠ وُلد سنة إحدى وسبعين ، ومات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وكانت دولته أربعة أعوام وشهرا ، وعهد بالخلافة إلى أخيه هشام ، ثم من بعده لولده الوليد بن يزيد ، وخلَّف أحد عشر ابنا ٠ انظر : سير أعلام النبلاء : الإمام شمس الدين بن محمد بن أحمد بن

خلافته من سنة ٧٢٠ م إلى سنة ٧٢٤ م ) ، فرأى الخليفة حسما للفتنة أن يسلمه إلى اليهود ليتولوا محاكمته ، وانتهى بذلك أمره ٠

وأما " عوبديا بن عيسى " فهو يهودي من أصفهان ( ١ ) ، نادى بإصلاحاته سنة ٧٥٠ م ، واتخذ الشعار نفسه الذي اتخذه " سيرينوس " ، وهو عدم الاعتراف بالتلمود ، وأدخل تعديلات كثيرة على الأحكام اليهودية المستمدة من التوراة نفسها ، فألغى الطلاق ، وجعل فرائض الصلاة أربعة بدلا من ثلاثة في اليوم ، وحرَّم أكل اللحوم وشرب الخمور ، وقد حاول " عوبديا " هو وأنصاره استخدام القوة في فرض آرائهم على طوائف اليهود ، فأخفقوا في محاولاتهم ، ومُنوا بعدة هزائم منكرة ، وانتهى بذلك أمرهم ) ( ٢ ) ٠

وقد تحدث العلامة " ابن حزم " عن طائفة العيسوية التي مهدت أيضا لظهور القرائية ، قائلا : " والعيسوية هم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني ، رجل من اليهود كان بأصبهان ٠٠٠ وهم يقولون بنبوة عيسى ابن مريم " عليه السلام " ، ومحمد " صلى الله عليه وسلم " ، ويقولون : إن عيسى " عليه السلام " بعثه الله إلى بني إسرائيل على

---

عثمان الذهبي ، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م ، مكتبة الصفا ( القاهرة ) ، ج ٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ ٠

( ١ ) **أصفهان** : أو أصبهان هي إحدى مدن إيران ، ومركز محافظة أصفهان على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين ومائة ألف نسمة، تقع على نهر زاينده ، اختارتها اليونسكو كمدينة تراث إنساني ، نظرا لاحتوائها على الكم الهائل من التراث والأسواق التراثية الكبرى المنظمة ٠ انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

( ٢ ) انظر : الأسفار المقدسة : علي عبد الواحد ، ص ٧١ و ٧٢ ٠

ما جاء في الإنجيل ، وأنه أحد أنبياء بني إسرائيل ، ويقولون : إن محمدا " صلى الله عليه وسلم " نبي أرسله الله بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل وإلى سائر العرب " ( [1] ) .

ومهَّد تمرد " أبي عيسى الأصفهاني " على سلطة رؤساء اليهود الدينيين ، الذين كانوا يعتبرون التلمود دستورا لهم ، الطريق لحركة قامت بزعامة " عنان بن داود " ، تنكر دستورية التلمود والإيمان به كنصوص مقدسة ملزمة لليهود ، ونادت هذه الفرقة بأن دستور اليهودية الشرعي هو العهد القديم ، وكان شعار مؤسسها " افحص التوراة جيدا" ، وألَّف كتابا حوالي سنة ٧٧٠ م ضمنه آراءه ، وسمى هذا الكتاب "سفر همصفوت" أي كتاب الوصايا ([2]).

ومن أسباب ظهور هذه الفرقة ــ إضافة للحركات الإصلاحية السابقة ــ تأثُّر اليهود الشرقيين بالنصر السياسي الذي أحرزه الإسلام في القرن السابع ، حتى أقام إمبراطورية عالمية في بضع سنين . كما كان لفلسفة المعتزلة ( [3] ) أثر كبير في العلماء اليهود ، الذين اتجهوا إلى إيجاد تعليل فلسفي للدين اليهودي وأحكامه ، وذلك لأن هذه الفرقة عاصرت نشاط الحركة الإسلامية ببغداد ( [4] ) في العصر العباسي الأول ، وتأثرت بتياراتها الفكرية

---

( [1] ) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم ، ج ١ ص ١٠٣ .

( [2] ) اليهودية : محمد بحر ، ص ١٧٣ بتصرف .

( [3] ) **المعتزلة** : فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (٨٠ هـ– ١٣١ هـ) في البصرة (في أواخر العصر الأموي) وقد ازدهرت في العصر العباسي ، اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، ومن أشهر المعتزلة الجاحظ، والخليفة المأمون . انظر : ويكيبيديا الموصوعة الحرة .

( [4] ) **بغداد** : عاصمة جمهورية العراق ، يبلغ عدد سكانها حوالي ٧,٦ مليون نسمة في عام ٢٠١٣، ما يجعلها أكبر مدينة في العراق وثاني أكبر مدينة في الوطن العربي بعد القاهرة. وتأتي بالمرتبة ١٦ عالميا من حيث عدد السكان. وتُعد المدينة المركز الاقتصادي والإداري والتعليمي في الدولة. بناها الخليفة العباسي المنصور في القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

خاصة عند المعتزلة، وأخذت من علماء المسلمين الاجتهاد والقياس ( [١] ) .

( ومن المعروف أن المتكلمين المسلمين في القرن الثامن الميلادي ، كانوا في منتهى النشاط ، ولم يكن الأمر إذ ذاك مقصورا على النضال الفكري والديني والسياسي بين السنة والشيعة *، بل كان هناك ما هو أهم من ذلك ، كان هناك المعتزلة المسلمون الذين تزعمهم إمامهم واصل بن عطاء **، المولود سنة ٦٩٩ م والمتوفى بالعراق سنة ٧٤٨ م ، أي قبيل حركة عنان بن داود ببضع سنين ، وقد كان من أهم ميول المعتزلة فيما يتصل بأصول الدين ، عدم الأخذ بالحديث والتحرج من اعتباره مصدرا أساسيا للتشريع الإسلامي ، والوقوف من المرويات الشفوية الإسلامية موقف الحذر الشديد . فالأقرب إلى المعقول أن يكون " عنان بن داود " قد أخذ وجهة النظر الإسلامية هذه عن الفرقة الجديدة المتألقة التي تجمع من حولها كل المتطلعين إلى التخلي عن الجمود ، وتحكيم العقل في ذلك وحده ، وهي فرقة المعتزلة ) ( [٢] ) *** .

---

( [١] ) اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٧ و ٢٦٨ بتصرف . وراجع : اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ١٠٣ .

* **الشيعة** : هو اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، وهم الذين عرفوا تاريخيًّا بـ"شيعة علي" أو "أتباع علي". وغالبًا ما يشير مصطلح الشيعة إلى الشيعة الاثنى عشرية لأنها الفرقة الأكثر عددًا. يرى الشيعة أن عليًا بن أبي طالب هو وأحد عشر إمامًا من ولده (من زوجته فاطمة بنت النبي محمد) هم أئمة مفترضو الطاعة بالنص السماوي وهم المرجع الرئيس للمسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويطلقون عليهم اسم الأئمَّة . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

** **واصل بن عطاء** : هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي (٧٠٠ – ٧٤٨)، الملقب بالغزال الألثغ، كان تلميذاً للحسن البصري، ومؤسس فرقة المعتزلة الإسلامية. حصل الخلاف بينه وبين الحسن في حكم مرتكب الكبيرة، فاعتزل حلقة الحسن، فقال الحسن "اعتزلنا واصل" فتسمت فرقته بالمعتزلة. توفي في عام ١٣١ هـ الموافق لـ ٧٤٨ م في المدينة المنورة . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( [٢] ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٤٩ و ٢٥٠ .

ففرقة القرائين تأثرت تأثرا كبيرا في نشأتها بالحركات والطوائف الإصلاحية التي سبقتها ، كما تأثرت بالثقافة الإسلامية عامة والاعتزالية خاصة .

## ثالثا : النشأة وأهم الطوائف :

أ ــ **النشأة** : أنشأ هذه الفرقة " عنان بن داود " أحد علماء اليهود في بغداد أواخر القرن الثامن الميلادي ، في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ( [١] ) ( كانت خلافته من سنة ٧٥٤ م إلى سنة ٧٧٥ م ) ، أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرين قرنا ( [٢] ) .

فلقد ( حدث في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي ( حوالي سنة ٧٦١ م ) أن توفي حاخام العراق الأكبر ، وزعيم المحافظين على التلمود بحكم منصبه ، وكان اسمه الجأون سليمان ، ولم يترك أولادا يخلفه أحدهم في وظيفته ، وكان أحق المرشحين لذلك ابن أخيه عنان بن داود ، وكان معروفا بميوله التحررية ، وبخاصة إزاء شرائع التلمود ، فعارض في انتخابه أكبر رجلين باقيين على رأس اليهود في الدولة الإسلامية ، وهما : رئيس أكاديمية سورة ( [٣] )

---

*** مرويات التلمود تختلف عن الحديث الشريف ، في أنها لا ترتفع أبدا بسند متصل إلى موسى " عليه السلام " أو من بعده من الأنبياء، وفي أنها تتناقض تناقضا صارخا فيما بينها، وكذلك فيما بينها وبين التوراة. انظر: نفس المرجع ، ص ٢٥٠ .

( [١] ) **أبو جعفر المنصور** : ( ٧١٢ ـ ٧٧٥ م ) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم ، واشتهر المنصور بتشييد مدينة بغداد التي تحولت لعاصمة الدولة العباسية. وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه من عام754 م حتى وفاته في عام775 م. ويُعدُّ أبو جعفر هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، فقد حكم حكما قويا ما يقرب من ٢٢ عاما . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

( [٢] ) اليهود واليهودية : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ١٠٣ بتصرف .

( [٣] ) **سُورة** : سورا بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء وألف ممدودة : موضع يقال هو إلى جنوب بغداد ، وقيل هو بغداد نفسها . ويروى بالقصر على وزن " بشرى " ، موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين . انظر : معجم البلدان : الإمام الحموي ، ج ٢ ص ٢٧٨ .

الجأون الأعمى " يهودات " ( رأس الأكاديمية من سنة ٧٥٩ إلى سنة ٧٦٢ م ) ، ورئيس أكاديمية فومبديتا ( الفلوجة العراقية ) ، الجأون " دارداي " ( رأس الأكاديمية من سنة ٧٦١ إلى سنة ٧٦٤ ) ، واختير لزعامة يهود العراق الأخ الأصغر لعنان بن داود " حنانيا " ٠ وحدث على أثر ذلك فتنة بين أنصار " عنان " وأنصار " حنانيا " ، واستنجد أنصار " عنان " بأمير المؤمنين " أبي جعفر المنصور " ليفرضه فرضا في هذا المنصب ، ولكنه آثر أن يترك الأمر لليهود أنفسهم ) ( ١ )٠

واستقر " حنانيا " في هذا المنصب ، وفرَّ " عنان " إلى فلسطين ، وأنشأ فيها كنيسا خاصا به ، وطالب اليهود أينما كانوا أن ينبذوا التلمود ، وألا يطيعوا غير أسفار العهد القديم ٠ وكثر اليهود القراؤون ، وانتشر الفكر القرائي بين مختلف الطوائف اليهودية في الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر ( ٢ ) ٠

( وبعد موت " عنان " اعتبره القراؤون قديسا ، وجعلوا له دعاء خاصا في صلواتهم : " رحم الله الأمير عنان ، رجل الله ، الذي مهد طريق التوراة ٠٠٠ وبين لنا سواء السبيل ، فليجعلِ الله له مكانا مرموقا بين السبعة المختارين لدخول الجنة " ، وقد تولى رئاسة الطائفة بعد موته ابنُه شاؤل ٠

ومع مرور الزمن ظهرت في مجتمع القرائين مدارس علمية قوية ، اهتمت بدراسة اللغة العبرية ، وكان من أشهرهم في القرن العاشر الميلادي " أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسي " ، مؤلف قاموس التوراة الكبير ، الذي شرح فيه ألفاظ الكتاب المقدس العبري باللغة العربية ، واسمه كتاب " جامع الألفاظ " أو " الأجرون " ٠ وتولى زعامة القرائين في القرن العاشر الميلادي " يعقوب القرقساني " ، وكان متبحرا عالما ، كما كان معاصرا لواحد من عباقرة

---

( ١ ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ١٤٨ ٠

( ٢ ) اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٦ بتصرف ٠ وراجع : دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وآخران ، ص ٣٩٦ ٠

الربانيين هو سعديا سعيد بن يوسف الفيومي ( [١] ) ، فعاد الجدل إلى نشاطه في أيامهما ، وكتب سعديا كتابه المشهور " الرد على عنان " .

واستمرت حركة القرائين العلمية نشيطة حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادي ، ثم جمدت بعد ذلك مع وصول الوعي الثقافي والقومي الأوربي إلى أعدائهم الربانيين ، بينما استمروا هم مرتبطين بالشرق الذي خيم الجمود على مدرسته ، وبالتالي تقلص دور القرائين في العصر الحديث ، مع انتشار اليهود الربانيين في الغرب وكثير من البلاد التي استعمرها الغرب في الشرق ، وتأكد ذلك مع ظهور الصهيونية ، فالوطن اليهودي في فلسطين كان يخطط له يهودٌ كلهم ربانيون ، وكانت فرقة القرائين منذ البداية معادية للصهيونية نافرة منها ، وما تزال كذلك حتى الآن ، لأنها ترى فيها أكبر خطر يهددها وهو استيلاء الكفرة الربانيون الأعداء على كل مقدسات إسرائيل ) ( [٢] ) . ولا تزال بضعة آلاف من القرائين يعيشون في فلسطين المحتلة ، ومعظمهم من أصل مصري *.

---

( [١] ) **سعديا سعيد الفيومي** : هو سعيد بن يوسف أبو يعقوب الفيومي المشهور ب"سَعْدِيا" (ولد في ٢٦٨ هـ / ٨٨٢م، الفيوم – توفي في ٣٣٠هـ / ٩٤٢م، بغداد) حاخام وفيلسوف يهودي مصري. تأثر بالمدرسة الكلامية ومذهب المعتزلة. ودافع عن شرعية النبوة ووحدانية الله، كما رفض الإيمان بالسحرة والمنجمين. وهو أول شخصية عبرية مهمة تكتب على نطاق واسع بالعربية، ويعتبر مؤسس الأدب العربي اليهودي ، ولد في الفيوم في مصر ، و في سن العشرين أكمل عمله الأول بتأليف قاموس عبري خصصه للشعراء. ذكر الحاخام ابن عزرا الأندلسي في تفسيره عن التوراة بأن الفيومي كتب ترجمةً للكتاب المقدس العبري بالحروف العربية. أطلق على ترجمته الاسم «*كتاب التاج*» وأضاف لجميع الكتب مقدمات وتفاسير بالعربية ولكن بالحروف العبرية. واندثرت كثير من هذه التفاسير كما ضاع الكثير من كتبه. وكتب عدة مقالات طويلة دافع فيها عن شرائع التلمود، انظر : ويديبيديا الموسوعة الحرة .

( [٢] ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ .

* للتفصيل راجع : دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي ، ص ٣٩٧ .

**ب ــ أهم الطوائف :** ( فتح " عنان " باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة ، وسمح لكل قادر على ذلك أن ينشئ له مذهبا فرعيا خاصا في نطاق الأصول العامة التي قام عليها مذهبه ، فترتب على ذلك أن حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها ، وتشعبت منها طوائف كثيرة ٠ ومن أشهر طوائف القرائين : طائفة بنيامين بن موسى ، وطائفة الأكبرية :

أما بنيامين بن موسى فهو فارسي من نهاوند ( [١] ) ، نادى بتعاليمه في أوائل القرن التاسع الميلادي ، وهي في جملتها مستمدة من تعاليم عنان ، مع بعض آراء تأثر فيها بمذاهب المعتزلة وفلاسفة الإسلام ، ومن أهم ما ذهب إليه في شئون العقيدة أنه أنكر ما يوهمه ظاهر العهد القديم ، إذ يصور الذات العلية في صورة مجسمة تشبه صور الحوادث ، وإذ يقرر أن الله تجلى لموسى " عليه السلام " في سيناء وكلَّمه ، لما ينطوي عليه ذلك من حلول لله في المكان وإخراجه للصوت ، وقد انضم إلى نحلة بنيامين بن موسى عدد كبير من القرائين، فعظمت مكانته، وبلغ في نفوس أتباعه منزلة تقرب من منزلة عنان بن داود المنشئ الأول للفرقة٠

وأما فرقة الأكبرية فقد أنشأها عالمان يهوديان من مدينة " أكبر " بالقرب من بغداد حوالي سنة ٨٤٠ م ، وهما موسى وإسماعيل الأكبريان ، وأهم ما تمتاز به هذه الفرقة عن بقية فرق القرائين أنها لا تؤمن إلا بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة ، ولا تعترف ببقية أسفار العهد القديم ، ومذهبها هذا يُعدُّ إحياءً لمذهب السامرية ) ( [٢] ) ٠ هاتان أهم طائفتين انبثقتا عن فرقة القرائين في القرن التاسع الميلادي ٠

---

( [١] ) **نهاوند** : مدينة إيرانية ، تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال زاغروس، أسسها داريوس الأول، وكانت المدينة عاصمة لإمبراطورية كسرى الأول،معظم سكانها من الكرد ٠ تم الفتح الإسلامي لنهاوند سنة ٢٠هــ في زمن عمر بن الخطاب وكان أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٠

( [٢] ) اليهودية واليهود: الدكتور علي عبد الواحد ، ١٠٦ و ١٠٧ بتصرف ٠ وانظر: اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٨ ٠

## رابعا : الخلاف مع الربانيين :

اشتد الخلاف بين الربانيين والقرائين ، وهما أهم الفرق اليهودية الباقيــة إلــى عصــرنا الحاضر ، وشنَّت كلتا الطائفتين حربا عنيفة على الطائفة الأخرى ، فأعلن رؤســاء كــل طائفــة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، واستقلت كل طائفة بمعابد خاصــة لا يُسمح بدخولها لغير أتباعها ، وحرَّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قِبــل أيــة طائفــة مــن الطائفتين مع الأخرى .

( ويروي لنا التاريخ كثيرا من الخصومات العنيفة ، التي حدثت بين هاتين الطائفتين فــي كثيــر من البلاد ، التي كان يوجد فيها أتباع لكلتيهما : ومن أشهر هذه الخصومات ما حدث بينهما فــي معبدٍ أيام الملك الفاطمي الظاهر ابن الحاكم بأمر الله ( تولى الخلافة من سنة ٤١١ هــ إلى ســنة ٤٢٧ هــ ) ، وكان سبب هذه الخصومة أن المشرف اليهودي على قصابي اليهــود كــان مــن طائفة الربانيين ، وللقرائين في شئون الذبائح مذهب يختلف عن مذهب الربانيين ، فهم يُحرِّمــون ذبح أنثى الحيوان في أثناء حملها ، بينما يجيز ذلك الربانيون ، فحدث من جراء ذلك احتكاكــات عنيفة بين الطائفتين ، طلب القراؤون أن يُسمح لهم بحوانيت خاصة للحــوم الأنعــام والطيــور تخضع لتفتيشهم هم ، وأن يُسمح لهم بفتح حوانيتهم في أعياد الربانيين ، وقد اســتجاب الخليفــة الظاهر لمطالب القرائين ، وأصدر مرسوما بذلك سنة ٤١٥ هــــ ) ( ١ ) .

( وجرَت اليهودية الربانية على تسمية القرائين بالأسماء التي كانوا يطلقونها قديما علــى الصدوقيين وغيرهم من الطوائف الخارجــة ، فســمَّوهم " مينــيم " أي الزنادقــة أو الكفــرة ، وكــــذلك " أبيقوريون " نسبة إلى هذه المدرسة الفلسفية اليونانية الوثنية التي شاع عنهــا عنــد عوام اليهود الميل إلى الانحلال واللا أخلاقية ، وأوصَوا كل الأئمة أن ينددوا بهــم مــن علــى المنابر في المعابد وأن يُثْبِتوا تكفيرهم .

وشريعة الربانيين في التلمود تغذي حقدهم على القرائين ، فهي تحرم الزواج منهم ، وإذا حــدث تعتبره زنى ، وتعتبر الأطفال المولودين منه غير شرعيين ، ولا ينتمون إلى شعب الله المختــار . وقد أفتى بعض الربانيين ومنهم سعديا الفيومي برفض عودة القرائي إلى مــذهب الربــانيين ،

---

( ١ ) انظر : الأسفار المقدسة : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٧٤ .

على أنه مرتد عن الدين ٠ وفي كل المعاملات المالية وكذلك في الطعــام والشــراب ، يُعتبَــر القـــــراؤون " جوييم " أي غير يهود ٠ ووصلت العداوة وتُهم التكفير بين الفرقتين إلى حــد أن أحد الحاخامات الربانيين نهى أن يُعلِّم أحدُ الربانيين التوراة لقرائــي ، كمــا أنــه يُحــرِّم علــى الربانيين أن يقرأوا في نسخة من التوراة كتبها أحد القرائين ، حتى ولو كانت صــحيحة ، علــى أساس أنهم غير طـــاهرين ) ( ١ ) ٠

ولم يُقصِّر القراؤون من جانبهم في فضح الربانيين والسخرية منهم حتى في تفســيرهم للكتــاب المقدس ، فهناك مثلا قصة في سفر زكريا ( ٢ ) ، تقول : " **ثم خرج الملاك الذي كلمني وقــال لي ارفع عينيك وانظر ما هذا الخارج فقلت ما هو فقال هذه هي الإيفة الخارجة ٠٠٠ وكانــت امرأة جالسة في وسط الإيفة فقال هذه هي الشر فطرحها خارج الإيفة ٠٠٠ فقلت للملاك إلــى أين هما ذاهبتان بالإيفة ٠٠٠** " ( ٣ ) ، يقول القراؤون إن هذه الإيفة التي هي المكيــال الكبيــر الذي جلس فيه الخبث ، هي الشريعة التلمودية ، والمرأتان اللتان تطيران بالخبث لإقراره هنــاك هما أكاديمية سورة وأكاديمية فومباديتا ، ومنذ أن ظهر هذا التفسير جرى عــرف القــرائين إذا تحدثوا عن الأكاديميتين التلموديتين أن يقولوا عنهما باختصار " المرأتان " ( ٤ ) ٠

---

( ١ ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٥١ و ٢٥٥ ٠

( ٢ ) **سفر زكريا** : سفر زكريا هو السفر الحادي عشر بين مجموعة الأسفار التي تسمى " بالأنبياء الصغار " ، والرأي السائد هو أن هذا السفر كُتب في العصر الفارسي أثناء حكم داريوس الأول أو حوالي عام ٥٢٠ ق٠م ٠ وزكريا اسم عبري معناه " يهوه قد زكر " ، وقد تسمى بهذا الاسم اثنان وثلاثون شخصا في الكتاب المقــدس ، منهم كاهن من فرقة أبيا ( لو ١ : ٥ ) ، وهو أبو يوحنا المعمدان ، وكان هو وامرأته ورعين بارين ، ســالكين في جميع وصايا الرب ، وباذلين وسعهما ليحصلا على نعمة الروح القدس ( لو ١ : ٦ ) ٠ انظــر : قــاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٢٧ ــ ٤٢٩ ٠

( ٣ ) زكريا ٥ : ٥ ــ ١٠ ٠

( ٤ ) الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٥١ و ٢٥٢ بتصرف ٠

( وهناك اختلافات تشريعية كثيرة بين الربانيين والقرائين ، بسبب أن الربانيين عدَّلوا بعض شرائع التوراة في التلمود لتلائم الظروف المختلفة ، في الوقت الذي تمسك فيه القراؤون بنصوص العهد القديم ٠ من تلك الاختلافات التشريعية :

في التشريع الخاص بمنع إيقاد النار يوم السبت ( خروج ٣٥ : ٣ ) ، سمح الربانيون بترك النار أو الشمعة الموقدة قبل دخول السبت في يوم السبت ، لكن عنان منع منعا باتا أن يكون أي نوع من النيران موقدة يوم السبت ، حتى ولو كان قد تم إيقادها قبل غروب شمس يوم الجمعة ٠

وقد جعل القراؤون الرؤية بالعين المجردة أساسا لتحديد أوائل الشهور ، وخالفوا بذلك الربانيين الذين كانوا يحددون أوائل الشهور على أساس قواعد حسابية ٠

ورفض القراؤون الزواج المسمى باليبامدث ( زواج الأخ بأرملة أخيه ) ، وكانت حجتهم أن كلمة " إخوة " المذكورة في سفر ( التثنية ٢٥ : ٥ ) التي يعتمد عليها الربانيون في تشريع هذا الزواج تعني " أقارب " وليس إخوة من الأب والأم ٠

وحرَّم القراؤون مضاجعة الرجل لزوجته يوم السبت مستندين على سفر ( الخروج ٣٤ : ٢١ ) ، لأنهم اعتبروا أن المضاجعة لابد أن تكون من أجل النسل ، وفي الفقرة تحريمٌ للفلاحة ، والنسل نوع من الفلاحة يوم السبت ٠ وكذلك حرَّموا مضاجعة الزوجة الحامل ، الأمر الذي لا يحرمه الربانيون ) ( ١ ) ٠

فالخلاف بين الربانيين والقرائين محتدم ، وكأنه خلاف بين أصحاب دينين مختلفين ، وتبع ذلك وجود اختلافات تشريعية متعددة بين الفرقتين ٠

## خامسا : أهم المبادئ :

لفرقة القرائين مجموعة من العقائد والتشريعات والمبادئ ، أهمها :

### أ ــ الإيمان بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة وسفر يشوع وإنكار التلمود :

( يؤمن القراؤون بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة ، فهي أسفار الشريعة عندهم التي تُكوِّن التوراة ، ويضيفون إليها سفر يشوع ، أما الأسفار الأخرى ، فهم يعترفون بها ولكن لا يعدُّونها وحيا من عند الله ، وكانوا يجعلون النص المقدس المكتوب أي العهد القديم المرجع الأول

---

( ١ ) انظر : اليهودية : الدكتور محمد بحر ، ص ١٧٤ ٠

والأخير في الأمور الدينية كافة ، ووضعوا أصولا للتفسير يظهر فيها أثر الفكر الإسلامي ، حيث استند التفسير عندهم على العناصر التالية : المعنى الحرفي ، الإجماع ، القياس ، العقل ، وأنكروا ما يوهمه الكتاب المقدس من تجسيم لله تعالى ، ومشابهته للحوادث .

وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل إن الحاخامات توارثوها الواحد بعد الآخر ، وبالتالي لا يعترفون بالتلمود ( تعاليم الربانيين والحاخامات ) ، ويرونه موسوعة من الأكاذيب ، والتمسك بالعهد القديم ورفض الروايات الشفوية إحياء لما ذهب إليه الصدوقيون والسامريون من قبل .

**ب ـ الإيمان بالملائكة واليوم الآخر والجبر وتصديق " عيسى " عليه السلام " :**

يؤمن القراؤون بالملائكة كمخلوقات لله ، وأنها خَلَقت العالم المادي ، لأن الله عندهم لا يباشر الخلق بنفسه . ويؤمنون باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، ويقولون بعدم فناء الروح . كما آمنوا بالجبر لا بالاختيار .

ويُصدِّقون عيسى " عليه السلام " في مواعظه وإشاراته ، ويقولون إنه لم يخالف التوراة البتة ، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ، إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته .

**ج ـ إلغاء تشريعات التلمود والتعديل في تشريعات التوراة :** ألغى " عنان " مؤسس فرقة القرائين جميع التشريعات التي قررها الربانيون ، مستندين في تقريرها إلى أسفار التلمود ، وأدخل على كثير من تشريعاتهم التي استمدوها من فهمهم لنصوص العهد القديم تعديلاتٍ ، استمدها هو من اجتهاده الخاص ومن فهمه لنصوص هذا العهد .

ومن أهم التشريعات التي خالف فيها الأحكام المقررة عند الربانيين معتمِدا على اجتهاده في فهم النصوص : أنه حرم زواج العم من ابنة أخيه ، وزواج الخال من ابنة أخته .

ومن أهم التشريعات التي خالف فيها نصوصا صريحة من التوراة : أنه سوَّى بين الابن والبنت في الميراث ، وقرر أن الزوج لا حق له في تركة امرأته .

ويخالف القراؤون سائر اليهود في صلاتهم وصيامهم ، فهم يكتفون بصلاتين في الصباح والمساء ، ويصومون سبعين يوما ، كما يخالفونهم في التقويم والسبت والأعياد ، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ، ويذبحون الحيوان على القفا ، ويتشددون في تطبيق الطقوس الدينية ومظاهرها .

د ـ **القول بالاجتهاد :** بمعنى إذا تبين الخَلَف خطأ السلف ، فإن للخلف تصحيح هذا الخطأ ، ومن هذه الأخطاء التي لاحظها المتأخرون وصحَّحوها خطأ تحليل بنت امرأة الأب ، مع وضوح تحريمها بنص الآية الخامسة من آيات المحارم ، ومن تلك الأخطاء أن القرائين في القرن التاسع الميلادي نبذوا ما كان ينادي به " عنان " من تفسير حرفي لنصوص الشريعة ، وقالوا إن بعث الأجسام وما جاء في الكتاب المقدس من أوصاف جسمانية لله ، يجب أن تؤخذ على سبيل المجاز ) (1) ٠

فتلك المبادئ القرائية منها ما يتصل بالكتاب الذي يقدسونه ، ومنها ما يتصل بالعقائد التي آمنوا بها ، ومنها ما يتصل بالتشريعات التي خالفوا فيها الربانيين ، ومنها ما يتصل بالقواعد التي عملوا بها ٠

أود في ختام الحديث عن الفرق اليهودية القديمة ، أن ألخص أهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الفرق :

١ ـ **النشأة :** ترجع نشأة معظم هذه الفرق اليهودية القديمة إلى ما قبل ميلاد المسيح " عليه السلام " ، وربما كانت فرقة السامريين أكثرها قدما ، حيث يُرجع العهد القديم بداية تاريخ نشأتها إلى زمن غزو الملك الأشوري (سرجون) السامرة في القرن الثامن قبل الميلاد ، وتم الانشقاق النهائي بين اليهود والسامريين سنة ٤٣٢ ق ٠ م ، ويليها في القدم فرقة الفريسيين والصدوقيين حيث نشأتا في القرن الثاني قبل الميلاد ، وفي نفس هذا التوقيت تقريبا ( القرن الثاني والأول قبل الميلاد ) ظهرت فرقة الأسينيين ، وأحدثُ هذه الفرق القديمة فرقة القرائين التي نشأت أواخر القرن الثامن الميلادي ٠

٢ ـ **الشريعة المكتوبة ( التوراة ) والشريعة الشفوية ( التلمود ) :** تكاد تتفق الفرق اليهودية القديمة على ضرورة التمسك بشريعة موسى ( التوراة ) ، وتختلف بعد ذلك في الشريعة الشفوية

---

( 1 ) انظر : الملل والنحل : الإمام الشهرستاني ، ص ٩٧ ٠ الأسفار المقدسة : الدكتور علي عبد الواحد ، ص ٧٠ و ٧١ ٠ اليهودية : الدكتور أحمد شلبي ، ص ٢٣١ و ٢٣٢ ٠ اليهود واليهودية : الدكتور السيد فرج ، ص ١٠٤ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٦٧ ٠

التي تم تدوينها في التلمود ، ففي الوقت الذي اعتبر فيه الفريسيون والأسينيون ــ بتبعيتهم للفريسيين ــ التلمود وحيا شفويا ، أنكر الصدوقيون والسامريون والقراؤون التلمود ، ولم يعتبروه وحيا ٠

٣ ــ **اليوم الآخر والبعث :** آمن الفريسيون والسامريون والأسينيون والقراؤون باليوم الآخر والبعث ، الذي أنكره الصدوقيون ، ويرون أنه لا يوجد سوى الحياة الدنيا ، انطلاقا من رؤيتهم المادية الإلحادية ، ومع ذلك كانوا يُعتبرون يهودا ، بل كانوا يُشكِّلون أهم شريحة في النخبة الدينية القائدة ٠ ولم يتم الحديث عن اليوم الآخر عند اليهود إلا بعد المرحلة البابلية ، وهو حديث عن يوم سيحل قبل الآخرة ، ولن يحاسب فيه إلا الأحياء الموجودون في الدنيا بالفعل٠

٤ ــ **المسيح المنتظر :** تؤمن معظم الفرق اليهودية القديمة بمجيء المسيح المنتظر ، بمعناه المادي عند الفريسيين ، ومعناه الروحي عند السامريين والأسينيين ، وتنكره فرقة الصدوقيين ولا يترقبونه ٠ وأخيرا لأن فرقة الأسينيين انبثقت من فرقة الفريسيين ، فإنهما يتفقان في الزهد والترهب ، والتخلي عن مطالب الدنيا ومتعها الفانية ٠

# المطلب السادس

# آثار الفرق اليهودية القديمة في الواقع اليهودي المعاصر

## أولا : الفرق اليهودية القديمة بين الانتشار والانحسار وكثرة وقلة الأتباع :

لم تكن الفرق اليهودية القديمة على مستوى واحد من حيث الانتشار والأتباع ، فبعض هذه الفرق انقرض وطواه الزمن ولم يعد له وجود يُذكر ، وبعض هذه الفرق اتَّبعها أناس كثيرون ، ولا تزال حية مؤثرة في الحياة الدينية لليهود ، وفي الوسط فرق أقل أتباعا وتأثيرا ٠

من الفرق التي انقرضت وطواها الزمن فرقة الصدوقيين ، حيث اختفت بهدم الهيكل سنة ٧٠ م نظرا لارتباطها العضوي به، ولم تساير تطور الفكر الديني، ولم تلق تعاليمها صدى واسعا بين جمهور اليهود، فانطفأت مع الزمن ٠

وكذلك فرقة الأسينيين التي انبثقت من فرقة الفريسيين ، ثم عادت واندمجت معها ٠ يتحدث الدكتور عبد الوهاب المسيري عن انبثاق فرقة الأسينيين من الفريسيين ، وعدد هذه الفرقة وانقراضها ، قائلا : " والأسينيون فيما يبدو جناح متطرف من الفريسيين ، وتقترب عقائدهم من عقائد ذلك الفريق ، ويظهر هذا في ابتعادهم عن اليهودية الصدوقية كدين قرباني مرتبط بهيكل القدس ٠٠٠ ولم يزد عددهم عن أربعة آلاف ، كانوا يمارسون شعائرهم شمال غرب البحر الميت ، في الفترة ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد ، وقد انقرض الأسينيون كلية في أواخر القرن الأول الميلادي " ( [١] ) ٠

ومن الفرق اليهودية قليلة الأتباع والتأثير ، ولكنها لم تزل حية إلى يومنا هذا فرقة السامريين ٠ وهذا ما أكده مؤلف كتاب " من اليهودية إلى الصهيونية " وهو يتحدث عن قلة عدد أتباع هذه الفرقة ، قائلا : " السامريون أقل عددا من أي فرقة على وجه الأرض ، إذ يبلغ مجموع أتباعها حوالي ثلاثمائة وخمسين شخصا ، وقبل حوالي أربعة قرون لم يكن قد بقي منهم سوى خمسة ذكور وخمسة إناث ، جمَعهم الكاهن بعد أن كانوا مفرقين " ( [٢] ) ٠

ويقول الدكتور المسيري : " يُعد السامريون جماعة شبه منقرضة ، وهم في واقع الأمر أصغر جماعة يهودية دينية في العالم ، فعددهم لا يتجاوز خمسمائة ، يعيش بعضهم في نابلس ( شكيم القديمة ) ، ويعيش البعض الآخر في حلون ( إحدى ضواحي تل أبيب ) " ( [٣] ) ٠

ومن الفرق اليهودية كثيرة الأتباع والتأثير ، ولا تزال حية في عصرنا الحاضر ، فرقة الفريسيين أو الربانيين أو الأحبار الذين يعيشون بالأرض المحتلة ، ومنهم الحاخامات الذين يسيطرون على " حزب الليكود " وغيره من الأحزاب اليهودية اليمينية المتطرفة ، التي أحيت تعاليم الفريسية التلمودية العنصرية ، وتبذل قصارى جهدها في إقامة دولتهم المزعومة على أرض فلسطين ٠

ومن تلك الفرق ذات الأتباع والتأثير الكبير ، فرقة القرائين التي لا يزال لها أتباع كثيرون يعيشون في فلسطين المحتلة ، وكان القراؤون يمثلون القلة بين اليهود ، فلما تدهور شأن الفريسيين نما القراؤون وورثوا الفريسيين أتباعهم ونفوذهم ، وهذا ما أكدته هذه الدراسة ٠

---

( [١] ) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م ، دار الشروق ( القاهرة ) ، ج ٥ ص ٣٢٥ ٠

( [٢] ) من اليهودية إلى الصهيونية : الدكتور أسعد السحمراني ، ص ٨٥ و ٨٦ ٠

( [٣] ) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٢٥ ٠

يتحدث صاحب " موسوعة اليهود " عن فترة انتشار المذهب القرائي ، وأسباب تقلص دوره في العصر الحديث ، والخلاف بينه وبين اليهودية الحاخامية ( الفريسيين ) ، قائلا : في الفترة الممتدة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين انتشر المذهب القرائي بين مختلف أعضاء الجماعات اليهودية ، خصوصا في مصر وفلسطين وأسبانيا الإسلامية ، واستمرت حركة القرائين نشيطة حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادي ، وتقلص دور القرائين في العصر الحديث مع انتشار اليهود الربانيين في الغرب ، وتأكد ذلك مع ظهور الصهيونية التي عاداها القراؤون ، فالوطن اليهودي في فلسطين كان يخطط له يهود كلهم ربانيون ٠

ويبلغ عدد القرائين في إسرائيل نحو عشرين ألفا ، وهناك اثنا عشر معبدا قرائيا ومحكمة شرعية ٠ ويمكن القول بأن معظم القرائين في إسرائيل من أصل مصري ، حيث هاجروا إليها سنة ١٩٥٠ م ، والواقع أن انتماءهم الديني القرائي لا يزال قويا ، ولذا فإن ثمة خلافات دائمة بينهم وبين اليهود الحاخامين ، الأمر الذي ينعكس على العلاقات فيما بينهم داخل المستوطنات المشتركة ٠

ومن المتفق عليه أن الفرقة القرائية تمثل أكبر احتجاج على اليهودية الحاخامية حتى العصر الحديث ، والواقع أن رفض القرائين للشريعة الشفوية التي آمن بها الفريسيون الحاخاميون التلموديون ، هو في جوهره رفض النزعة الحلولية التي ترى أن الإله يحل بشكل دائم في الحاخامات ، ومن ثم يتساوى الاجتهاد الإنساني والوحي الإلهي ، ويتمسك القراؤون بالنص الإلهي المكتوب ، ويرون أنه لا اجتهاد مع النص ، بمعنى أنه إذا كان النص واضحا ، فينبغي عدم فرض أية تفسيرات عليه ، على عكس تفسيرات التراث الحاخامي التي كانت تتعامل مع النص بشكل متعسف لفرض المعنى المطلوب ٠ وفي العصر الحديث بذل القراؤون جهودا كبيرة للاحتفاظ بالمسافة بينهم وبين الحاخاميين التلموديين ( ١ ) ٠ فدور القرائين في العصر الحديث محدود وعددهم قليل وتأثيرهم ضعيف ، مقارنة بالفريسيين الحاخاميين ، ولا يزال الخلاف بينهما محتدما حتى الآن ٠

## ثانيا : اليهودية الأرثوذكسية امتداد لليهودية الفريسية :

أذكّر هنا بأهم المبادئ والعقائد الفريسية ، قبل الحديث عن اليهودية الأرثوذكسية وأفكارها وعقائدها الدينية ، لتتضح أوجه الاتفاق بينهما ، والبرهنة على أن الثانية امتداد للأولى ٠

( الفريسيون فرقة دينية وحزب سياسي ، إذ كانوا يشكلون أكبر حزب ديني وسياسي في عهد يوحنا هركانوس ( ١٣٥ ـ ١٠٤ ق ٠ م ) ، وطالبوا بتفسير التوراة وتمادوا في التمسك بحرفية العبارات ، وكانوا من أنصار الشريعة الشفوية ( التلمود ) ، وآمنوا بالمسيح المنتظر الذي سيعيد لهم الملكوت المسلوب ، وكان الفريسيون من أكثر فرق اليهود عنصرية وتعصبا واستعلاء ، لأنهم الشعب المختار ، وهم أصحاب القول الفصل في شئون العبادة وأمور الحياة ) ( ٢ ) ٠

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٢٩ ــ ٣٣١ ٠

( ٢ ) انظر : من اليهودية إلى الصهيونية : الدكتور أسعد السحمراني ، ص ٨١ ــ ٨٣ ٠ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٢١ و ٣٢٣ ٠

أما اليهودية الأرثوذكسية فهي ( فرقة دينية يهودية حديثة ، ظهرت أوائل القرن التاسع عشر ، وجاءت كرد فعل للتيارات الإصلاحية بين اليهود ، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية الفريسية ٠

ومصطلح " أرثوذكس " مصطلح مسيحي يعني " الاعتقاد الصحيح " ، وقد استُخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية سنة ١٧٩٥ م للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة ٠

ولليهودية الأرثوذكسية عدة مبادئ وعقائد ، أهمها :

١ ـ أوحى الإله إلى موسى " عليه السلام " التوراة فوق جبل سيناء ، والتوراة حسب تصور الأرثوذكس كلام الإله كتبها حرفا حرفا ، وهي مصدر الشريعة ، وقيمُها خالدة وأزلية ، وتنطبق على كل العصور ، ولولا التوراة لما تحقق وجود جماعة إسرائيل ، وعلى الشعب اليهودي اتِّباع هذا الكتاب المقدس ، وقد نادى الأرثوذكس بعدم التغيير أو التبديل أو التطوير ، لأن عقل الإنسان ضعيف لا يمكنه أن يعلو على ما أرسله الإله ، ولأن التطور سيودي حتما باليهودية ، ويميلون إلى تفسير التوراة تفسيرا حرفيا ٠

٢ ـ لا يؤمن الأرثوذكس بالتوراة وحدها باعتبارها مستودع الكشف الإلهي ، وإنما يؤمنون أيضا بالتوراة الشفوية ، ( التلمود ) ، بل إنهم يجعلون الشريعة الشفوية والاجتهاد البشري الحاخامي ، أكثر أهمية وإلزاما من النص الإلهي٠

٣ ـ يعتقد الأرثوذكس بصحة العقائد اليهودية الحلولية ، مثل : الإيمان بالعودة الشخصية للمسيح ( المسيح المنتظر ) ، وبعودتهم إلى فلسطين ، وبأن اليهود هم الشعب المختار ، الذي يجب أن يعيش منعزلا عن الناس لتحقيق رسالته ، وبسبب قداسة هذا الشعب يعارض الأرثوذكس أية أنشطة تبشيرية ، والاختيار عندهم هو نتيجة للحلول الإلهي ، ومن ثم فهو أمر يُتوارث ، ومن هنا تتمسك اليهودية الأرثوذكسية بالتعريف الحاخامي لليهودي ، باعتبار أنه من وُلد لأم يهودية ، أو تهود حسب الشريعة أي على يد حاخام أرثوذكسي ) ( [١] ) ٠

ويعلق مؤلف كتاب " الملل المعاصرة في الدين اليهودي " على التوراة المكتوبة والشفوية التي آمن بها الأرثوذكس ، قائلا : مصدر التوراة هو الله ، فهو صانعها وكاتبها ، وبما أن التوراة مستمدة من الإله ، والإله أزلي ، فإنها هي أزلية ، تطبق على مدى العصور وفي جميع الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل ٠ وكذلك أعطى الله لموسى " عليه السلام " على طور سيناء ، توراة أخرى غير مكتوبة شفهية ( التلمود ) ، هي مجموعة القوانين والنظم والترتيبات التي دُوِّنت فيما بعد ، بعد أن تناقلها الإسرائيليون جيلا بعد جيل بالتواتر ، وعندما تعرضت التوراة الشفهية للخطر سمح الربانيون بتدوينها كي لا تضيع ( [٢] ) ٠

---

( [١] ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ ٠

( [٢] ) انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، مكتبة وهبة ( القاهرة ) ، ص ٧٦ ٠

فاليهودية الأرثوذكسية التي ظهرت بعد عشرين قرنا تقريبا من فرقة الفريسيين ، تُعد امتدادا لليهودية الفريسية ، وهذا واضح من خلال المبادئ والعقائد المشتركة التي آمن بها الفريقان ، وفي مقدمتها : الإيمان بالتوراة والشريعة الشفوية ( التلمود ) ، والمسيح المنتظر ، والعنصرية المبنية على أنهم شعب الله المختار ٠

## ثالثا : علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية وإسرائيل :

**أ ـ علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية :** كانت اليهودية الأرثوذكسية في بادئ الأمر ( معادية للصهيونية ، ولكن هذه الأرثوذكسية تمت صهينتها على يد بعض الحاخامات الأرثوذكس ، وكان الإيمان بالعودة الشخصية للمسيح عند الأرثوذكس يعني : الانتظار في صبر وأناة إلى أن يأتي الإله بالعودة ، وعلى المؤمن الحق أن يقبل المنفى إما عقابا على ذنوب إسرائيل ، أو كجزء من التكليف الإلهي ، وعليه ألا يحاول التعجيل بالنهاية ، وكانت متتالية الخلاص عند الأرثوذكس في الماضي تأخذ الشكل الآتي : نفي ـ انتظار عودة الشعب ، أما الآن وبعد صهينة الأرثوذكسية فإن المتتالية الجديدة المقترحة هي : نفي ـ عودة أعداد من اليهود للتمهيد لوصول المسيح ـ عودة المسيح مع بقية الشعب ، ومن هنا تمت صهينة الأرثوذكسية ٠ وتستمد اليهودية الأرثوذكسية قوتها من قوة الصهيونية في إسرائيل ومؤسساتها ، فهي الفريق الوحيد المعترف به في الدولة الصهيونية ، ومعظم اليهود الأرثوذكس أعضاء في حركة " مزراحي " ، التي ساهمت منذ البداية في النشاط الصهيوني ، وقد كُشف النقاب مؤخرا عن أن " هرتزل " كان وراء تأسيس هذه الحركة ، وأنه دفع نفقات مؤتمر " مزراحي " الأول من جيبه ) ( [١] ) ٠ فالعلاقة بين اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية في الوقت الحاضر علاقة وطيدة ، فالصهيونية هي التي أسست حركة " مزراحي " الأرثوذكسية ، كما أن الأرثوذكس أعضاء في المنظمة الصهيونية العالمية ، ويدعمون أنشطتها ٠

**ب ـ علاقة اليهودية الأرثوذكسية بإسرائيل :** أما عن علاقة اليهودية الأرثوذكسية بإسرائيل ( فإن اليهودية الأرثوذكسية أو الحاخامية أو التلمودية أو الربانية أو الكلاسيكية ، تشكل العقيدة اليهودية السائدة بين معظم الجماعات اليهودية في العالم ابتداء من حوالي القرن التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر ٠ وأقوى ملة أرثوذكسية يهودية في العالم هي الموجودة في إسرائيل ، وذلك لا لعدد أفرادها ، أو لتمسكهم العنيد بالتوراة والتلمود وحذافير قوانينها ، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة ، فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأية ملة سوى الملة الأرثوذكسية ٠

ومعظم المهاجرين من أوربا الوسطى والشرقية قبل سنة ١٩٤٨ م كانت الأكثرية أرثوذكسية ، وعندما قامت الدولة الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ م على أرض فلسطين المحتلة ، تحولت الوكالة اليهودية إلى حكومة رسمية للبلاد المحتلة ، وأصبحت الهيئة اليهودية الأرثوذكسية فيها وزارة للشئون الدينية ، فأكملت سيطرتها على جميع اليهود ، وعلى الحياة الدينية في إسرائيل ، فهي تسيطر على دار الحاخامين الرئيسية ، وعلى وزارة الشئون الدينية ، وعلى الأحزاب الدينية ٠

---

( ١ ) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٨٨ بتصرف ٠ وانظر : دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٤٢ و ٤٤٣ ٠

اليهودية السائدة في إسرائيل على المستوى الرسمي هي اليهودية الأرثوذكسية الحاخامية التلمودية ، وهو ما يسبب كثيرا من المشاكل لأعضاء الجماعات اليهودية الأخرى ، الذين لا يعترفون بالتلمود ، والوضع نفسه يسري على اليهود الإصلاحيين والمحافظين ، رغم ادِّعاء الفريق الثاني أن يهوديتهم المحافظة ما هي إلا تطوير لليهودية الحاخامية ، وفي مقابل هذا فإن دار الحاخامية في إسرائيل ( اليهودية الأرثوذكسية ) لا تعترف بهم كيهود ) ( ١ ) ٠

فاليهودية الحاخامية التلمودية الأرثوذكسية ، هي العقيدة السائدة بين معظم الجماعات اليهودية منذ عدة قرون ، وهي الملة المعترف بها في إسرائيل ، والتي تسيطر على الحياة الدينية هناك ٠

## رابعا : الأصولية اليهودية الأرثوذكسية الموجودة حاليا في إسرائيل :

تقوم التيارات الأصولية اليهودية في إسرائيل على مبادئ اليهودية الأرثوذكسية ، وفي مقدمة هذه المبادئ الإيمان بقدسية التوراة ، وأهمية التلمود كمصدر للسلطة والتشريع ٠

( فالأصولية اليهودية في إسرائيل تعتبر التوراة كتابا مقدسا ، وتدعو إلى إقامة دولة تعتمد على قوانين مستمدة من تعاليم التوراة في أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، باعتبارها دستور دولتهم ومصدر التشريع فيها ، ورفعوا منذ سنوات شعار " أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل " ، ويتلون التوراة كل سبت على مدار السنة ، ويرفض هؤلاء التفسيرات الحديثة للكتاب المقدس ، ولا يعترفون إلا بالتفسيرات القديمة المتوارثة عبر الأجيال ٠ والتلمود عند الأصولية اليهودية الأرثوذكسية مصدر السلطة لجميع ممارساتها ، وقاعدة بنيتها التشريعية ، والتلمود المقصود عندهم هو التلمود البابلي ، أما باقي الأدب التلمودي بما فيه التلمود المقدسي أو الفلسطيني فيعمل كسلطة تشريعية تكميلية ، ويُدرَّس التلمود عندهم على نطاق واسع في المعاهد الدينية والكُنُس والجامعات التي توجد بها أقسام للتلمود ) ( ٢ ) ٠

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ١٢٤ و ٣٨٨ و ٣٨٩ ٠ الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص ٧٨و ٧٩ ٠

( ٢ ) انظر : العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر ( ماجستير ) : أحمد عمار عبد الجليل عبد الخالق ، إشراف الدكتور جابر أحمد عبد السميع والدكتور إسماعيل عبد العليم علي ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤٣١ هـ ــ ٢٠١٠ م ، ص ٣١٤ ــ ٣٢٢ ٠

وللتلمود أثر كبير في تكوين الشخصية الإسرائيلية ، فهـو ( المصـدر الأول للسياسـة الصهيونية ، حيث يضعونه في منزلة ومرتبة أعلى من التوراة ، والتلمود يُمثِّل الذاكرة الجمعيـة لبني إسرائيل على مدار عشرين قرنا تقريبا ، كما يمثل المرجعية الدينية الأولى للمتشددين فـي إسرائيل حاليا ، فهو حجر الزاوية في البنيان العقائدي لليهودية الأرثوذكسية والأصولية اليهودية ٠ وما ترتكبه إسرائيل اليوم من جرائم وحشية ضد الفلسطينيين ، وما تخطـط لـه الصـهيونية العالمية في كل مكان من العالم ، يُظهر مدى تعلقهم بهذه الوصايا الموجودة في التلمود ٠

هذا التلمود أسهم بقوة في تكوين الشخصية الإسرائيلية ، فقوانين الأحوال الشخصـية ( الـزواج والطلاق ) وتسجيل المواليد لا تزال أحكام الشريعة التي حددها التلمود هي الشـريعة السـائدة ، فاليهودي هو المولود لأم يهودية أو من اعتنق اليهودية على يد حاخـام أرثوذكسـي ٠ والحيـاة اليهودية عامة مصبوغة بالصبغة التلمودية ، وهذا ما أكده أحد حاخامـات اليهـود المعاصـرين بقوله : " الحياة اليهودية حتى هذا اليوم مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلموديـة ، فطقوسنا وصلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا ، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى مسـتخرجة مباشرة من التلمود " ٠

وحاخامات التلمود في إسرائيل هم الذين يحددون علاقة الإسرائيليين بغيرهم ، وتقوم هذه العلاقة على الكراهية والاستعلاء والعنصرية ، ودفعت الكراهية أحد أعضاء الكنيست أن يتقدم بـاقتراح إلى الكنيست يدعو فيه إلى سنِّ قانون يقضي بالعفو العام عن كل يهودي يقتل عربيا ٠

وها هي بعض أقوال حاخامات التلمود في التعامل مع غير اليهـود باسـتعلاء وعنصـرية لأن اليهود الشعب المختار : " إن الشعب المختار وحده يستحق الحيـاة الأبديـة ٠٠٠ وأمـا بـاقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير " ، ووصلت العنصرية بالحاخام مائير كاهانا حـدا قـال فيـه : " الشعب اليهودي هو الشعب المختار ، الذي يجب أن يسود الشعوب كافة ، إننـا لسـنا مـدينين بوجودنا لأحد ، بل إن العالم مدين لنا بالكثير الذي لا يستطيع أن يفينا إياه " ) ( ١ ) ٠

---

( ١ ) انظر : العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر : أحمد عمار عبد الجليـل عبـد الخالق ، ص ١٢٩ ــ ١٣٣ و ١٧٣ و ١٨٥ ٠

هذه الأخلاقيات التي يربي عليها الحاخامات الشعب الإسرائيلي ، هي أخلاقيات التلمود الذي يدعو إلى استعمال كل ما ليس بأخلاقي عند التعامل مع غير اليهود ٠

## خامسا : اليهودية الإصلاحية وصلتها بالصهيونية وإسرائيل :

**أ ـ اليهودية الإصلاحية ( التعريف والنشأة ) :** اليهودية الإصلاحية ( فرقة دينية يهودية حديثة ، ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا ، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم ، وخصوصا الولايات المتحدة ، وهي تسمى أيضا " اليهودية الليبرالية " و " اليهودية التقدمية " ٠

وظهور الحركات الإصلاحية في اليهودية يعود إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا قبل الثورة الصناعية ، فقد فشلت اليهودية التلمودية في التكيُّف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت بعد الثورة الصناعية ٠ وقد أدى سقوط الجيتو ( العزلة التي فُرضت على اليهود ) ، ثم حركة الإعتاق السياسي ( الاندماج في المجتمع ) إلى تصعيد حدة الأزمة بين اليهودية الحاخامية والعلمنة الإصلاحية ، إذ عرضت الدولة القومية الحديثة الإعتاق السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها ، وأن يندمجوا في المجتمع سياسيا واقتصاديا وثقافيا ولغويا ، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية ، التي عَرَّفت الهوية اليهودية تعريفا دينيا عرقيا ، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي ٠ وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة ، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية ، والدعوة للاندماج ، واليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة ) ( ١ ) ٠

ومن أسباب نشأة اليهودية الإصلاحية ما ذكره بعض العلماء بقولهم : كان رقي العلم والثقافة في أوربا ، وظهور القوميات المستقلة ، وتألق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان ، وضرورة مجاراة التقدم الحضاري لأوربا الحديثة ، ونجاح العلمانية واعتمادها منطلق الحياة في أوربا ، وحاجة اليهود إلى القوة الغربية ، أدت بهم إلى ضرورة التأقلم مع الفكر الحديث ، والخروج من العزلة التي فرضوها على أنفسهم ، والعمل على استيعاب الشباب بعد انصرافه عن الجمود اليهودي القديم ٠ كل ذلك أدى إلى ظهور حركة الإصلاحيين على يد " موسى مندلسون " الذي ولد في ديسوي بألمانيا سنة ١٧٢٩ م ومات في برلين سنة ١٧٨٦ م ، وكانت له آراء جديدة تعتبر دستورا لهذه الفرقة ، وخلاصتها : يجب أن يندمج اليهود في إنسانية العصر ، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة ــ اليهودية دين فقط

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٧٠ ٠

وليست جنسية ــ المساواة في الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها ، وتحدثوا لغات أوطانهم ، وتعلموا في مدارسها ، وحاربوا في جيوشها ( ١ ) ٠ كل هذه كانت أسبابا لظهور ونشأة اليهودية الإصلاحية في الغرب ، كرد فعل لليهودية الحاخامية التلمودية الجامدة ٠

**ب ــ صلة اليهودية الإصلاحية بالصهيونية وإسرائيل :** كان من المنطقي أن تعادي اليهودية الإصلاحية بنزعتها الاندماجية الحركة الصهيونية بنزعتها القومية وتمجيدها للتلمود ، ولكن لأن اليهود في الغرب جزء لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم ، وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني ، لذا لم يكن من الممكن أن تستمر العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الغربي الممالئ للصهيونية ، فأخذت اليهودية الإصلاحية في تعديل عقيدتها بشكل عام يتواءم مع الرؤية الصهيونية ، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية والأرض المقدسة ، وقد زاد التفوق الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى سنة ١٩٦٨ م ، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية إلى المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٩٧٦ م ( ٢ )٠

ويتحدث صاحب رسالة " العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر " عن حجم التيار الإصلاحي العلماني في إسرائيل وأحزابه السياسية خاصة حزب العمل ، قائلا : اليهودية الإصلاحية من أكبر التيارات العلمانية في إسرائيل ، وينتمي العلمانيون في إسرائيل إلى عدد كبير من الأحزاب السياسية الإسرائيلية ، وفي مقدمتها حزب العمل الإسرائيلي ، أحد الأحزاب الرئيسة في إسرائيل ، وأكثرها وصولا للسلطة في تاريخ إسرائيل ٠ تم تأسيسه سنة

---

( ١ ) انظر : الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٦٤ و ٢٦٥ ٠ دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٤١ ٠

( ٢ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٨٢ ٠ الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص ٥٧ ٠

١٩٣٠ م ، من مجموعة من الاتحادات ذات الطابع الاشتراكي باسم " ماباي " ، وسـيطر منـذ اللحظة الأولى على الحركة الصهيونية العالمية ، وهو بشكل عام حزب علماني ( [١] ) ٠
فلم تَجِد اليهودية الإصلاحية بدا من أن تتصالح مع الصهيونية ، وينضم اتحادها العـالمي إلـى المنظمة الصهيونية العالمية ، وتصبح ذراعها الأيمن في تنفيذ مخططاتها الصهيونية على أرض فلسطين ، من خلال أحزابها السياسية٠

## سادسا : أوجه الشبه بين الفرق الأربع اليهوديـة القديمـة واليهوديـة الإصلاحية :

رغم أن بعض الفرق اليهودية القديمة قد انطفأت وطواها الزمن ، كفرقـة الصـدوقيين والأسينيين ، وبعضها صار عددها قليلا كفرقة السامريين والقرائين ، إلا أن لهذه الفرق الأربـع أثرا وامتدادا في العصر الحديث ، وصلة تربط بين هذه الفرق القديمة والفرق الحديثـة خاصـة اليهودية الإصلاحية ، لأوجه الشبه الكثيرة التي تربط بينهما ٠

ومن أوجه الشبه المشتركة بين هذه الفرق الأربع القديمـة ( الصـدوقيين والسـامريين والأسينيين والقرائين ) واليهودية الإصلاحية :

**أ ــ الإيمان بالتوراة وإنكار الشريعة الشفوية ( التلمود ) :** فالصدوقيون آمنوا بأسفار التوراة الخمسة وأنكروا الشريعة الشفوية ، وتعاليم الشيوخ وكل ما كانوا يسمونه بالتقليد ، وكـل تفسير حرفي لظاهر النصوص الواردة في الأسفار الخمسة ٠ والسامريون والقـراؤون يؤمنـون بأسفار التوراة الخمسة ويزيدون عليها سفر يشوع ، ولا يؤمنون بباقي الأنبياء ولا بأسـفارهم ، ولا يعدُّونها وحيا من عند الله ، وينكرون الروايات الشفوية ( التلمود ) ، ويرونها موسوعة مـن الأكاذيب ، والقراؤون أكثر تشددا في إنكار التلمود ، حيث ألغى عنان جميع التشـريعات التـي قررها الربانيون مستندين في تقريرها إلى أسفار التلمود ، وأدخل على كثير من تشريعاتهم التـي استمدوها من فهمهم لنصوص التوراة تعديلات ، استمدها هو من اجتهاده الخاص ومـن فهمـه

---

( [١] ) انظر : العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر : أحمد عمار عبد الجليـل ، ص ١٩١ ٠

لنصوصها ، حيث قال بالاجتهاد ، بمعنى إذا تبين الخلف خطأ السلف ، كان للخلف تصحيح هذا الخطأ · واستغنى الأسينيون عن الهيكل في كل شعائرهم وطقوسهم وأسرارهم ، وكانوا لا يدخلون هيكل أورشليم ، لكراهيتهم سفك دم الحيوان الذي يقوم به الكهنة ·

أما اليهودية الإصلاحية فإنها ( تؤمن بأن التوراة نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأولين ، ولذا يجب احترامها وتقديسها ، ولكنها يجب أن تتكيف مع العصور المختلفة ، ويجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي من آونة إلى أخرى ، وأن ينتقد منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية ، ومعنى هذا أن الإصلاحيين أعادوا تفسير التوراة واليهودية على أسس عقلية علمية ·

فالتوراة هي الذاكرة الجماعية لليهود ، ومصدر من مصادر اليهودية الإصلاحية العلمانية ، وهي نصص موحى بها ويجب احترامها ، إلا أن هذا الاحترام لا يقف عند حد القداسة والجمود ، بل يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير تلك النصوص بما يتمشى مع روح العصر ، وصفة الإلزام الشرعي للنص التوراتي تبقى سارية المفعول ، طالما كانت الأوضاع الاجتماعية التي جاءت الشريعة لمعالجتها منسجمة مع النص ، أما في حال تغيير الأوضاع ، فإن الشريعة هنا تفقد صفة الإلزام المطلق ، ويجب نسخها وإن كان الإله صاحبها ، وأي تشريع لا يلائم فلسفة هذا العصر الحديث ومدنيته ، فهو مرفوض ·

وركز الإصلاحيون على الجانب والجوهر الأخلاقي على حساب الجانب الشعائري أو القرباني ، فأهملوا التحريمات المختلفة التي ينص عليها القانون اليهودي ، وخصوصا القوانين المتعلقة بالطعام والشراب والكهانة ، لأنهم يرون أن اليهودية الحاخامية تدور في إطار الشعائر المرتبطة بالدولة اليهودية والهيكل ، والتي لم تعد لها أي فاعلية أو شرعية ، وأنكروا الأمل في العودة للطقس القرباني والكهنوتي ·

ولا يعترف اليهود الإصلاحيون بالشريعة الشفوية ( التلمود ) ، ويشبهون في هذا الصدوقيين والسامريين والقرائين ، حين جعلوا منبع التشريع الوحيد هو التوراة ، وأنكر الإصلاحيون قداسة التلمود وسلطته الإلزامية ، واعتبروه مجموعة من تفسيرات المشرعين والشارحين يرجع عهدها إلى فترة متأخرة ، ويعبر عن السلطة الحاخامية · ووجه الإصلاحيون سهام نقدهم إلى التلمود ، وبينوا ما فيه من خرافات وحكايات تتنافى مع العقل ، واستمر هذا الهجوم الشرس من التيار

الإصلاحي العلماني على التلمود ، وتصاعد هذا الهجوم مع تصاعد حدة حركة التنوير المعادية على العموم لأية نصوص مقدسة ، وأعلن دعاة حركة التنوير أنه لا أمل يرجى في تطوير اليهود إلا بالإطاحة بسلطة التلمود ، وبينوا للحكومات الغربية مدى خطورة هذا الكتاب وأنه سبب هامشية اليهود وتخلفهم ) ( [١] ) ٠ فالقاسم المشترك بين الفرق اليهودية القديمة واليهودية الإصلاحية هو الإيمان بالتوراة ، وفتح باب الاجتهاد والتفسير بعيدا عن الحرفية ، لتتمشى مع روح العصر ، وإنكار الشريعة الشفوية ( التلمود ) ، والهجوم عليه ، باعتباره مجموعة من الأكاذيب ٠

**ب ــ إنكار المسيح المنتظر والبعث :** فالصدوقيون أنكروا المسيح المنتظر ولا يترقبونه ، والسامريون آمنوا بمجيء المسيح المخلص الذي يعيد الحظوة الإلهية التي فقدها العالم ، وتأتي هذه الفكرة مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب ، وتتأكد مع النكبات المتعاقبة التي تحل بهم ٠ والأسينيون آمنوا بمجيء المسيح المخلص ، ويعتقدون أن الخلاص بعث روحاني يهدي الشعب إلى حياة الاستقامة والصلاح ، فكأن السامريين والأسينيين أنكروا المسيح المنتظر بمعناه المادي ، الذي يخلص الشعب المختار ممن ظلمه ويُعيد إليه ملكه المسلوب ، وتكون له الهيمنة والسيطرة على كل الشعوب ، وآمنوا بالمسيح المخلص الذي يجدد عهد الشعب مع الرب ، ويُعيد إليه حياة الاستقامة والصلاح ٠

ويؤمن الصدوقيون بمادية الحياة ، وينكرون البعث والثواب والعقاب الأخروي ، كما ينكرون الكائنات الروحية ، ويشترك السامريون والأسينيون والقراؤون في الإيمان باليوم الآخر ، الذي سيكون في آخر أيام الدنيا ، كما هو الحال عند الفريسيين ، فهو إنكار للبعث واليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام ٠ ويقول الأسينيون والقراؤون بخلود الروح وعدم فنائها ٠

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ ٠ الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص ٥٥ و ٥٦ ٠ العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر : أحمد عمار عبد الجليل ، ص ٢٢٠ و ٢٢٤ ٠ الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٦٦ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ١٧٩ و ٢٨٠ ٠

أما اليهودية الإصلاحية فإنها ( تنكر فكرة العودة الشخصية للمسيح المخلص ، وأحلت محلها فكرة العصر المسيحاني ، وهو العصر الذي يحل فيه السلام والكمال ، ويأتي الخلاص إلى كل الجنس البشري ، وينتشر العمران والإصلاح ، ويتم هذا من خلال التقدم العلمي والحضاري ، فالفكرة المسيحانية هنا فُصلت تماما عن الشعب اليهودي وعن شخص المسيح ، وارتبطت بكل البشر وبالعلم الحديث ، وبالتالي تم تأويل نظرية المسيح المنتظر التقليدية على أنها نظرية الأمل الإنساني العالمي لتحقيق الحق والعدالة والسلام بين البشر جميعا ، وينطوي هذا على إنكار نظرية " الشعب اليهودي المختار " ٠

ونادى الإصلاحيون بأن اليهودية دين وليست قومية ، وأن حب الرب لكل مخلوقاته ، ولا يقتصر على شعب من مخلوقاته ، وأوَّلوا فكرة الشعب المختار بحيث تصبح عالمية الفكر والتطبيق ، وطالبوا بضرورة إزالة كل الشرائع التي تُميِّز اليهود عن غيرهم ، واستبعدوا كذلك كل العناصر القومية الموجودة في الدين اليهودي ، والتي تؤكد قداسة اليهود وانعزالهم عن الأمم الأخرى ، وقاموا بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي ، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاويين وبقية اليهود ، وحذفوا جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وآدابه ، وكانوا يحاولون تعميق ولاء اليهودي إلى الوطن الذي يعيش فيه ، ونقل الحلول الإلهي من مكان إلهي سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام ٠ وأنكر اليهود الإصلاحيون فكرة البعث ، حيث أن الاعتقاد في بعث الأجساد ــ حسب زعمهم ــ ليس له أي سند ديني ، وأحلوا محل فكرة البعث فكرة خلود الروح وأبديتها ) ( ١ ) ٠

فالقاسم المشترك بين الفرق اليهودية القديمة واليهودية الإصلاحية هو إنكار المسيح المنتظر بمعناه المادي ، وتأويله على أنه العصر المسيحاني الذي يظهر فيه الخلاص وتجديد عهد الشعب

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٧٢ ــ ٣٧٤ ٠ الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص ٥٤ ــ ٥٦ ٠ الفكر الديني اليهودي : الدكتور حسن ظاظا ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ ٠ اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، ص ٢٨٠ ٠ اليهودية : الدكتور محمد بحر عبد المجيد ، ص ١٩٥ و ١٩٧ ٠ دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٤٢ ٠

مع الرب ، ويحل فيه السلام العمران ويشمل كل البشر ، وتبع هـذا إنكـار عقيـدة " الشـعب اليهودي المختار " ٠ وكذلك أنكرت الفرق اليهودية القديمة واليهودية الإصلاحية البعـث علـى النحو الذي يقرره الإسلام ، وأحلت محله فكرة خلود الروح وأبديتها ٠

فالتشابه في أخطر العقائد موجود بين هذه الفرق اليهودية القديمة خاصة الصدوقيين والقـرائين ، وبين اليهودية الإصلاحية الحديثة ، صاحبة الصلة الوثيقة الآن بالصيونية ، وهي الجذر الأصيل للتيارات العلمانية الموجودة حاليا في إسرائيل ، وفي مقدمتها حزب العمل ٠

## سابعا : اليهودية المحافظة وصلتها بالصهيونية :

**أ ــ اليهودية المحافظة ( التعريف والنشأة ) :** اليهودية المحافظة هـي " فرقـة دينيـة يهودية حديثة ، نشأت في الولايات المتحدة ، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث ، وهـي أهـم وأكبـر حركة دينية يهودية في العالم " ( ١ ) ٠

ولقد نشأت اليهودية المحافظة كتيار يهودي حديث وسط بين اليهودية الأرثوذكسـية واليهوديـة المحافظة ، ( اليهود المحافظون يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في اتجاه الإصلاح ، لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة في نفس الاتجاه ، التي يمكنها أن تـدفع بهـم فـي معسـكر الإصلاحيين ٠ فالمحافظون لم يعارضوا التغيير الذي دعا إليه الإصلاحيون ، فكلاهمـا مقتنـع بضرورة التغيير وحتميته ، ولكن المحافظين أرادوا أن يكون التغيير نابعا من أعمـاق الـروح اليهودية لا من خارجها ) ( ٢ ) ٠

اليهودية المحافظة ــ كما يقول صاحب " موسوعة اليهود " ــ محطة على طريق الانتقـال مـن اليهودية الأرثوذكسية إلى اليهودية الإصلاحية أو العلمانية ، وحسب تعبير أحد الدارسـين فـإن

---

( ١ ) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٩٠ ٠ وانظر : دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٤٤ ٠

( ٢ ) انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفـاروقي ، ص ٨٣ و ٨٧ و ٨٨ ٠

المسافة الزمنية بين اليهودية المحافظة واليهودية الإصلاحية عشرة أعوام ، ثم تلحق الأولى بالثانية ، ولقد بدأت المسافة بين الفريقين في التناقص ، وقد لاحظ الحاخام " ملتون بولين " ( رئيس المجلس الحاخامي في أمريكا ) أن ثمة فجوة بين الأرثوذكس من جهة والمحافظين والإصلاحيين من جهة أخرى ، وأنها آخذة في التزايد ، حتى أنهم أصبحوا يشكلون يهوديتين مختلفتين٠ وهناك عنصر مشترك أساسي بين اليهودية المحافظة والإصلاحية ، فهما يهدفان إلى حل إشكالية الحلول الإلهي في الشعب اليهودي ، والصيغة الحلولية التقليدية تجعل الشعب اليهودي مقدسا ، وهو أمر لا يمكن أن تقبله الدولة القومية الحديثة التي تجعل نفسها موضع القداسة ، ولا العصر الحديث الذي يجعل العلم موضع الإطلاق ٠

ورغم تماثل الجذور الفكرية لليهودية الإصلاحية والمحافظة ، فإن تشابه اليهودية المحافظة بنيويا مع اليهودية الأرثوذكسية واضح وقوي ، ولذا نجد أن كلا من اليهودية المحافظة واليهودية الأرثوذكسية تؤمنان بالثالوث الحلولي : الإله أو التوراة ، والشعب ، والأرض ٠ وعلى حين يؤكد الأرثوذكس أهمية الإله والوحي والتوراة ، نجد المحافظين يُبرزون أهمية الشعب وتراثه وتاريخه ، أي أن الاختلاف ينصرف إلى تأكيد أحد عناصر الثالوث الحلولي على حساب عنصر آخر ، ويُضفي كلا الفريقين هالة من القداسة على حياة اليهود وتاريخهم ، وهي قداسة يُرجعها الأرثوذكس إلى أصول إلهية ، ويرجعها المحافظون إلى أصول قومية أو إلى روح الشعب ( ١ ) ٠ فلليهودية المحافظة تشابه مع اليهودية الإصلاحية من جانب ، وتشابه مع اليهودية الأرثوذكسية من جانب آخر ٠

**ب ــ اليهودية المحافظة ( المبادئ )** : تقوم اليهودية المحافظة على عدة مبادئ ، ( أهمها :

١ ــ الأمة اليهودية تتألف من مقومات ثلاثة متساوية : الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله ، فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الإله ، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب ، ساوى المحافظون وعدلوا بين المقومات الثلاثة ٠

---

( ١ ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٩١ و ٣٩٢ ٠

٢ ـ تؤمن اليهودية المحافظة بأن الشعب اليهودي قد تطور عبر تاريخه ، وبأن اليهودية لم تتجمد أبدا ، وأنها كانت قادرة على التكيف مع اللحظة التاريخية ومع روح العصر ، ولهذا فهي ليست مجموعة ثابتة من العقائد ، وإنما هي تراث آخذ في التطور التاريخي الدائم ، ومن هنا كان إطلاق اسم " اليهودية التاريخية " على هذه المدرسة وخصوصا في أوربا ٠

٣ ـ رغم أن الملة المحافظة ترى أن التراث الديني اليهودي ليس مرسلا من الإله ( عكس الأرثوذكس ) ، فإنها لم تتخذ موقفا نقديا من التوراة أو التراث اليهودي ( عكس الإصلاحيين ) ، ويؤكد المحافظون على أن الشريعة ملزِمة لليهودي ، وأن اليهودية تدور حول الأوامر والنواهي التي تغطي السلوك الإنساني ، ولكن مع هذا لابد أن تظل الشريعة مرنة مرونة تجعلها قادرة على مواكبة العصر الحديث ، وسد حاجة الإنسان اليهودي الحديث ، ولذا لابد أن تتسم عملية تفسير الشريعة بقدر عال من الإبداع ، وبناء على هذه المرونة وذلك الإبداع فإن المحافظين لا يمانعون من إدخال بعض التعديلات على الشعائر الدينية ، مثل : إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون ، وكوْن النساء جزءا من النصاب المطلوب لإقامة صلاة الجماعة ، والسماح باختلاط الجنسين في أعمال الكنيس والطقوس ، وأن تكون هناك من النساء حاخامات ومنشدات ٠

٤ ـ لا يؤمن المحافظون بالعودة الفعلية والشخصية للمسيح ، ويطرحون بدلا منها العصر المسيحاني الذي سيتحقق بالتدريج ، ويصبح تأسيس الدولة اليهودية داخل هذا الإطار ، خطوة أولى نحو تحقيق هذا العصر ٠ ويؤمنون بأن الأمل في العودة إلى صهيون فكرة مهمة لدى اليهود لابد من المحافظة عليها ، ومساعدة الاستيطان اليهودي في فلسطين ، ولا يتنافى هذا الأمل بأية حال مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي ٠

**ج ـ صلة اليهودية المحافظة بالصهيونية :** الفكر الصهيوني يشبه في كثير من الوجوه فكر اليهودية المحافظة ، وقد ارتبطت اليهودية المحافظة بالصهيونية منذ البداية ، فقد تأسست منظمة محافظة صهيونية هي منظمة " مركاز " ( حركة إعادة تأكيد

الصهيونية المحافظة ) ، وقد أصدرت الجمعية الأمريكية للحاخامات قـرارا للمعابـد اليهوديـة المحافظة بالانضمام إلى المنظمة الصهيونية العالمية بشكل جماعي ( [١] ) ٠

فاليهودية المحافظة فرقة دينية يهودية حديثة ، ظهرت للتوفيق بين اليهودية الأرثوذكسية واليهودية الإصلاحية ، فهي وسط بينهما ، وإن كانت أقرب إلى الإصـلاحية ، خاصـة فـي : ضرورة تطوير اليهودية لتتكيف مع روح العصر ، وإنكار العودة الشخصية للمسيح واسـتبدالها بالعصر المسيحاني ، والصلة القوية التي تربطها بالصهيونية منذ البداية ٠

يتضح في ختام هذا المطلب أن الفرق اليهودية القديمة ، لها صلة وثيقة بالفرق اليهوديـة الحديثة ، فاليهودية الأرثوذكسية والتيارات الأصولية الموجودة حاليا في إسرائيل ، امتداد فكري وعقائدي لفرقة الفريسيين ، والأرثوذكسية الأصولية هي الملة المعترف بها رسميا في إسرائيل ، والتي تنظم وتدير الحياة الدينية والمدنية ٠ واليهودية الإصـلاحية ( وقريـب منهـا اليهوديـة المحافظة ) والتيارات العلمانية الموجودة حاليا في إسرائيل ، تربطها علاقة قوية وأوجـه شـبه كبيرة بباقي الفرق الأربع اليهودية القديمة ٠ والفرق اليهودية الحديثة الثلاث بتياراتها الأصـولية والعلمانية وأحزابها السياسية ، تربطها صلة قوية بالصهيونية ، إما لأن أفكار الصهيونية تتفـق معها ، أو لأنها تصهينت لمصالح معتبرة عندها ، والكل متفق على تنفيذ المخططات الصـهيونية ، وإقامة دولتها الإسرائيلية المزعومة ٠

## الخاتمة

---

( [١] ) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ج ٥ ص ٣٩٢ و ٣٩٨ و ٣٩٩ ٠ الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص ٩١ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٧ و ٩٨ ٠ دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد غلوش ، ص ٤٤٤ ٠

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، صلِّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي والآل والصحب الكرام ٠

**٠٠٠ أما بعد ٠٠٠**

ففي خاتمة هذا البحث، أقدم : أهم النتائج والتوصيات ، وفهارس الأعلام والبلدان والمراجع والموضوعات٠

## أولا : أهم النتائج والتوصيات

**أ ــ أهم النتائج :** خرج هذه البحث بمجموعة من الحقائق والنتائج ، أهمها :

١ ــ حصر الفريسيون همَّهم في دراسة الشريعة اليهودية ، وكانوا يتظاهرون بالورع والتقوى ، ويفرضون على الناس الكثير من الواجبات ويتحايلون هم لإعفاء أنفسهم منها ، وهم أشد اليهود تعصبا وعداء ضد غير اليهود عامة ، وضد المسيح " عليه السلام " وأتباعه خاصة ٠ ويؤمنون بالتوراة والتلمود ، وعصمة الحاخامات (مؤلفي التلمود) ، والبعث والنشر في هذه الأرض ٠

٢ ــ حرص الصدوقيون على امتلاك السلطة الدينية والمال ، واشتد الخلاف بينهم وبين الفريسيين منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان لهذا الخلاف أسبابه التي يتصل بعضها بالعقائد ، ويتصل البعض الآخر بالتشريعات ٠ ويؤمنون بمادية الحياة ، وينكرون الروحية والبعث ، ويؤمنون بأسفار التوراة الخمسة ، وينكرون التعاليم الشفوية ( التلمود ) ، كما ينكرون المسيح المنتظر ٠

٣ ــ سُميت فرقة السامريين بهذا الاسم ، لأنهم نشأوا في إقليم السامرة القديمة ، والتي قامت على أنقاضها مدينة " نابلس " ٠ ويؤمنون بإله واحد ، ويؤمنون بموسى " عليه السلام " وتوراته وسفر يشوع ، كما يؤمنون بيوم القيامة ، وبجبل جرزيم المقدس قبلةِ صلاتهم ، وبمجيء المسيح المخلص ٠

٤ ــ ظهرت فرقة الأسينيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، واتفقت مع الفريسيين في الإيمان بالمسيح المنتظر ، واختلفت معهم في وسيلة الإعداد له ، ونوعية شخصيته ٠ ومن أهم مبادئهم : الانعزال والمعيشة الجماعية ، والزهد والتقشف ، وتحريم الزواج ، والإيمان بالملائكة والشياطين واليوم الآخر ٠

٥ ـ سُمي القراؤون بهذه الاسم ، لأنهم يؤمنون بالمقروء ( العهد القديم ) ، وينكرون الشفوي ( التلمود ) ، كما سُموا بالعنانية نسبة إلى عنان بن داود مؤسس هذه الفرقة أواخر القرن الثامن الميلادي ، وانتشر الفكر القرائي بين مختلف الطوائف اليهودية في الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر الميلادي٠ ويؤمن القراؤون بأسفار موسى " عليه السلام " الخمسة وسفر يشوع ، وينكرون التلمود ، ويؤمنون بالملائكة واليوم الآخر ، ويصدقون عيسى " عليه السلام " ولا يقولون بنبوته ، ويقولون بالاجتهاد ٠

٦ ـ اليهودية الأرثوذكسية امتداد لليهودية الفريسية ، ويؤكد هذا المبادئ والعقائد المشتركة ، وفي مقدمتها : الإيمان بالتوراة والشريعة الشفوية ( التلمود ) ، والعنصرية المبنية على أنهم شعب الله المختار ٠ والعلاقة بين اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية في الوقت الحاضر علاقة وطيدة ، فالصهيونية هي التي أسست حركة " مزراح " الأرثوذكسية ، كما أن الأرثوذكس أعضاء في المنظمة الصهيونية العالمية ، ويدعمون أنشطتها ٠

٧ ـ اليهودية الأرثوذكسية التلمودية ، هي العقيدة السائدة بين معظم الجماعات اليهودية منذ عدة قرون ، وهي الملة المعترف بها في إسرائيل ، والتي تسيطر على الحياة الدينية هناك ٠ وتقوم التيارات الأصولية اليهودية في إسرائيل على مبادئ اليهودية الأرثوذكسية ، وفي مقدمة هذه المبادئ : الإيمان بقدسية التوراة ، وأهمية التلمود كمصدر للسلطة والتشريع ٠

٨ ـ هناك أوجه شبه وقواسم مشتركة بين مبادئ وعقائد الفرق الأربع اليهودية القديمة ( الصدوقيين والسامريين والأسينيين والقرائين ) واليهودية الإصلاحية ، أهمها : الإيمان بالتوراة ، وتفسيرها بعيدا عن الحرفية ، وإنكار التلمود ، والمسيح المنتظر بمعناه المادي ، وإنكار البعث وإحلال خلود الروح محله ٠

٩ ـ انضم الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية إلى المنظمة الصهيونية العالمية ، وأصبح ذراعها الأيمن في تنفيذ مخططاتها ٠ واليهودية المحافظة وسط بين اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية ، وإن كانت أقرب إلى الأخيرة منهما ، خاصة في : ضرورة تطوير اليهودية ، وإنكار العودة الشخصية للمسيح ، وصلتها القوية بالصهيونية ٠

**ب ـ أهم التوصيات :** يُوصي البحث بتوصيات تتصل بالفرق في الجانب الإسلامي والجانب اليهودي ، أهمها :

١ ــ أن تعتصم الأمة الإسلامية بحبل الله جميعا ، وأن تعمل على قلب رجل واحد ، حتى ينصرها الله على أعدائها وخصومها والمتربصين بها في الداخل والخارج ، ولا تتفرق ولا تتنازع حتى لا تفشل وتنهزم ويذهب ريحها ٠

٢ ــ محاولة إزالة أو التقليل من أسباب الخلاف بين المسلمين أفرادا وأمما ، وإن كان لابد من الخلاف فليكن في الفروع والوسائل لا في الأصول والمقاصد ، وأن يكون اختلاف تنوع وبناء لا اختلاف تضاد وهدم ، وأن تتسع صدور المختلفين للرأي والرأي الآخر ، وألا يُفسد الاختلاف في الرأي للود قضية ، وأن نعمل فيما اتفقنا عليه وأن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه ٠

٣ ــ الفرق الحديثة الضالة المحسوبة على الإسلام ، امتداد للفرق القديمة ، التي كفَّرت المسلمين ، واختلفت مع أهل السنة والجماعة في أصول التوحيد ، وتحولت أفكار الفرق الحديثة إلى إرهاب مسلح ، استباحت فيه الأنفس والأموال والأعراض ، وعلى علماء الأمة الإسلامية أن يقوموا بواجبهم في تتبُّع تلك الفرق ، وتفنيد ودحض تلك الأفكار بالحجة والبرهان ، وتبرئة الإسلام مما يعتقده ويفعله هؤلاء ٠

٤ ــ إذا كانت الفرق اليهودية الحديثة بتياراتها الدينية وأحزابها السياسية ، تقف ــ ومن ورائها الغرب ــ خلف الصهيونية العالمية ، في دعم وتنفيذ مخططاتها الرامية إلى إقامة دولتهم العالمية المزعومة على أرض فلسطين الطاهرة المحتلة ، فعلى العالم العربي والإسلامي أن يتصدى بكل ما أوتي من قوة لهذه المخططات ، وأن يقدم الدعم المادي والمعنوي لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا وشاملا باعتبارها قضيته الأولى ٠

٥ ــ أن يولي الباحثون بمزيد من الدراسة ، الموضوعات الآتية : فرقة الأسينيين ، ومخطوطات البحر الميت ٠ فرقة القرائين ٠ صلة الفرق اليهودية القديمة بالفرق الحديثة وآثارها في الواقع اليهودي المعاصر ٠ التأثير الإسلامي على اليهودية ( فكرا وعبادة وفِرَقا ) ٠ شخصية "سعديا سعيد بن يوسف الفيومي" اليهودي الفرِّيسي ، وفكره ومؤلفاته٠

# ثانيا : فهرس الأعلام والبلدان والمصطلحات

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| انطيوخوس ابيفانوس | ٥ | سوريا | ٤٦ | المعتزلة | ٤٧ |
| أهل السنة والجماعة | ١ | شماي | ١٠ | المكابيون | ٤ |
| أورشليم | ٢٦ | الشهرستاني | ٣٢ | ملكي صادق | ١٦ |
| ايلياء النبي | ٣٥ | الشيعة | ٤٨ | نابلس | ٢٦ |
| بابل | ٩ | صادوق الكاهن | ١٦ | ناثان | ١٧ |
| بغداد | ٤٧ | الصهيونية | ٧ | الناموس | ٦ |
| بولس | ٦ | الطبقة الأرستقراطية | ٢٠ | النصرانية | ٤٤ |
| بيت المقدس ( القدس ) | ٢٠ | عاموس | ٤٣ | نهاوند | ٥٠ |
| التلمود | ٢ | عزرا | ٥ | هليل | ٩ |
| التوراة | ١١ | عزير | ١٨ | هوشع | ٢٩ |
| التوراة السامرية | ٢٦ | عنان بن داود | ٤٦ | الهيكل | ١٤ |
| التوراة العبرانية | ٢٦ | العهد القديم | ٢ | واصل بن عطاء | ٤٨ |
| جبل سيناء | ٢ | غمالائيل | ٢ | ول ديورانت | ٤٠ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | ٤ | | ٢ | | |
| جيحون | ١<br>٧ | فلسطين | ٧ | يزيد بن عبد الملك | ٤٦ |
| الحاخام | ٩ | فيثاغورس | ٤<br>٠ | يشوع | ٣٠ |
| حزب الليكود | ٧ | فيلافيـــــوس<br>يوسفيس | ٦ | اليهودية | ٥ |
| **العلم ، البلد<br>، المصطل<br>ح** | **ص** | **العلم ، البلد<br>، المصطل<br>ح** | **ص** | **العلم ، البلد ، المصطلح** | **ص** |
| يهوه | ٢<br>٠ | يوحنـــــــــا<br>هركانوس | ٥ | اليونان | ٥ |
| يوحنـــــــــا<br>المعمدان | ٤<br>٣ | يوناثان | ٦ | ——————————<br>——————————<br>—— | ———<br>———<br>— |

# ثالثا : فهرس المراجع ( [1] )


| | |
|---|---|
| | القرآن الكريم |
| ١ | أديان العالم : حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ٠ |
| ٢ | أديان ومذاهب معاصرة : الدكتور عبد العزيز تمام يوسف ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، مكتبة المنار الإسلامية ( الكويت ) ٠ |


( [1] ) صُدِّرت هذه المراجع بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ورُتبت باقي المراجع ترتيبا هجائيا ٠

| | |
|---|---|
| ٣ | الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ٠ |
| ٤ | أضواء على اليهودية : الدكتور محمود أبو الفتوح السيد ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م ٠ |
| ٥ | أطلس الكتاب المقدس : حرره الأستاذ هـ ٠ هـ ٠ رولي ، ١٩٨٣ م ، دار النشر المعمدانية ( بيروت ) ٠ |
| ٦ | بذل المجهود في إفحام اليهود : السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه عبد الوهاب طويلة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار القلم ( دمشق ) ، الدار الشامية ( بيروت ) ٠ |
| ٧ | تفسير القرآن العظيم : الإمام ابن كثير الدمشقي ، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) ٠ |
| ٨ | التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان ، ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م ، دار النفائس ( بيروت ) ٠ |
| ٩ | التلمود دراسة تأصيلية ( ماجستير ) : محمود عبد الله علي عبد الحميد ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤٣٦ هـ ــ ٢٠١٥ م ٠ |
| ١٠ | التوراة السامرية : أبو الحسن إسحاق الصوري ، نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، دار الأنصار ( القاهرة ) ٠ |
| ١١ | دائرة المعارف الكتابية : مجلس التحرير دكتور القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر المسئول وليم وهبة بباوي ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ( القاهرة ) ٠ |
| ١٢ | دراسات عن اليهودية : الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ، دون طبعة وتاريخ ٠ |
| ١٣ | دراسات فى الأديان : اليهودية والنصرانية : الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، مكتبة العلوم والحكم ( المدينة المنورة ) ٠ |
| ١٤ | دراسات في الأديان والنحل : الدكتور أحمد أحمد غلوش ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ ــ ٢٠٠٧ م ، مؤسسة الرسالة ( القاهرة ) ٠ |
| ١٥ | دراسات في اليهودية : الدكتور عبد الله حسن علي وجمال السيد محمد وحفني بكري حفني ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م ٠ |

| | |
|---|---|
| ١٦ | زاد المعاد في هدي خير العباد : الإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الخامسة والعشرون ، ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩١ م ، مؤسسة الرسالة ( بيروت ) . |
| ١٧ | السامريون واليهود : الدكتور سيد فرج راشد ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، دار المريخ ( الرياض ) . |
| ١٨ | سنن ابن ماجه : الإمام محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، خرج أحاديثه محمد حسين الذهبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م ، دار الحديث ( القاهرة ). |
| ١٩ | سنن أبي داود : الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، شرح وتحقيق سيد محمد سيد وآخرين ، ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩ م ، دار الحديث ( القاهرة ) . |
| ٢٠ | سنن الترمذي : الإمام محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م ، دار الحديث ( القاهرة ) . |
| ٢١ | سير أعلام النبلاء : الإمام شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م ، مكتبة الصفا ( القاهرة ) . |
| ٢٢ | العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ( دكتوراه ) : الدكتور ماجد عبد السلام إبراهيم ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م . |
| ٢٣ | العلاقة بين العلمانيين والأصوليين في المجتمع اليهودي المعاصر ( ماجستير ) : أحمد عمار عبد الجليل عبد الخالق ، إشراف الدكتور جابر أحمد عبد السميع والدكتور إسماعيل عبد العليم علي ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤٣١ هـ ــ ٢٠١٠ م . |
| ٢٤ | العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها : الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، مكتبة العبيكان ( الرياض ) . |
| ٢٥ | عون المعبود شرح سنن أبي داود : الإمام محمد شمس الحق العظيم آبادي ، خرج أحاديثه عصام الصبابطي ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١ م ، دار الحديث ( القاهرة ) . |
| ٢٦ | الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق يوسف البقاعي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ــ ٢٠٠٢ م ، دار إحياء التراث |

| | |
|---|---|
| العربي ( بيروت ) ٠ | |
| فضح التلمود : تعاليم الحاخامين السرية : الأب آ ٠ بي ٠ برانايتس ، إعداد زهدي الفاتح ، الطبعة الرابعة ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) ٠ | ٢٧ |
| الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه : الدكتور حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، دار القلم ( دمشق ) ، دارة العلوم ( بيروت ) ٠ | ٢٨ |
| قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، هيئة التحرير بطرس عبد الملك وآخرون ، الطبعة التاسعة ، دار الثقافة ( القاهرة ) ٠ | ٢٩ |
| قصص الأنبياء : الإمام ابن كثير ، راجعه عبد العظيم شعلان وعبد المحسن سليمان ، المكتبة التوفيقية (القاهرة) ٠ | ٣٠ |
| الكتاب المقدس : كتب العهد القديم والعهد الجديد : طبعة العيد المئوي ، ١٩٨٣ م ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ٠ | ٣١ |
| الكنز المرصود في فضائح التلمود : الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م ، دار الفكر العربي ( بيروت ) ٠ | ٣٢ |
| الكنز المرصود في قواعد التلمود : روهلنج ، ترجمة يوسف نصر الله ، قدم له الدكتور مصطفى أحمد الزرقا والدكتور حسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م ، دار القلم ( دمشق ) ، دارة العلوم ( بيروت ) ٠ | ٣٣ |
| لسان العرب : الإمام ابن منظور ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م ، دار الحديث ( القاهرة ) ٠ | ٣٤ |
| المجتمع اليهودي : الأستاذ زكي شنودة ، مكتبة الخانجي ( القاهرة ) ٠ | ٣٥ |
| محنة التوراة على أيدى اليهود : عصام الدين حفنى ناصف ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ، مطبعة الرسالة ( القاهرة ) ٠ | ٣٦ |
| مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية : الدكتور عادل محمد محمد درويش ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ٠ | ٣٧ |
| المسيحية : الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٠ م ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) ٠ | ٣٨ |
| معجم البلدان : الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ، دار صادر ( بيروت ) ٠ | ٣٩ |
| معجم المصطلحات التلمودية : الحاخام عادين شتينزلتس ، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود | ٤٠ |

| | |
|---|---|
| | سيد ، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن ، مركز الدراسات الشرقية ( جامعة القاهرة ) ، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية ، العدد ١٩ ، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٦ م |
| ٤١ | المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م ، دار الحديث (القاهرة)٠ |
| ٤٢ | المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ٠ |
| ٤٣ | معجم بلدان فلسطين : محمد محمد حسن شراب ، الطبعة العربية الثانية ، ٢٠٠٠ م ، الأهلية للنشر والتوزيع ( الأردن - عمان ) ٠ |
| ٤٤ | المغالون في العقائد والشرائع من الفرق اليهودية والنصرانية والإسلامية " دراسة مقارنة " ( دكتوراه ) : الدكتور جمال السيد محمد برس ، إشراف الدكتور السعودي عبد المقصود إبراهيم العجمي ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب ، ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧ م ٠ |
| ٤٥ | مقارنة الأديان : اليهودية: الدكتور أحمد شلبي، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٩٣ م، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة )٠ |
| ٤٦ | الملة والنحلة في اليهودية ٠ المسيحية ٠ الإسلام : الدكتور حمدي عبد العال ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار القلم للنشر والتوزيع ( الكويت ) ٠ |
| ٤٧ | الملل المعاصرة في الدين اليهودي : الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، مكتبة وهبة ( القاهرة ) ٠ |
| ٤٨ | الملل والنحل : الإمام أبو الفتح الشهرستاني ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت ) ٠ |
| ٤٩ | من اليهودية إلى الصهيونية : أسعد السحمراني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت ) ٠ |
| ٥٠ | الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة الثانية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ( الرياض )٠ |
| ٥١ | الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الدكتور مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ هـ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ( الرياض ) ٠ |
| ٥٢ | موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م ، دار الشروق ( القاهرة ) ٠ |
| ٥٣ | ويكيبيديا الموسوعة الحرة wikipedia.org. ٠ |

| | |
|---|---|
| ٥٤ | اليهود تاريخا وعقيدة : الدكتور كامل سعفان ، دار الاعتصام ( القاهرة ) ٠ |
| ٥٥ | اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق : الدكتور السيد أحمد فرج ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ( المنصورة ) ٠ |
| ٥٦ | اليهود واليهودية والإسلام : الدكتور عبد الغني عبود ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م ، دار الفكر العربي ٠ |
| ٥٧ | اليهودية : الدكتور محمد بحر عبد المجيد ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م ، مركز الدراسات الشرقية ( جامعة القاهرة ) ، سلسلة الدراسات العربية والتاريخية ، العدد ٢٠ ٠ |
| ٥٨ | اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري : الدكتور فرج الله عبد الباري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م ، دار الآفاق العربية ( القاهرة ) ٠ |
| ٥٩ | اليهودية واليهود : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ٠ |

## رابعا : فهرس الموضوعات

**انتهى البحث**

**والله ولي التوفيق ،،،**